المواعظ الذهبية

زاد للخطيب والواعظ

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: المواعظ الذهبية من الكتاب والسُنة

تأليف فضيلة الشيخ : فيصل الحاشدي

رقم الإيداع: ٢٠١٩/١٦٧٥٩.

نوع الطباعة: لون واحد.

عدد الصفحات: ٤٤٨.

القياس: ١٧x٢٤.

تجهيزات فنية:

مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية

أعمال فنية وتصميم الغلاف أ/ يسري حسن.

٢٠١٩

الإدارة

دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.

تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات

دار القمة لتوزيع الكتاب والشريط الإسلامي

١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.

تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

dar_aleman@hotmail.com

دار الإيمان المتحدة

أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة

مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار

جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

المواعظ الذهبية

زاد للخطيب والواعظ

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه

دار القمة
الإسكندرية

دار الإيمان
الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بُعْدُ :

فَبَيْنَ يَدَيْكَ - أَخِي القَارِئُ الكَرِيْم - أَزْهَارٌ وَرَيَاحِيْنُ ، وَرْدٌ وَيَاسَمِيْنُ جَنَيْتُهَا مِنْ رِيَاضِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ ، مُسْتَأْنِسًا بِفِهْمِ سَلَفِ هَذِهِ الأُمَّةِ وَسَمَّيْتُهَا « **المَوَاعِظ الذَّهَبِيَّة** » .

فَتَقَبَّلْهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَجَهَرَ بِهَا المُصَلِّيْنَ بَعْدَ أَذْكَار الصَّلَوَات ، وَلَا تَنْسَ المَجَالِسَ سِيَّمَا مَتَىٰ وَجَدَّتْ أَرْضًا نَقِيَّةَ ، يَحْدُوكَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ المَوْلَىٰ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴿٣٣﴾ ﴾ [فُصِّلَتْ : ٣٣] .

وَقَوْلُ نَبِيِّكَ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدَىً كَانَ لَهُ مِنَ**

الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا » [(١)].

وَقَوْلُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً** » [(٢)] .

وَأَسْأَلُ مِنَ اللهِ الوَاحِدِ الأَحَدِ ، الحَيِّ القَيُّوم أَنْ يَنْفَعَكَ وَيَنْفَعَ بِكَ وَيَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَحَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهَذِهِ المَوَاعِظِ وَيَكْتُبَ لَهَا القَبُول ، وَمَا ذَلِكَ عَلَىٰ اللهِ بِعَزِيْزٍ .

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ .

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

مُحِبُّكُمْ

أبو عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٧٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣٢٧٤) ، عَنْ عَبْدُ اللهِ بِنْ عَمْرُو بْن العَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- .

١ ـ العَقِيْدَةُ

الإِخْلَاصُ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بُعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنِ (**الإِخْلَاصِ**) ، فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» [١] ، مِنْ حَدِيْثِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : « **إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَةِ** - وَفِي رِوَايَةٍ - **بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَىٰ دُنْيَا يُصِيْبُهَا ، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا ، فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ** » .

وَمَعْنَىٰ الحَدِيْثِ أَنَّ مَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَإِلَىٰ رَسُولِهِ أَيْ قَصْدًا وَنِيَّةً، فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَإِلَىٰ رَسُولِهِ أَجْرًا وَثَوَابًا .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١) ، ومُسْلِمٌ (١٩٠٧) .

وَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **يَغْزُوا جَيْشٌ الكَعْبَةَ فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءٍ مِنَ الأَرْضِ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ**،قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيْهِمْ أَسْوَاقِهِمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ ؟، **قَالَ: يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَىٰ نِيَّاتِهِمْ**» .

وَالمَعْنَىٰ : أَيْ يُبْعَثُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَىٰ حَسَبِ عَمَلِهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، فَذَلِكَ العَذَابُ طُهْرَةٌ لِلصَّالِحِ وَنِقْمَةٌ عَلَىٰ الكَافِرِ ، فَالعَذَابُ يَقَعُ عَامًّا لِحُضُورِ آجَالِهِمْ لَكِنَّهُمْ يُبْعَثُونَ عَلَىٰ نِيَّاتِهِمْ .

وَقَدْ يَكُونُ فِي الجَيْشِ المُخْتَارُ والمُكْرَهُ ، فَإِذَا بُعِثُوا عَلَىٰ نِيَّتِهِمْ وَقَعَتْ المُؤَاخَذَةُ عَلَىٰ المُخْتَارِ دُونَ المُكْرَهِ .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: « **انْطَلَقَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّىٰ آوَاهُمْ المَبِيْتُ إِلَىٰ غَارٍ فَدَخَلُوهُ ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لاَ يُنْجِيْكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيْرَانِ وَكُنْتُ لاَ أَغْبُقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلاَ مَالًا ، أَيْ لاَ أُقَدِّمُ عَلَيْهِمَا**

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١) ، ومُسْلِمٌ (١٩٠٧) .

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٢١٥) ، ومُسْلِمٌ (٢٧٤٣) ، وَأَحْمَدُ (٥٩٣٧) ، وَأَبُو دَاوُدُ (٣٣٨٧).

فِي شُرْبِ اللَّبَنِ أَهْلاً وَلاَ غَيْرَهُمْ ، فَنَأَىٰ بِي طَلَبُ شَجَرٍ يَوْمًا حَتَّىٰ نَامَا فَحلبتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجدتُهُمَا نَائِمَيْنِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبُقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً ، فَلَبِثْتُ وَالقَدَحُ عَلَىٰ يَدَي أَنْتَظِر اسْتِيْقَاظَهُمَا حَتَّىٰ بَرِقَ الفَجْرُ » وَفِي رِوَايَةٍ: «وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغُونَ عِنْدَ قَدَمِي» - أَيْ يَصِيْحُونَ مِنَ الجُوْعِ - فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيْهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لاَ يَسْتَطِيْعُونَ الخُرُوجَ مِنْهَا » .

قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « قَالَ الآخَرُ : اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فَأَرَدْتُهَا عَلَىٰ نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّىٰ أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِيْنَ فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِيْنَ وَمَائَةَ دِيْنَارٍ ، عَلَىٰ أَنْ تُخَلِّي بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا ، فَفَعَلَتْ حَتَّىٰ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ : لاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الوُقُوعِ عَلَيْهَا فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيْهِ ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةِ غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيْعُونَ الخُرُوجَ مِنْهَا » .

قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « قَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرتُ أُجُرًا وَأَعْطَيْتُهُمْ أُجْرَتَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّىٰ كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِيْنٍ فَقَالَ لِي : يَا عَبْدَ اللهِ أَدِّ إِلَيَّ

أَجْرِي؟، فَقُلْتُ : كُلُّ مَا تَرَىٰ مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَرِ وَالغَنَمِ والرَّقِيْق، فَقَالَ : يَا عَبْد اللهِ لاَ تَسْتَهْزِيْ بِي ! فَقُلْتُ : إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ ، فَأَخَذَهُ كُلَّه، فَسَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيْهِ ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةِ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ » .

قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي هَذَا الحَدِيْث : « فَضْلُ الإِخْلاَص، وَأَنَّهُ يُنَجِّي صَاحِبَهُ عِنْدَ الكَرْبِ » [١].

فَحَرِيٌّ بِالمُسْلِمِ أَنْ يُجَدِّدَ النِّيَّةَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَفِي كُلِّ آنٍ وَفِي كُلِّ خَاطِرَةٍ، والنِّيَّةُ مَحَلُّهَا القَلْبُ ، وَالقَلْبُ مَحَلُّ نَظَرِ اللهِ .

فَفِي «صَحِيْح مُسْلِم» [٢] مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَىٰ أَجْسَامِكُمْ وَلاَ إِلَىٰ صُوَرِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُم وَأَعْمَالِكُمْ** » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) « رِيَاضُ الصَّالِحِيْنَ» (١٨) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٦٤) .

إِصْلَاحُ النِّيَّةِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بُعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَن « **إِصْلَاحُ النِّيَّةِ** » ، والمُسْلِمُ بِحَاجَةٍإِلَى إِصْلاح النِّيَّةِ ، فَإِذَا صَلُحَتْ أُعْطِيَ الأَجْرَ الكَبِيْرَ وَالثَّوَابَ العَظِيْم ، وَلَوْ لَمْ يَعْمَلْ وَإِنَّمَا نَوَىٰ نِيَّةً صَالِحَةً ، فَفِي «صَحِيْح البُخَارِيُّ [(١)] » مِنْ حَدِيْث أَبِي مُوْسَىٰ الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِذَا مَرِضَ العَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيْمًا صَحِيْحًا** » .

وَفِي «صَحِيْح البُخَارِيُّ [(٢)] » مِنْ حَدِيْث أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: «رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوك مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ : « **إِنَّ قَوْمًا خَلْفَنَا بِالمَدِيْنَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلاَ وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا حَبَسَهُمْ العُذْرُ**» ، وَفِي

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٨٣٤) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٨٣٩) ، وَأَبُودَاوُدُ (٢٥٠٨) .

سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- في «صَحِيْحِ الجَامِعِ» ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي كَبْشَةَ الأَنْمَارِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : « **ثَلاَثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيْثًا فَاحْفَظُوهُ : مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلاَ ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ عِزًّا ، وَلاَ فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ (أَوْ كَلِمَةً نَحْوهَا) ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيْثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ : « إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ : عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَعِلْمًا ، فَهُوَ يَتَّقِي فِيْهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فِيْهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ للهِ فِيْهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً ، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ، يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا ، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَلاَ يَتَّقِي فِيْهِ رَبَّهُ، وَلاَ يَصِلُ فِيْهِ رَحِمَهُ ، وَلاَ يَعْلَمُ للهِ فِيْهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالاً وَلاَ عِلْمًا ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ** » (١) .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ فِيْمَا يُرْوَىٰ عَنْ رَبِّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- **أَنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ**

---

(١) (صَحِيْحٌ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٣٢٥)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- (٣٠٢٤) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٤٩١) ، ومُسْلِمٌ (١٣١) .

يَعْملهَا كَتبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَىٰ سَبْعِمَائِةِ ضِعْف إِلَىٰ أَضْعَافٍ كَثِيْرَةٍ ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً - زَادَ فِي رِوَايَةٍ أَوْ مَحَاهَا - وَلاَ يَهْلِكُ عَلَىٰ اللهِ إِلَّا هَالِكٌ » .

فَتَأَمَّلْ أَهَمِّيْة النِّيَّةِ فِي العَمَلِ ، وَكَيْفَ تَتَضَاعَفُ الأُجُورُ بِسَبَبِ النِّيَّةِ حَتَّىٰ فِي الشَّرِّ يَتَضَاعَفُ الوِزْرُ بِسَبَبِ النِّيَّةِ - أَيْضًا - .

وَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ [١] » مِنْ حَدِيْثِ مَعنْ بْنِ يَزِيْدٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : كَانَ أَبِي يَزِيْدُ أَخْرَجَ دَنَانِيْرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي المَسْجِدِ، فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ : وَاللهِ مَا إِيَّاكَ أَردتُ ، فَخَاصَمَهُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ : « **لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيْدُ ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ** » .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» [٢] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **قَالَ رَجُلٌ : لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَة ، فَخَرَجَ بِصَدَقَةٍ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَىٰ سَارِقٍ ، فَقَالَ : لَكَ الحَمْدُ عَلَىٰ سَارِقٍ ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَة، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَىٰ**

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٤٢٢) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٤٢١) ، ومُسْلِمٌ (١٠٢٢) .

زَانِيَةٍ، فَقَالَ: **اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلَىٰ زَانِيَةٍ، لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَىٰ غَنِيٍّ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلَىٰ سَارِقٍ وَزَانِيَةٍ وَغَنِيٍّ، فَأُتِيَ فَقِيْلَ لَهُ أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَىٰ سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْفِفُ عَنْ سَرِقَتِهِ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا، وَأَمَّا الغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْتَبِرَ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ -تَعَالَى-** » وَفِي رِوَايَةٍ: « **فَقِيْلَ لَهُ أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ تُقُبِّلَتْ** »، وَفِي سُنَنِ النَّسَائِي، وابْنِ مَاجَهْ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ ابْنِ خُزَيْمَةَ» [١].

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **مَنْ أَتَىٰ فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّىٰ أَصْبَحَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَىٰ، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ** ».

وَفِي صَحِيْحِ مُسْلِمٍ » [٢] مِنْ حَدِيْثِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلاَةِ الفَجْرِ وَصَلاَةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ** ».

وَفَّقَنَا اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- لإِصْلاَحِ النِّيَّةِ، وَجَعَلَ أَعْمَالَنَا كُلَّهَا خَالِصَةً لِوَجْهِهِ الكَرِيْمِ مِنْ غَيْرِ رِيَاءٍ وَلاَ فَخْرٍ وَلاَ سُمْعَةٍ وَلاَ عُجْبٍ.

---

(١) (صَحِيْحٌ) رَوَاهُ النِّسَائِيُّ (١٧٨٧)، وَابْنُ مَاجَهْ (١٣٤٤)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ ابْنِ خُزَيْمَةَ» (١١٧٢).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٤٧).

الإِخْلَاصُ وَالمُتَابَعَةُ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : « **الإِخْلَاصُ وَالمُتَابَعَةُ** » ، لِيَعْلَمْ المُسْلِمُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ أَنَّهُ لاَ بُدَّ مِنْ أَمْرَيْنِ عَظِيْمَيْنِ قَبْلَ كُلِّ عَمَلٍ وَإِلَّا كَانَ عَمَلُهُ مَرْدُودًا عَلَيْهِ.

أَوَّلُهُمَا - أَنْ يَكُونَ صَاحِبُهُ قَدْ قَصَدَ بِهِ وَجْهَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- .

ثَانِيْهُمَا - أَنْ يَكُونَ مُوَافِقًا لِمَا شَرَّعَهُ اللهُ -تَعَالَىٰ- فِي كِتَابِهِ أَوْ بَيَّنَهُ نَبِيُّهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي سُنَّتِهِ .

فَإِذَا اخْتَلَّ وَاحِدٌ مِنْ هَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ لَمْ يَكُنْ العَمَلُ صَالِحًا وَلاَ مَقْبُولاً وَيَدُلُّ عَلَىٰ هَذَا قَوْلُ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكَهْف : ١١٠] .

فَأَمَرَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- فِي هَذِهِ الآيَةِ أَنْ يَكُونَ العَمَلُ صَالِحًا أَيْ:

مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُخْلِصَ بِهِ صَاحِبُهُ للهِ ، لاَ يَبْتَغِي بِهِ سِوَاهُ .

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللَّه- : « وَهَذَا رُكْنَا العَمَلِ الْمُتَقَبَّلِ : لاَبُدَّ أَنْ يَكُونَ خَالِصًا للهِ - تَعَالَىٰ - صَوَابًا عَلَىٰ شَرِيْعَةِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرُوِيَ عَنْ القَاضِي عِيَاضٍ -رَحِمَهُ اللهُ - وَغَيْرِهِ » (١).

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوىٰ ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ ، فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيْبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا ، فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ** » .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٣)،مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ** » **وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ** » (٤).

فَهَذَا هُوَ المِيْزَانُ: الإِخْلَاصُ ، أَيْ : إِرَادَةُ وَجْهِ اللهِ وَحْدَهُ وَالْمُتَابَعَةُ ، أَيْ: إِصَابَةُ الحُكْمِ الشَّرْعِيِّ .

---

(١) «تَفْسِيرُ القُرْآنِ العَظِيْمِ» (٥/ ٢٠٥) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١) ، ومُسْلِمٌ (١٩٠٧) .
(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٦٩٧) ، ومُسْلِمٌ (١٧١٨) .
(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩٨٥) .

وَأَهْلُ الإِخْلاَصِ وَالْمُتَابَعَةِ هُمْ أَهْلُ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ .

وَالإِخْلاَصُ وَالْمُتَابَعَةُ مِنَ الأَهَمِّيَّةِ بِمَكَانٍ ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَهَمِّيَّةِ ذَلِكَ أَنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - أَمَرَ بِإِخْلاَصِ العِبَادَةِ لَهُ ، فَقَالَ -عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ ﴾ [الأَعْرَافُ : ٢٩] .

إِنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - اخْتَصَّ نَفْسَهُ بِالتَّشْرِيْعِ وَهُوَ حَقُّهُ وَحْدَهُ، وَمَنْ تَعَبَّدَ اللهَ بِغَيْرِ مَا شَرَعَ فَقَدْ شَارَكَ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ - فِي تَشْرِيْعِهِ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [الشُّوْرَىٰ : ١٣] .

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ﴾ [الأَنْعَامُ :١٥٣] .

أَيْ أَنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - أَنْكَرَ عَلَىٰ مَنْ يُشَرِّعُ مِنْ عِنْدَ نَفْسِهِ ، فَقَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾ [الشُّوْرَىٰ : ٢١] .

إِنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أَكْمَلَ لَنَا الدِّيْنَ وَرَضِيَهُ لَنَا ، فَقَالَ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ [المَائِدَةُ : ٣] .

فَالابْتِدَاعُ فِي الدِّيْنِ إِنَّمَا هُوَ فِي الحَقِيْقَةِ اسْتِدْرَاكٌ عَلَىٰ اللهِ وَعَلَىٰ رَسُولِهِ

وَاتِّهَامُ الدِّيْنِ بِالنَّقْصِ[١].

وَالإِخْلاَصُ عَمَلٌ قَلْبِيٌّ ، فَإِذَا زَالَ مِنْ قَلْبِ العَبْدِ وَقَعَ فِي الشِّرْكِ ، وَكُلُّ عَمَلٍ خَالَطَهُ رِيَاءٌ فَهُوَ بَاطِلٌ ، فَاللهُ طَيِّبٌ لاَ يَقْبلُ إِلَّا طَيِّبًا .

وَفِي « صَحِيْحِ مُسْلِم »[٢] مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : قَالَ اللهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - : **«أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»** .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

(١) «رَسَائِلُ الحَمْد» (٢/ ١١-١٢) .
(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٤٧) .

الاعْتِصَامُ بِالكِتَابِ والسُّنَّةِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : « **الاعْتِصَام بِالكِتَابِ والسُّنَّةِ** » وَمَا مِنْ شَكٍّ أَنَّ الاعْتِصَام بِالكِتَابِ والسُّنَّةِ هُوَ أَسَاسُ النَّجَاةِ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ **وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟** ﴾ [آلُ عِمرَان: ١٠٣] .

وَالاعْتِصَامُ بِحَبْلِ اللهِ قِيْلَ : الاعْتِصَامُ بِعَهْدِ اللهِ ، وَ قِيْلَ : يَعْنِي بِالقُرْآنِ، وَفِي «صَحِيْحِ ابْنِ حِبَّانَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْب » [1].

(١) (صَحِيْحٌ)أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيْحِهِ» (١٢٢)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (١/ ١٢٤) .

مِنْ حَدِيْثِ أَبِي شُرَيْحٍ الخُزَاعِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ : « **أَبْشِرُوا ، أَبْشِرُوا ، أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ؟** » .

قَالُوا : بَلَىٰ ، قَالَ : « **إِنَّ هَذَا القُرْآنَ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيْكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا ، وَلَنْ تُهْلَكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا** » .

وَمَنْ اعْتَصمَ بِالقُرْآنِ فَقَدْ اعْتَصمَ بِاللهِ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿ **وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ [آلُ عِمرَان: ١٠١] .

وَاللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - أَمَرَ بِالأَخْذِ بِالكِتَابِ والسُّنَّةِ ، وَرَدَّ كُلَّ مَا يَحْتَاجُهُ النَّاسُ وَكُلَّ مَا تَنَازَعُوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ -عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ **فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾** ﴾ [النِّسَاءُ :٥٩] .

وَالقُرْآنُ الكَرِيْمُ أَمَرَ بِالأَخْذِ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الرَسُولُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، والانْتِهَاءِ عَنْ كُلِّ مَا نَهَىٰ عَنْهُ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ **وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾** ﴾ [الحَشْرُ : ٧] .

وَأَمَرَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - بِطَاعَةِ الرَسُولِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي أَرْبَعِيْنَ مَوْضِعًا ، كَقَوْلِهِ - تَعَالَىٰ - : ﴿ **قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن**

تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ [النُّورُ: ٥٤].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ [آلُ عِمرَان: ٣١].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ [النِّسَاءُ: ١٣].

وَفِي صَحِيْحِ مُسْلِمٍ وَمُسْتَدْرِكِ الحَاكِمِ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ وَالتَّرْهِيْبِ»[1].

مِنْ حَدِيْثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي حِجَّةِ الوَدَاعِ: «**تَرَكْتُ فِيْكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُم بِهِ، كِتَابَ اللهِ [وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ]**»، وَحَذَّرَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- مِنْ سُلُوكِ غَيْرِ الطَّرِيْقِ الَّتِي جَاءَ بِهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ [النِّسَاءُ: ١١٥].

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٢١٨)، وَمَا بَيْنَ المَعْقُوفَيْنِ لِلحَاكِمِ فِي «المُسْتَدْرِك» (١/ ٩٣)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (١) (٢).

وَالمَعْنَىٰ مَنْ سَلَكَ غَيْرَ طَرِيْقِ الشَّرِيْعَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا مُحَمَّدٌ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَصَارَ فِي شِقٍّ والشَّرْعُ فِي شِقٍّ عَنْ عَمْدٍ مِنْهُ بَعْدَ مَا ظَهَرَ لَهُ الحَقُّ وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيْلِ المُؤْمِنِيْنَ فِيْمَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ، فَإِنَّا نُجَازِيْهِ عَلَىٰ ذَلِكَ » .

وَمُخَالَفَةُ الكِتَابِ والسُّنَّةِ أَصْلُ الخُذْلَانِ وَفَسَادُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ والذُّلِّ والهَوَانِ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأَحْزَاب: ٣٦] .

وَ قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النِّسَاءُ: ١١٥] .

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النُّور: ٦٣] .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «إِرْوَاءِ الغَلِيْلِ»[١] مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**... وَجَعَلَ الذُّلَّ وَالصَّغَارَ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ أَمْرِي**» .

---

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَد(٥٦٦٧)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «إِرْوَاءِ الغَلِيْل» (٥/ ١٠٩).

وَفِي «صَحِيْح البُخَارِيِّ » [١] مِنْ حَدِيْث أَبِي هُرَيْرَة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَىٰ ، قَالُوا : يا رَسُولَ اللهِ ، وَمَنْ يَأْبَىٰ ؟، قَال: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَىٰ** » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٧٢٨٠) .

أَقْسَامُ التَّوْحِيْدِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : « **أَقْسَامُ التَّوْحِيْدِ** » ، وَقَدْ قَسَّمَ العُلَمَاءُ –رَحِمَهُمُ اللهُ– التَّوْحِيْدَ إِلَىٰ ثَلاَثَةِ أَقْسَامٍ :

الأَوَّلُ : تَوْحِيْدُ الرُّبُوبِيَّةِ : وَهُوَ العِلْمُ وَالإِقْرَارُ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ لِهَذَا الكَوْنِ .

قَالَ –عَزَّ وَجَلَّ– : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾[الرَّعْدُ :١٦] ، وَقَالَ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– : ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾ [هُود:٦]، وَقَالَ –تَعَالَىٰ– : ﴿ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ ﴾[يُونُس:٣١] ، وَقَدْ نَفَىٰ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيْكٌ فِي الخَلْقِ وَالرِّزْقِ فَقَالَ –تَعَالَىٰ– : ﴿ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ ﴾ [لُقْمَان: ١١] ، وَقَالَ

-تَعَالَىٰ- : ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ﴾ [المُلْك:٢١] .

وَقَدْ فَطَرَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- جَمِيْعَ الخَلْقِ عَلَىٰ الإِقْرَارِ بِرُبُوبِيَّتِهِ حَتَّىٰ إِنَّ المُشْرِكِيْنَ الَّذِيْنَ جَعَلُوا لَهُ شَرِيْكًا فِي العِبَادَةِ يُقِرُّونَ بِتَفَرُّدِهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، قَالَ -تَعَالَىٰ- : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾[الزُّخْرُف:٩] .

الثَّاني : تَوْحِيْدُ الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ : وَهُوَ أَنْ يَصِفَ اللهُ بِهَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ صِفَاتِ الكَمَالِ وَنُعُوتِ الجَلَالِ ، مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلاَ تَمْثِيْلٍ ، وَمِنْ غَيْرِ تَحْرِيْفٍ وَلاَ تَعْطِيْلٍ.

قَالَ -عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [الأَعْرَافُ :١٨٠] .

وَقَالَ -تَعَالَىٰ- : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ [طَه :٨] ، وَكُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ فَإِنَّهُ يَتَضَمَّنُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ ، فَالعَلِيْمُ يَدُلُّ عَلَىٰ العِلْمِ ، وَالحَكِيْمُ يَدُلُّ عَلَىٰ الحِكْمَةِ والسَّمِيْعُ البَصِيْرُ يَدُلَّان عَلَىٰ السَّمْعِ وَالبَصَرِ ، وَهَكَذَا كُلُّ اسْمٍ يَدُلُّ عَلَىٰ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ .

وَقَدْ أَخْبَرَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -أَنَّ لَهُ وَجْهًا ،فَقَالَ-تَعَالَىٰ- : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾[الرَّحْمن:٢٧]،وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ فَقَالَ-تَعَالَىٰ -: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المَائِدَة:٦٤].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَأَتْبَاعِهِمْ يُثْبِتُونَ أَسْمَاءَ اللهِ وَصِفَاتِهِ، كَمَا وَرَدَتْ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَىٰ ظَاهِرِهَا، وَمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ أَلْفَاظُهَا مِنَ المَعَانِي، ولاَ يُؤَوِّلُونَهَا عَنْ ظَاهِرِهَا، وَلَا يُحَرِّفُونَ أَلْفَاظَهَا وَدَلاَلَتَهَا عَنْ مَوَاضِعِهَا، وَيَنْفُونَ عَنْهَا مُشَابَهَةَ صِفَاتِ المَخْلُوقِيْنَ، كَمَا قَالَ -تَعَالَىٰ- : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشُّورَىٰ: ١١].

وَالثَّالثُ مِنْ أَقْسَامِ التَّوْحِيْدِ: تَوْحِيْدُ الإِلَهِيَةِ: وَهُوَ إِفْرَادُ اللهِ بِالعِبَادَةِ؛ وَيَتَعَلَّقُ بِأَعْمَالِ العَبْدِ وَأَقْوَالِهِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ، كَالدُّعَاءِ، وَالنَّذْرِ، وَالنَّحْرِ، وَالرَّجَاءِ، وَالخَوْفِ، وَالتَّوَكُّلِ، وَالرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالإِنَابَةِ، وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّوْحِيْدِ هُوَ أَوَّلُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ﴾ [النَّحْلُ: ٦٣]، وَكُلُّ رَسُولٍ يَبْدَأُ بِالأَمْرِ بِإِفْرَادِ اللهِ فِي أُلُوهِيَّتِهِ، كَمَا قَالَ نُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- : ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٩٥]، ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ﴾ [العنكبوت: ٦١] وَأُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾ [الزمر: ١١].

وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّوْحِيْدِ هُوَ مَوْضُوعِ دَعْوَةُ الرُّسُلِ، لِأَنَّهُ الأَسَاسُ الَّذِي تُبْنَى عَلَيْهِ جَمِيْعُ الأَعْمَالِ، وَبِدُونِ تَحَقُّقِهِ لَا تَصِحُّ جَمِيْعُ الأَعْمَالِ، فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَتَحَقَّقْ حَصُلَ ضِدُّهُ وَهُوَ الشِّرْكُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ

لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النِّساءُ : ٨٤]، .

وَقَالَ-تَعَالَىٰ-:﴿ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزُّمَر: ٥٦].

وَأَقْسَامُ التَّوْحِيْدِ الثَّلَاثَةُ مُتَلَازِمَةٌ ، كُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا لَا يَنْفَكُّ عَنِ الآخَرِ، فَمَتَى أَتَى المَرْءُ بِنَوْعٍ وَلَمْ يَأْتِ بِالآخَرِ ، لَمْ يَكُنْ مُوَحِّدًا.

وَاللهُ – عَزَّ وَجَلَّ- خَلَقَ الثَّقَلَيْنِ الجِنَّ وَالإِنْسَ لِحِكْمَةٍ عَظِيْمَةٍ ، وَهِيَ عِبَادَتِهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَتَرْكِ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ ، قَالَ تَعَالَى :﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[الذَّارِيَاتُ: ٦٥] أَيْ: يُوَحِّدُونَ ، وَفِي الآيَةِ بَيَانٌ عِظَمِ شَأْنِ التَّوْحِيْدِ، إِذْ كَانَ الخَلْقُ كُلُّهُمْ لَمْ يُخْلَقُوا إِلَّا لَهُ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

تَوْحِيْدُ الأُلُوهِيَّةِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : « **تَوْحِيْدِ الأُلُوهِيَّةِ** » ، وَتَوْحِيْدُ الأُلُوهِيَّةِ هُوَ إِفْرَادُ اللهِ بِجَمِيْعِ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ الظَّاهِرَةِ والبَاطِنَةِ ، قَوْلاً وَعَمَلاً ، وَنَفِي العِبَادَةِ عَنْ كُلِّ مِنْ سِوَىٰ اللهِ -تَعَالَىٰ- كَائِنًا مَنْ كَانَ (١) .

وَتَوْحِيْدُ الأُلُوهِيَّةِ هُوَ أَهَمُّ أَنْوَاعِ التَّوْحِيْدِ ، فَمِنْ أَجْلِ تَحْقِيْقِهِ أُرْسِلَتْ الرُّسُلُ، وَأُنْزِلَتْ الكُتُبُ ، وَسُلَّتْ سُيُوفُ الجِهَادِ، وَفُرِّقَ بَيْنَ المُؤْمِنِيْنَ وَالكَافِرِيْنَ .

وَمِنْ أَدِلَّةِ تَوْحِيْدِ الأُلُوهِيَّةِ : قَوْلُهُ -تَعَالَىٰ- : ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾[النِّسَاء:٣٦] .

---

(١) « أَعْلاَمُ السُّنَّة المَنْشُورَة» حَافِظ الحَكَمِي (٥١) .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْن» (١)، مِنْ حَدِيْثِ مُعَاذٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنْتُ رَدِيْفَ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَىٰ حِمَارٍ فَقَالَ لِي: « **يَا مُعَاذُ؛ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَىٰ العِبَادِ؟، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَىٰ اللهِ؟** ».

قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: « **حَقُّ اللهِ عَلَىٰ العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ العِبَادِ عَلَىٰ اللهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا** ».

قُلْتُ: أَفَلاَ أُبَشِّرُ النَّاسَ؟، قَالَ: « **لاَ تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا** ».

وَتَوْحِيْدُ الرُّبُوبِيَّةِ مُسْتَلْزِمٌ لِتَوْحِيْدِ الأُلُوهِيَّةِ: بِمَعْنَىٰ أَنَّ الإِقْرَارَ بِتَوْحِيْدِ الرُّبُوبِيَّةِ يُوْجِبُ الإِقْرَارَ بِتَوْحِيْدِ الأُلُوهِيَّةِ؛ فَمَنْ عَرَفَ أَنَّ اللهَ رَبُّهُ وَخَالِقُهُ وَمُدَبِّرُ أُمُورِهِ، وَقَدْ دَعَاهُ هَذَا الخَالِقُ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ وَحْدِهِ، وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْبُدَهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، فَإِذَا كَانَ هُوَ الخَالِقُ الرَّازِقُ النَّافِعُ الضَّارُّ وَحْدَهُ، لَزِمَ إِفْرَادُهُ بِالعِبَادَةِ.

وَتَوْحِيْدُ الأُلُوهِيَّةِ مُتَضَمِّنٌ لِتَوْحِيْدِ الرُّبُوبِيَّةِ، بِمَعْنَىٰ أَنَّ تَوْحِيْدَ الرُّبُوبِيَّةِ يَدْخُلُ ضِمْنًا فِي تَوْحِيْدِ الأُلُوهِيَّةِ، فَمَنْ عَبَدَ اللهَ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، فَلاَبُدَّ أَنْ يَكُونَ مُعْتَقِدًا أَنَّهُ رَبُّهُ وَخَالِقُهُ وَرَازِقُهُ؛ إِذْ لاَ يُعْبَدُ إِلَّا مَنْ بِيَدِهِ النَّفْعُ وَالضُّرُّ، وَلَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ.

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٨٥٦)، وَمُسْلِمٌ (٣٠).

وَتَوْحِيْدُ الرُّبُوبِيَّةِ عَمَلٌ قَلْبِيٌّ وَبَدَنِيٌّ فَلاَ يَكْفِي فِيْهِ عَمَلُ القَلْبِ، بَلْ يَتعَدَّاهُ إِلَىٰ السُّلُوكِ والعَمَلِ قَصْدُ اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، كَمَا أَنَّ تَوْحِيْدَ الرُّبُوبيَّةِ لاَ يَكْفِي وَحْدَهُ ؛ لِأَنَّهُ مَرْكُوزٌ فِي الفِطْرَةِ ، فَلَوْ كَانَ كَافِيًا لِمَا احْتَاجَ النَّاسُ إِلَىٰ بِعْثَةِ الرُّسُلِ وَإِنْزَالِ الكُتُبِ ، فَلاَ يَكْفِي أَنْ يُقِرَّ الإِنْسَانُ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ الرَّبُّ -تَعَالَىٰ- مِنَ الصِّفَاتِ ، وَأَنَّهُ الرَّبُّ الخَالِقُ وَحْدَهُ وَلاَ يَكُونُ مُوَحِّدًا إِلَّا إِذَا شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَيُقِرُّ وَيَعْلَمُ بِأَنَّ اللهَ هُوَ المَأْلُوهُ المَعْبُودُ وَحْدَهُ وَيَعْبُدُهُ بِمُقْتَضَىٰ هَذَا الإِقْرَارِ والعِلْمِ .

وَتَوْحِيْدُ الأُلُوهِيَّةِ هُوَ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَهُوَ الَّذِي حَصَلَ بِهِ النِّزَاعُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أُمَمِهِمْ ، كَمَا قَالَ قَوْمُ هُودٍ لِنَبِيِّهِمْ هُودٍ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- عِنْدَمَا قَالَ لَهُمْ : ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [الأَعْرَافُ: ٥٩]، قَالُوا: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ [الأَعْرَافُ : ٥٩] .

وَكَمَا قَالَتْ قُرَيْشٌ لَمَّا أُمِرُوا بِإِفْرَادِ اللهِ بِالعِبَادَةِ : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ ﴾ [ص:٥] .

أَمَّا تَوْحِيْدُ الرُّبُوبِيَّةِ فَإِنَّهُمْ لَمْ يُنْكِرُوهُ ، بَلْ إِنَّ إِبْلِيْسَ لَمْ يُنْكِرْهُ ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ [الحِجْر:٣٩].

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

تَوْحِيْدُ الرُّبُوبِيَّةِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**تَوْحِيْدُ الرُّبُوبِيَّةِ**» ، وَتَوْحِيْدُ الرُّبُوبِيَّةِ هُوَ إِفْرَادُ اللهِ بِأَفْعَالِهِ ؛ كَالخَلْقِ والرِّزْقِ والسَّعَادَةِ وَالإِنْعَامِ والتَّصْوِيْرِ ، والعَطَاءِ والمَنْعِ ، والنَّفْعِ والضُّرِّ ، وَالإِحْيَاءِ والإِمَاتَةِ ، والتَّدْبِيْرِ المُحْكَمِ، وَالقَضَاءِ والقَدَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَفْعَالِ الَّتِي لاَ شَرِيْكَ لَهُ فِيْهَا ، وَوَاجِبُ العَبْدِ أَنْ يُؤْمِنَ بِذَلِكَ كُلِّهِ .

وَأَدِلَّةُ ذَلِكَ كَثِيْرَةٌ فَمِنْهَا :

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ ﴾[لُقْمَانُ:١٠] .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ [لُقْمَانُ:١١] .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الطُّور:٣٥] .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَسُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**... وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوْكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوْكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتْ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**» .

وَتَوْحِيْدُ الرُّبُوبِيَّةِ هُوَ أَحَدُ أَنْوَاعِ التَّوْحِيْدِ الثَّلَاثَةِ ، لَكِنَّهُ لَيْسَ هُوَ الغَايَةَ مِنْ بِعْثَةِ الرُّسُلِ -عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ- وَلاَ يُنَجِّي وَحْدَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ مَا لَمْ يَأْتِ العَبْدُ بِلازِمِهِ وَتَوْحِيْدِ الأُلُوهِيَّةِ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [يُوسُف:١٠٦] .

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٦٦٩) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٥١٦) ، صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٧٩٥٧) .

وَالمَعْنَىٰ أَيْ : مَا يُقِرُّ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ رَبًّا وَخَالِقًا وَرَازِقًا وُمُدَبِّرًا - وَكُلُّ ذَٰلِكَ مِنْ تَوْحِيْدِ الرُّبُوبِيَّةِ- إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ مَعَهُ فِي عِبَادَتِهِمْ غَيْرَهُ مِنَ الأَوْثَانِ وَالأَصْنَام .

وَالْمُشْرِكُونَ زَمَنَ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُقِرُّونَ بِاللهِ رَبًّا وَخَالِقًا وَرَازِقًا وُمُدَبِّرًا ، وكَانَ شِرْكُهُمْ مِنْ جِهَةِ العِبَادَةِ ، حَيْثُ اتَّخَذُوا الأَنْدَادَ والشُّرَكَاءَ يَدْعُونَهُمْ وَيَسْتَغِيْثُونَ بِهِمْ .

وَقَدْ دَلَّ القُرْآنُ الكَرِيْمُ فِي مَوَاطِنَ عَدِيْدَةٍ عَلَىٰ إِقْرَارِ الْمُشْرِكِيْنِ بِرُبُوبِيَّةِ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- مَعَ إِشْرَاكِهِم بِهِ فِي العِبَادَةِ ، وَمِنْ ذَٰلِكَ قَوْلُهُ -تَعَالَىٰ- : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[العَنْكَبُوت:٦١] .

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[العَنْكَبُوت:٦٣] .

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الزُّخْرف:٨٧] .

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾
قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ
تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المُؤْمِنُون: ٨٤-٨٩] .

وَمَعَ هَذَا الإِقْرَارِ العَامِّ مِنَ المُشْرِكِيْنَ للهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُدْخِلُهُمْ فِي الإِسْلَامِ ، بَلْ حَكَمَ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ كَافِرُونَ ، وَتَوَعَّدَهُمْ بِالنَّارِ وَالخُلُودِ فِيْهَا ، وَاسْتَبَاحَ رَسُولُهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ لِكَوْنِهِمْ لَمْ يُحَقِّقُوا لَازِمَ تَوْحِيْدِ الرُّبُوبِيَّةِ ، وَهُوَ تَوْحِيْدُ اللهِ فِي العِبَادَةِ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

أَسْمَاءُ اللهِ وَصِفَاتِهِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : « **أَسْمَاءُ اللهِ وَصِفَاتِهِ** » .

أَيُّهَا النَّاسُ ، الإِيْمَانُ بِالأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ لَهُ مِنَ الفَضْلِ مَا لاَ يَخْفَى، وَمِنَ الأَهَمِّيَّةِ مَا لاَ يَحْتَاجُ إِلَىٰ كَثِيْرِ بَيَانٍ .

فَأَعْظَمُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ هِي آيَةِ الكُرْسِيِّ وَكُلُّهَا أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ للهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْن» [١]،مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعَثَ رَجُلاً عَلَىٰ سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٩٤٠) ، ومُسْلِمٌ (١٩٢٦) .

لِلنَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ : « **سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ** » ، فَسَأَلُوهُ ، فَقَالَ : « **لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا** » .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ** » .

وَاللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أَمَرَنَا أَنْ نَدْعُوهُ ، فَقَالَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ﴿ **وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا** ﴾ [الأَعْرَافُ:١٨٠] .

وَحَثَّنَا النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَىٰ إِحْصَائِهَا ، فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ»[١] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِيْنَ اسْماً ، مَائَةٌ إِلَّا وَاحِدٌ ، لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَهُوَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ** » .

وَالمُرَادُ بِإِحْصَائِهَا عَدُّهَا حِفْظًا ، وَفَهْمُهَا مَعْنىً ، وَإِلْزَامُ النَّفْسِ بِحُقُوقِهَا قَوْلاً وَعَمَلاً .

أَيُّهَا النَّاسُ ! العَقِيْدَةُ مَرْجِعُهَا إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَإِذَا ثَبَتَ وَصْفُ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- بِشَيْءٍ مِنَ الصِّفَاتِ فِي كِتَابِهِ الكَرِيْمِ أَوْ ثَبَتَ ذَلِكَ فِي سُنَّةِ نَبِيِّهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَجَبَ عَلَىٰ المُسْلِمِ اعْتِقَادُ ذَلِكَ وَأَنَّهُ هُوَ التَّنْزِيْهُ اللَّائِقُ بِذَاتِهِ - جَلَّ جَلَالُهُ- .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ**

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٠٤٧) ، ومُسْلِمٌ (٢٦٧٧) .

وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأَحْزَاب :٣٦] .

أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ إِثْبَاتَ صِفَاتِ اللهِ -تَعَالَىٰ- الذَّاتِيَّةِ أَوْ الفِعْلِيَّةِ لاَ يَسْتَلْزِمُ نِسْبَةَ النَّقْصِ أَوْ العَجْزِ أَوْ عَدَمِ الكَمَالِ للهِ ، بَلْ صِفَاتُ اللهِ كُلُّهَا صِفَاتُ كَمَالٍ وَجَلالٍ وَلاَ تُشْبِهُ صِفَاتِ المَخْلُوقِيْنَ بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ ، بَلْ لِلخَالِقِ صِفَاتٌ تَلِيْقُ بِجَلاَلِهِ وَعَظَمَتِهِ وَكَمَالِهِ وَلِلمَخْلُوقِيْنَ صِفَاتٌ تُنَاسِبُ ضَعْفَهُمْ وَعَجْزَهُمْ وَافْتِقَارَهُمْ ، كَمَا قَالَ -سُبْحَانَهُ- : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشُّوْرَىٰ : ١١] .

وَقَدْ قَالَ -سُبْحَانَهُ- : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ [الإِنْسَانُ : ٢] .

فَاللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ سَمْعًا يَلِيْقُ بِعَظَمَتِهِ وَجَلاَلِهِ ، وَبَصِيْرًا يَلِيْقُ بِعُلُوِّهِ وَكَمَالِ سُلْطَانِهِ ، وَالإِنْسَانُ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ عَلَىٰ قَدْرِ مَا يُنَاسِبُ مَخْلُوقِيَّتَهُ وَعَجْزَهُ ، فَلاَ نَنْفِي عَنِ اللهِ صِفَاتِهِ وَنَقُولُ إِنَّهَا مِنَ صِفَاتِ المَخْلُوقِيْنَ وَلاَ نُشَبِّهُ صِفَاتِ البَارِي بِصِفَاتِ البَرِيَّةِ .

أَيُّهَا النَّاسُ ! أَعِيْدُوا قِرَاءَةَ الآيَةِ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ فَفِيْهَا تَعْلِيْمٌ عَظِيْمٌ يَحُلُّ جَمِيْعَ الإِشْكَالاَتِ ، وَيُجِيْبُ عَلَىٰ جَمِيْعِ الأَسْئِلَةِ حَوْلَ المَوْضُوعِ ذَلِكَ ، لِأَنَّ اللهَ قَالَ : ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾

بَعْدَ قَوْلِهِ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ .

وَخُلاَصَةُ عَقِيْدَةِ السَّلَفِ فِي الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ شَيْخُ الإِسْلَامِ -رَحِمَهُ اللهُ- : « نُؤْمِنُ بِكُلِّ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ، مِنْ غَيْرِ تَعْطِيْلٍ ، وَلاَ تَحْرِيْفٍ ، وَلَا تَكْيِيْفٍ ، وَلَا تَشْبِيْهٍ » .

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلْنَا مِمَّنْ أَحْصَىٰ أَسْمَاءَهُ فَدَخَلَ الجَنَّةَ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

فَضْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : « **فَضْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ** » ، وَهِيَ كَلِمَةُ الإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيْدِ ، وَهِيَ شَهَادَةُ الحَقِّ وَدَعْوَةُ الحَقِّ ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ لِأَجْلِهَا خُلِقَ الخَلْقُ ، وَأُرْسِلَ الرُّسُلُ ، وَأُنْزِلَتْ الكُتُبُ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾ [الأَنْبِيَاءُ :٢٥] .

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ٢ ﴾ [النَّحْلُ :٢٥] .

وَتَشْتَمِلُ هَذِهِ الكَلِمَةُ العَظِيْمَةُ عَلَى رُكْنَيْنِ :

الرُّكْنُ الأَوَّلُ - النَّفْيُ .

الرُّكْنُ الثَّانِي – الإِثْبَاتُ .

فَالنَّفْيُ هُوَ قَوْلُنَا : ﴿ لَآ إِلَٰهَ ﴾ .

والإِثْبَاتُ هُوَ قَوْلُنَا ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ .

فـ ﴿ لَآ إِلَٰهَ ﴾ نَفْيُ جَمِيعِ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ .

و ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ إِثْبَاتُ جَمِيعِ أَنْوَاعُ العِبَادَةِ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا لاَ شَرِيْكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ .

وَقَدْ جَاءَ مَعْنَىٰ هَذِهِ الكَلِمَةُ فِي آيَاتٍ كَثِيْرَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ –تَعَالَىٰ –فَمِنْهَا:

* قَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ –: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ** ﴾ [النَّحْلُ :٣٦] .

فَقَوْلُهُ –تَعَالَىٰ – : ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ هُوَ مَعْنَىٰ : ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ .

وَقَوْلُهُ –تَعَالَىٰ – : ﴿ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ هُوَ مَعْنَى: ﴿ لَآ إِلَٰهَ ﴾ .

وَ ﴿ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ هُوَ كُلُّ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ مِنْ دُونِ اللهِ –تَعَالَىٰ – .

وَ هَذِهِ الكَلِمَةُ العَظِيْمَةُ سَبَبٌ لِلنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ وَدُخُولِ الجَنَّة ، فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–قَالَ:« **يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي وَزْنُ شَعِيْرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنَ**

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٤٤) ، ومُسْلِمٌ (١٩٣) .

بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ».

وَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **مَنْ شَهِدَ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيْسَىٰ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ** » .

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ » (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ : أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ** » .

كَمَا أَنَّ كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ وَتَكْثِيْرِ الأُجُورِ، فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٣) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ فِي يَوْمٍ مَائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مَائَةَ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مَائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ**

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣٤٣٥) ، ومُسْلِمٌ (٢٨) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦) .

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٤٠٣) ، ومُسْلِمٌ (٢٦٩١) .

حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّىٰ يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ » .

وَبِالجُمْلَةِ فَضَائِلُ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ ، لَكِنْ يَكْفِي مِنَ القِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالعُنُقِ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

إِثْبَاتُ أَنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : « **إِثْبَاتِ أَنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ** » .

أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ إِثْبَاتَ عُلُوِّ اللهِ -تَعَالَىٰ- عَلَىٰ خَلْقِهِ وَفَوْقِيَّتِهِ هُوَ مُقْتَضَىٰ الفِطَرِ السَّلِيْمَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الخَلْقَ جَمِيْعًا بِطِبَاعِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ السَّلِيْمَةِ يَرْفَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ وَيَقْصِدُونَ جِهَةَ العُلُوِّ بِقُلُوبِهِمْ عِنْدَ التَّضَرُّعِ إِلَىٰ اللهِ وَلاَ يَلْتَفِتُونَ يُمْنَةً وَيُسْرَةً .

وَقَدْ دَلَّتِ الأَدِلَّةُ مِنَ الكِتَابِ والسُّنَّةِ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ مُسْتَوٍ عَلَىٰ عَرْشِهِ ، فَمِنْهَا :

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ

كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ﴾ [المُلْك: ١٦-١٧].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : « أَيْ : أَأَمِنْتُمْ عَذَابَ مَنْ فِي السَّمَاءِ إِنْ عَصَيْتُمُوهُ »(١).

وَفِي «صَحِيْح مُسْلِم »(٢)، مِنْ حَدِيْثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الحَكَمِ السُّلْمِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لِلجَارِيَةِ : « **أَيْنَ اللهُ** »، قَالَتْ : فِي السَّمَاءِ ، قَالَ لَهَا : « **مَنْ أَنَا** » ، قَالَتْ : أَنْتَ رَسُولُ اللهِ . قَالَ : «**أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ** » .

قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - : فَفِي الخَبَرِ مَسْأَلَتَانِ :

أَحَدُهُمَا : شَرْعِيَّةُ قَوْلِ المُسْلِمِ : « أَيْنَ اللهُ » .

وَالثَّانِيَةُ : قَوْلُ المَسْؤُولِ : فِي السَّمَاءِ ، فَمَنْ أَنْكَرَ هَاتَيْنِ المَسْأَلَتَيْنِ فَإِنَّمَا يُنْكِرُ عَلَىٰ المُصْطَفَىٰ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (٣).

وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ خَطَأُ مَنْ يَقُولُ : إِنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - فِي كُلِّ مَكَانٍ بِذَاتِهِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ الرَّبُّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - فِي بَطْنِ الإِنْسَانِ وَفَمِهِ، وَفِي الحُشُوشِ وَأَمَاكِنِ القَاذُورَاتِ !! ، تَعَالَىٰ اللهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيْرًا .

(١) « الجَامِعُ لِأَحْكَامِ القُرْآنِ » (١٨/ ٢١٥) .
(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٥٣٧) .
(٣) « مُـخْتَصَـرُ العُلُوِّ» (٨١) .

والمُسْلِمُ يُثْبِتُ للهِ اسْتِوَاءَهُ عَلَىٰ عَرْشِهِ ، كَمَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ وَأَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ غَيْرِ تَحْرِيْفٍ وَلاَ تَعْطِيْلٍ ، مِنْ غَيْرِ تَكْيِيْفٍ وَلاَ تَمْثِيْلٍ لِأَدِلَّةٍ مِنْهَا مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا ، وَ مِنْهَا مَا سَيَأْتِي ذِكْرُهَا .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأَعْرَافُ:٥٤] .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ [طَهَ :٤-٥] .

قَالَ البَغَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ عَلَا عَلَيْهِ[1]،

وَفي «الصَّحِيْحَيْنِ»[2] مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **لَمَّا قَضَىٰ اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي** » .

وَقَدْ أَطْبَقَ السَّلَفُ عَلَىٰ تَفْسِيْرِ الاسْتِوَاءِ بِالعُلُوِّ والارْتِفَاعِ ، كَمَا نَقَلَ الإِمَامُ البُخَارِيُّ عَنْ أَبِي العَالِيَةِ وَعَنْ مُجَاهِدٍ[3] .

وَأَمَّا اسْتِدْلَالُ بَعْضِ النَّاسِ أَنَّ قَوْلَهُ -تَعَالَىٰ - :﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحَدِيْدُ:٤] ، بِأَنَّ اللهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، فَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ

---

(١) «مَعَالِمُ التَّنْزِيْلِ» لِلبَغَوِيِّ (١/ ٤٥٧) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣١٩٤) ، ومُسْلِمٌ (٢٧٥١) .
(٣) صَحِيْحُ البُخَارِيُّ ، كِتَابُ التَّوْحِيْدِ ، بَابُ رَقَم (٢٢) .

تَيْمِيَةَ -رَحِمَهُ اللهُ - أَنَّ الأَئِمَّةَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ وَ الأَئِمَّةَ الأَرْبعَةَ وَسَائِرِ أَئِمَّةِ الدِّيْنِ اتَّفَقُوا عَلَىٰ أَنَّ قَوْلَهُ -تَعَالَىٰ- : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤ ﴾ [الحَدِيْدُ:٤] . لَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ بِالمَخْلُوقَاتِ وَحَالٌّ فِيْهَا ، وَلاَ أَنَّهُ بِذَاتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، بَلْ هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ عَرْشِهِ وَمَعَ كُلِّ شَيْءٍ بِعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ ، فَاللهُ - سُبْحَانَهُ - مَعَ العَبْدِ أَيْنَ مَا كَانَ ، يَسْمَعُ كَلاَمَهُ وَيَرَىٰ أَفْعَالَهُ ، وَيَعْلَمُ سِرَّهُ وَنَجْوَاهُ رَقِيْبٌ عَلَىٰ خَلْقِهِ مُهَيْمِنٌ عَلَيْهِمْ »[١].

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُفَقِّهَنَا فِي الدِّيْنِ ، وَيَجْعَلَنَا هُدَاةً مُهْتَدِيْن .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١)

الإِيْمَانُ بِالقَدَرِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : « **الإِيْمَانُ بِالقَدَرِ** » .

وَالإِيْمَانُ بِالقَدَرِ -أَيُّهَا النَّاسُ- هُوَ التَّصْدِيْقُ الجَازِمُ بِأَنَّ كُلَّ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَهُوَ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ، وَأَنَّهُ الفَعَّالُ لِمَا يُرِيْدُ ، لاَ يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ ، وَلاَ يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ مَشِيْئَتِهِ ، وَلَيْسَ فِي العَالَمِ شَيْءٌ يَخْرُجُ عَنْ تَقْدِيْرِهِ ، وَلاَ يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ تَدْبِيْرِهِ، وَلَا مَحِيْدَ لِأَحَدٍ عَنِ القَدَرِ المَقْدُورِ ، وَلاَ يَتَجَاوَزُ مَا خَطَّ فِي اللَّوْحِ المَسْطُورِ، وَأَنَّهُ خَالِقُ أَفْعَالِ العِبَادِ وَالطَّاعَاتِ وَالمَعَاصِي ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ أَمَرَ العِبَادَ وَنَهَاهُمْ، وَجَعَلَهُمْ مُخْتَارِيْنَ لِأَفْعَالِهِمْ غَيْرَ مَجْبُورِيْنَ عَلَيْهَا ، بَلْ هِيَ وَاقِعَةٌ بِحَسَبِ قُدْرَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ ، واللهُ خَالِقُهُمْ وَخَالِقُ قُدْرَتِهِمْ ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِحِكْمَتِهِ ، لاَ يُسْأَلُ عَمَّا

يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُوْنَ» [١].

وَفِي «صَحِيْح مُسْلِم» [٢]، مِنْ حَدِيْث عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا سَأَلَهُ جِبْرِيْلُ عَنِ الإِيْمَانِ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**» فَكُلُّ شَيْءٍ يَحْدُثُ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ وَمَا بَعْدَهَا بِقَدَرٍ مَكْتُوبٍ.

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القَمَرُ:٤٩].

وَفِي «صَحِيْح مُسْلِم» [٣]، مِنْ حَدِيْث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّىٰ العَجْزُ وَالكَيْسُ**». وَالعَجْزُ - أَيُّهَا النَّاسُ - هُوَ التَّسْوِيْفُ فِي العَمَلِ، وَالكَيْسُ هُوَ الإِقْبَالُ عَلَىٰ العَمَلِ بِنَشَاطٍ وَحِذْقٍ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ العَاجِزَ قَدْ قُدِّرَ عَجْزُهُ، وَالكَيْسُ قَدْ قُدِّرَ كَيْسُهُ.

مَرَاتِبُ القَدَرِ: **وَالإِيْمَانُ بِالقَدْرِ - أَيُّهَا النَّاسُ - يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ:**

الأَمْرُ الأَوَّلُ: العِلْمُ:

وَهُوَ الإِيْمَانُ بِأَنَّ اللهَ عَلِمَ بِكُلِّ شَيْءٍ جُمْلَةً وَتَفْصِيْلاً، وَأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ جَمِيْعَ خَلْقِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ وَعَلِمَ أَرْزَاقَهُمْ وَآجَالَهُمْ، وَأَقْوَالَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَجَمِيْعَ

---

(١) «انْظُرْ: «التَّوْحِيْدُ لِلنَّاشِئَةِ وَالمُبْتَدِئِيْنَ» (٩٢).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٥٥).

حَرَكَاتِهِمْ وَسَكَنَاتِهِمْ وَأَسْرَارِهِمْ وَعَلَانِيَّتِهِمْ ، وَمَنْ هُوَ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ هُوَ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحَشْرُ :٢٢] .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطَّلَاقُ :١٢] .

الأَمْرُ الثَّاني : الكِتَابَةُ :

فَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- قَدْ كَتَبَ جَمِيْعَ مَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ ، وَدَلِيْلُهُ قَوْلُ اللهِ -جَلَّ وَعَلَا- : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحَدِيْدُ : ٢٢].

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدُ اللهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **كَتَبَ اللهُ مَقَادِيْرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِيْنَ أَلْفِ سَنَةٍ** » .

الأَمْرُ الثَّالِثُ : المَشِيِّئَةُ :

الإِيْمَانُ بِمَشِيْئَةِ اللهِ النَّافِذَةِ الَّتِي لاَ يَرُدُّهَا شَيْءٌ ، وَقُدْرَتِهِ الَّتِي لاَ يُعْجِزُهَا

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٥٣) .

شَيْءٌ ، فَجَمِيْعُ الحَوَادِثِ وَقَعَتْ بِمَشِيِّئَةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ ، مَا شَاءَ اللهُ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، وَدَلِيْلُهُ :

قَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢٩ ﴾ [التَّكْوِيْر : ٢٩] .

وَقَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– : ﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إِبْرَاهِيْمُ:٢٧] .

الأَمْرُ الرَّابِعُ : الإِيْمَانُ :

الإِيْمَانُ بِأَنَّ اللهَ هُوَ المُوجِدُ لِلأَشْيَاءِ كُلِّهَا ، وَأَنَّهُ الخَالِقُ وَحْدَهُ ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ لَهُ ، وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ .

وَدَلِيْلُهُ قَوْلُهُ –تَعَالَىٰ– : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الزُّمُر: ٦٢] .

قَالَ اللهُ–سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ–: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفُرْقَانُ: ٢].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ يُؤْمِنُونَ بِهَذِهِ المَرَاتِبِ الأَرْبَعِ ، وَقَدْ جُمِعَتْ فِي بَيْتٍ:

عِلْمٌ كِتَابَةُ مَـوْلَانَـا مَشِيْئَتُهُ وَخَلْقُهُ وَهُـوَ إِيْجَـادٌ وَتَكْوِيْنُ

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنَا عِلْمًا نَافِعًا وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً ، وَيَجْعَلَنَا هُدَاةً مُهْتَدِيْنَ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

اسْمُ اللهِ الأَعْظَمُ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**اسْمِ اللهِ الأَعْظَمِ**» .

فَفِي « سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «صَحِيْحِ أَبِي دَاوُدَ » (١) ، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيْهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لاَ إِلَهُ إِلَّا أَنْتَ ، الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، فَقَالَ : « **لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِالاسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَىٰ ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ** » .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : « **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي**

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٤٩٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٥٤٢) ،وَابْن مَاجَةْ (٣٨٥٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «صَحِيْحِ أَبِي دَاوُدَ » (١٣٤١) .

إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَىٰ » .

وَفِي « مُسْنَدِ أَحْمَدِ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ ، صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «المِشْكَاةِ »[١] ، مِنْ حَدِيْثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي المَسْجِدِ وَرَجُلٌ يُصَلِّي فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدَ لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الحَنَّانُ المَنَّانُ ، بَدِيْعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَا ذَا الجَلَالِ والإِكْرَامِ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَىٰ** » .

وَيُلَاحَظُ أَنَّ الاسْمَ الَّذِي تَكَرَّرَ فِي هَذِهِ الأَحَادِيْثِ هُوَ « اللهُ » ، فَقَدْ وَرَدَ فِي الحَدِيْثِ الأَوَّلِ ، وَوَرَدَ فِي الحَدِيْثِ الثَّانِي بِصِيْغَةِ « اللَّهُمَّ » ، وَإِنَّمَا كَانَ الأَصْلُ فِيْهِ « يَا اللهُ » ، فَلَمَّا حَذَفُوا اليَاءَ مِنَ أَوَّلِ الحَرْفِ زَادُوا المِيْمَ فِي آخِرِهِ لِيَرْجِعَ المَعْنَىٰ الَّذِي فِيْهِ « يَا اللهُ » .

وَقَدْ اخْتَارَ القَوْلَ بِأَنَّ الاسْمَ الأَعْظَمَ للهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - هُوَ «اللهُ»، الطَّحَاوِيُّ وَابْنُ القَيِّمِ ، فَقَدْ قَالَ - بَعْدَ أَنْ بَيَّنَ لَوَازِمَ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ -: فَاسْمُ «اللهُ» دَالٌ عَلَىٰ جَمِيْعِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَىٰ والصِّفَاتِ العُلْيَا بِالدَّلَالَاتِ الثَّلَاثِ، فَإِنَّه دَالٌ عَلَىٰ إِلَهِيَّتِهِ المُتَضَمِّنَةِ لِثُبُوتِ صِفَاتِ الإِلَهِيَّةِ مَعَ نَفْيِ

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣/ ١٥٨) ، وَأَبُو دَاوُدُ (١٤٩٥) ، وَالنِّسَائِيُّ (٣/ ٥٢)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «المِشْكَاةِ» (٢٢٩٠) .

أَضْدادِهَا عَنْهُ.

وَصِفَاتُ الإِلَهِيَّةِ هِيَ صِفَاتُ الكَمَالِ ، المُنَزَّهَةُ عَنِ التَّشْبِيْهِ وَالمِثَالِ وَعَنِ العُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ ، وَلِهَذَا يُضَيْفُ اللهُ -تَعَالَىٰ- سَائِرَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَىٰ إِلَىٰ هَذَا الاسْمِ العَظِيْمِ كَقَوْلِهِ -تَعَالَىٰ- : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأَعْرَافُ : ١٨٠] .

وَيُقَالُ : الرَّحْمَنُ وَالرَّحِيْمُ والقُدُّوْسُ والسَّلَامُ والعَزِيْزُ وَالحِكِيْمُ » مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ ، وَلاَ يُقَالُ: « اللهُ » مِنْ أَسْمَاءِ «الرَّحْمَنُ» وَلَا مِنْ أَسْمَاءِ «العَزِيْزُ» ، وَنَحْوَ ذَلِكَ .

وَمِمَّا يُرَجَّحُ أَنَّ « اللهُ » هُوَ الاسْمُ العَظِيْمُ ؛ لِأَنَّ جَمِيْعَ النُّصُوصِ الَّتِي قَالَ الرَّسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : إِنَّ اسْمَ اللهَ الأَعْظَمَ وَرَدَ فِيْهَا . وَمِمَّا يُرَجَّحُ -أَيْضًا-أَنَّ « اللهُ » هُوَ الاسْمُ الأَعْظَمُ أَنَّه تَكَرَّرَ فِي القُرْآنِ الكَرِيْمِ سَبعًا وَتِسْعِيْنَ وَسُتُّمَائَة وَأَلْفِيْنِ (حَسْبَ إِحْصَاءِ المُعْجَم المُفَهْرَسِ) ، وَوَرَدَ بِلَفْظِ «اللَّهُمَّ» خَمسَ مَرَّاتٍ فِي حِيْنِ أَنَّ اسمًا آخرَ مِمَّا يَخْتَصُّ بِاللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- وَهُوَ«الرَّحْمَنُ» لَمْ يَرِدْ ذِكْرُهُ إِلَّا سَبْعًا وَخَمسِيْنَ مَرَّةً،وُيُرَجِّحُهُ -أَيْضًا- مَا تَضَمَّنَهُ هَذَا الاسْمُ مِنَ المَعَانِي العَظِيْمَةِ الكَثِيْرَةِ، والعِلْمُ عِنْدَ اللهِ -تَعَالَىٰ- .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى
« الرَّحْمَنُ الرَّحِيْمُ»

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْده وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : « **شَرْحِ بَعْضِ الأَسَمَاءِ الحُسْنَى « الرَّحْمَنُ الرَّحِيْمُ»** .

وَالاسْمَانِ مُشْتَقَّانِ مِنَ الرَّحْمَةِ ، «والرَّحْمَنُ» أَشَدُّ مُبَالَغَةً مِنْ «الرَّحِيْم» وَ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الَّذي هُوَ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنَ الوَالِدَةِ بِوَلَدِهَا ، فَمَا مِنْ نِعْمَةٍ وُجِدَتْ إِلَّا مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَمَا مِنْ نِقْمَةٍ دُمِغَتْ إِلَّا مِنْ آثَارِ رَحْمَتِهِ .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ : قَدِمَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَبْتَغِي -وَقَدْ سُبِيَتْ وَابْتُعِدَتْ عَنْ طِفْلِهَا -إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٩٩٩) ، ومُسْلِمٌ (٢٧٥٤) .

السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **أَتَرَوْنَ هَذِهِ المَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّار** » ، قُلْنَا : لا واللهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **اللهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا** » .

وَالرَّحْمَنُ اسْمٌ يَخْتَصُّ بِاللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ، وَلاَ يَجُوْزُ إِطْلاَقُهُ فِي حَقِّ غَيْرِهِ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الإِسْرَاءُ :١١٠] .

فَعَادِلْ بِهِ الاسْمَ الَّذِي لاَ يُشْرِكُهُ فِيْهِ غَيْرُهُ وَهُوَ «اللهُ» .

أَمَّا «الرَّحِيْمُ» فَإِنَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- وَصَفَ بِهِ نَبِيَّهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، قَالَ -عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التَّوْبَةُ :١٢٨] .

وَوَرَدَ الاسْمَانِ فِي القُرْآنِ الكَرِيْمِ ، ذُكِرَ «الرَّحْمَنُ» فِي القُرْآنِ الكَرِيْمِ سَبْعًا وَخَمْسِيْنَ مَرَّةً ، مِنْهَا قَوْلُهُ - تَعَالَىٰ -: ﴿ **وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ** ﴿١٦٣﴾ ﴾ [البَقَرَةُ : ١٦٣] .

أَمَّا اسْمُهُ «الرَّحِيْمُ» ، فَقَدْ ذُكِرَ مَائَةً وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، مِنْهَا قَوْلُهُ -تَعَالَى-: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ [هُود : ٩] .

فَالرَّحْمَةُ فِي اسْمِهِ «الرَّحِيْم» شَمِلَتْ رَحْمَتَهُ لِلمُؤْمِنِيْنَ وَالكَافِرِيْنَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، وَ رَحْمَةُ اللهِ مِنْ أَعْظَمِ صِفَاتِهِ -تَعَالَىٰ- بِالنِّسْبَةِ لِعِبَادِهِ ، فَهِيَ تَفْتَحُ أَبْوَابَ الرَّجَاءِ وَالأَمَلِ ، وَتَدْفَعُ أَبْوَابَ الخَوْفِ وَاليَأْسِ وَتُشْعِرُ الشَّخْصَ بِالأَمْنِ وَالأَمَانِ ، وَاللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- غَلَبَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ ، وَلَمْ يَجْعَلِ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا جُزْءًا يَسِيْرًا مِنْ وَاسِعِ رَحْمَتِهِ ، بِهِ يَتَرَاحَمُ النَّاسُ وَيَتَعَاطَفُونَ ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الأَحْيَاءِ فِي الأَرْضِ أَجْمَعُونَ.

كَمَا ثَبَتَ فِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ [(١)] » مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : « **جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ مَائَةَ جُزْءٍ ، فَأَمْسَكَ عِنْدَه تِسْعَةً وَتِسْعِيْنَ جُزْءًا ، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا ، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ ، حَتَّىٰ تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيْبَهُ** » .

وَالرَّحْمَةُ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا اسْمُهُ «الرَّحْمَنُ» رَحْمَةٌ عَامَّةٌ بِأَهْلِ الدُّنْيَا ، كَمَا قَالَ -تَعَالَىٰ- : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾[القَصَصُ:٧٣] .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٦٥٤) ، ومُسْلِمٌ (٢٧٥٢) .

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرَۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [الفُرْقَانُ:٤٨] .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الرُّوم:٥٠] .

وَخُصَّ اسْمُهُ «الرَّحْمَنُ» عِنْدَ اسْتِوَائِهِ عَلَىٰ عَرْشِهِ ، فَقَالَ -عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ [طه:٥] ، لِأَنَّهُ فَوْقَ الكُلِّ مُؤْمِنْهُمْ وَكَافِرِهُمْ ، وَحَيَاتُهُمْ قَائِمَةٌ بِإِذْنِهِ ، وَأَرْزَاقَهُمْ مَكْنُونَةٌ فِي غَيْبِهِ ، رَهْنُ مَشِيْئَتِهِ وَأَمْرِهِ ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لَهُمْ إِلَّا بِقُوَّتِهِ وَحَوْلِهِ ، فَهُوَ المَلِكُ وَالكُلُّ فِي مَمْلَكَتِهِ »[1].

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الفُرْقَانُ:٥٩] .

وَالرَّحْمَةُ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا اسْمُهُ «الرَّحِيْمُ» رَحْمَةٌ خَاصَّةٌ تُلْحِقُ بِالمُؤْمِنِيْنَ فَقَطْ فِي الآخِرَةِ ، فَكَمَا شَمِلَتْهُمْ فِي الدُّنْيَا بِاسْمِهِ «الرَّحْمَنُ» فَإِنَّهَا سَوْفَ تَشْمَلُهُمْ فِي الآخِرَةِ بِاسْمِهِ «الرَّحِيْمُ» فَيَغْفِرُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ وَتَلْحَقُهُمْ رَحْمَتُهُ الَّتِي يَدْخُلُونَ

---

(١) «مَنْهَجُ السَّلَفِ فِي فِهْمِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَىٰ » (١٠) .

بِهَا الجِنَانَ ، قَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– : ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأَحْزَابُ : ٤٣] .

وَرَحْمَةُ اللهِ لاَ تَقْتَصِرُ عَلَىٰ المُؤْمِنِيْنَ فَقَطْ ، بَلْ تَمْتَدُّ لِتَشْمَلَ ذُرِيَّتَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ، تَكْرِيْمًا لَهُمْ وَسَكِيْنَةً لِأَنْفُسِهِمْ ، وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ ذَلِكَ فِي قِصَّةِ الخِضْرِ والجِدَارِ وَالَّتِي قَالَ عَنْهَا :﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [الكَهْفُ:٨٢] .

فَالإِيْمَانُ بِاللهِ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– والعَمَلُ عَلَىٰ طَاعَتِهِ سَبَبٌ لاسْتِجْلَابِ رَحْمَتِهِ ، قَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– :﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [آلَ عِمْرَان:١٣٢] .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ «الرَّبُّ»

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : « **اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللّهِ (الرَّبُّ)** » .

قَالَ ابْنُ سَعْدِيٍّ -رَحِمَهُ اللّهُ -:

«الرَّبُّ» هُوَ الْمُرَبِّي جَمِيْعَ عِبَادِهِ بِالتَّدْبِيْرِ وَأَصْنَافِ النِّعَمِ، وَأَخَصُّ مِنْ هَذِهِ تَرْبِيَتُهُ لِأَصْفِيَائِهِ بِإِصْلَاحِ قُلُوبِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ ، وَلِهَذَا دُعَاؤُهُمْ لَهُ بِهَذَا الاسْمِ الجَلِيْلِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ مِنْهُ هَذِهِ التَّرْبِيَةَ الخَاصَّةَ » [١].

وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الكَرِيْمِ مَرَّاتٍ كَثِيْرَةً جِدًّا ، تَزِيْدُ عَلَى خَمْسِمَائَةِ مَرَّةٍ ، فَمِنْهَا :

قَالَ -عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفَاتِحَةُ:٢] .

(١) «تَيْسِيرُ الكَرِيْمِ الرَّحْمَن» (٥/ ٢٩٨) .

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ [الأَنْعَامُ : ١٦٢] .

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [البَقَرَةُ : ١٣١] .

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- :

«وَالرَّبُّ هُوَ المَالِكُ المُتَصَرِّفُ ، وَيُطْلَقُ فِي اللُّغَةِ عَلَىٰ السَّيِّدِ وَعَلَىٰ المُتَصَرِّفِ لِلإِصْلَاحِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ صَحِيحٌ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى» (١) .

وَآثَارُ الإِيمَانِ بِهَذَا الاسْمِ كَثِيرَةٌ جِدًّا فَمِنْهَا :

أَنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- هُوَ الرَّبُّ عَلَىٰ الحَقِيقَةِ ، فَلَا رَبَّ عَلَىٰ الحَقِيقَةِ سِوَاهُ، وَهُوَ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَالِكُ المُلْكِ،وَمَلِكُ المُلُوكِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-، فَمَنْ ادَّعَىٰ الرُّبُوبِيَّةَ كَبَّهُ اللهُ فِي النَّارِ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-:﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النَّازِعَات:٢٤] .

أَرَادَ أَنْ يُنَازِعَ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَمُلْكِهِ الأَعْلَىٰ ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النَّازِعَات:٢٥] .

وَمِنْ آثَارِ الإِيمَانِ بِهَذَا الاسْمِ أَنَّهُ مَنْ عَرَفَ ذَلِكَ لَمْ يَطْلُبْ غَيْرَ اللهِ لَهُ رَبًّا وَإِلَهًا ، بَلْ رَضِيَ بِهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- وَذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ .

---

(١) «تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ» (١/ ٢٣) .

وَفي «صَحيْح مُسْلم »(١) ، مِنْ حَدِيْثِ العَبَّاس -رَضيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**ذَاقَ طَعْمَ الإِيْمَانِ مَنْ رَضيَ بِاللهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلَامِ دِيْنًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً** » .

وَمِنْ آثَارِ الإِيْمَانِ بِهَذَا الاسْمِ ارْتِبَاطُ الخَلْقِ وَالأَمْرِ بِهَذِهِ الأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَهِيَ «اللهُ» ، وَ«الرَّبُّ» ، وَ«الرَّحْمَنُ» .

وَمِنْ آثَارِ الإِيْمَانِ بِهَذَا الاسْمِ ، أَنَّ أَكْثَرَ دُعَاءِ الأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ بِهَذَا الاسْمِ.

وَمِنْ آثَارِ الإِيْمَانِ بِهَذَا الاسْمِ أَنْ نَهَى النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- العَبْدَ أَنْ يَقُولَ لِسَيِّدِهِ « رَبِّي» ؛ فَفِي «الصَّحِيْحَيْن» (٢) ، مِنْ حَدِيْث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : «**لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ : أَطْعِمْ رَبَّكَ ، وَضِّئْ رَبَّكَ ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي مَوْلَايَ ، وَلاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ : عَبْدِي أَمَتِي ، وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي**» .

قَالَ الحَافِظُ -رَحِمَهُ اللهُ - :

«وَالَّذِي يَخْتَصُّ بِاللهِ -تَعَالَىٰ - إِطْلَاقُ الرَّبِّ بِلاَ إِضَافَةٍ ، وَأَمَّا مَعَ الإِضَافَةِ فَيَجُوزُ إِطْلَاقُهُ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ -تَعَالَىٰ - حِكَايَةً عَنْ يُوْسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامِ- : ﴿ ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾[يُوسُفُ:٤٢] ، وَقَوْلِهِ :﴿ قَالَ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٤) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٥٥٢) ، ومُسْلِمٌ (٢٢٤٩) .

ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ [يُوسُفُ:٥٠] [(١)] .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

(١) «فَتْحُ البَارِي» (٥/ ١٧٩) .

مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ ـ تَعَالَى ـ «المَلِكُ»

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : « **اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللّهِ -تَعَالَى - (المَلِكُ)** » .

وَمَعْنَىٰ «المَلِكُ» أَيْ مَالِكُ العَالَمِ كُلِّه عُلْوِيِّهِ وَسُفْلِيِّهِ ، لاَ يَتَحَرَّكُ مُتَحَرِّكٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ ، وَمَا يَسْكُنُ مِنْ سَاكِنْ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ [1].

قَالَ ابْنُ جَرِيْرٍ -رَحِمَهُ اللّهُ - :

« المَلِكُ الَّذِي لاَ مُلْكَ فَوْقَهُ ، وَلَاَ شَيْءَ إِلَّا دُوْنَهُ » [2] .

قَالَ ابْنُ كَثِيْرٍ -رَحِمَهُ اللّهُ -فِي قَوْلِه -تَعَالَى- : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ﴾[الحَشْرُ : ٢٣] أَيْ المَالِكُ لِجَمِيْعِ الأَشْيَاءِ المُتَصَرِّفُ فِيْهَا بِلاَ

(١) «الضِّيَاءُ اللامِعُ » لابْن عُثَيْمِيْـن (١٧) .

(٢) «جَامِعُ البَيَان » (٢٨/ ٣٦) .

مُمانَعَةٍ وَلاَ مُدَافَعَةٍ » [١] .

وَقَدْ وَرَدَ المَلِكُ فِي القُرْآنِ خَمْسَ مَرَّاتٍ مِنْهَا قَوْلِهِ -تَعَالَىٰ- : ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّۗ ﴾ [طَهَ:١١٤].

وَقَوْلِهِ -عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ﴾ [الحَشْرُ : ٢٣] .

وَقَالَ -تَعَالَىٰ- : ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [المُؤْمِنُون: ١١٦].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾ [الجُمُعَة: ١] .

وَقَالَ-تَعَالَىٰ- : ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ ﴾ [النَّاس: ٢] .

وَفِي «صَحِيْح مُسْلِم » [٢] ، مِنْ حَدِيْث عَلِيِّ بْن أَبِي طَالِب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ قَالَ : «**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلذي فَطَرَ السَّموات وَالأَرْضَ حَنِيْفًا وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِيْنَ ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ ، لَا شَرِيْكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِيْنَ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْت، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيْعًا ، إِنَّهُ**

---

(١) «تَفْسِيْرُ ابْن كَثِيْر» (٤/ ٣٤٣) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٨٤٩) .

لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ لاَ يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ والخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » .

وَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ [١] » مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَىٰ إِصْبَعٍ ، وَالأَرَضِيْنَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ ،والشَّجَرَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ ،وَالمَاءَ وَالثَّرَىٰ عَلَىٰ إِصْبَعٍ ،وَسَائِرَ الخَلَائِقِ عَلَىٰ إِصْبَعٍ ، فَيَقُولُ:أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيْقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ،ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزُّمَر:٦٧] .

وَالمَلِكُ هُوَ الَّذِي يَكُونُ لَهُ الأَمْرُ وَالنَّهْيُ فِي مُلْكِهِ ، فَيَتَصَرَّفُ فِي خَلْقِهِ بِأَمْرِهِ وَفِعْلِهِ .

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَالفَرْقُ بَيْنَ المَلِكِ وَالمَالِكِ أَنَّ المَالِكَ هُوَ المُتَصَرِّفُ بِفِعْلِهِ ، وَالمَلِكِ هُوَ المُتَصَرِّفُ بِفِعْلِهِ وَأَمْرِهِ ، وَالرَّبُّ -تَعَالَىٰ -

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٤٤٣٧) .

مَالِكُ المُلْكِ فَهُو المُتَصَرِّفُ بِفِعْلِهِ وَأَمْرِهِ »[١].

وَاسْمُ اللهِ المَلِكُ يَدُلُّ عَلَىٰ ذَاتِ اللهِ وَعَلَىٰ صِفَةِ المَلِكِ المُطْلَقِ بِدَلاَلَةِ المُطَابَقَةِ، وَعَلَىٰ ذَاتِ اللهِ وَحْدَهَا بِالتَّضْمِيْنِ وَعَلَىٰ وَصْفِهِ بِالمَلِكِ المُطْلَقِ بِالتَّضَمُّنِ، وَيَدُلُّ بِاللُّزُومِ عَلَىٰ الحَيَاةِ وَالقَيُّوْمِيَّةِ وَالأَحَدِيَّةِ والصَّمَدِيَّةِ، وَالعِلْمِ وَالمَشِيْئَةِ وَالقُدْرَةِ وَالحُكْمِ والعَدْلِ والقُوَّةِ، والقَبْضِ والبَسْطِ ، والعِزَّةِ والكِبْرِيَاءِ ، والهَيْمَنَةِ وَالعَظَمَةِ ، وَكُلِّ مَا يَلْزَمُ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ وَصِفَاتِ الفِعْلِ ، وَتَسْمِيَتِهِ بِالمَلِكِ الحَقِّ » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) «بَدَائِعُ الفَوَائِدُ» (٤/ ٩٧٢) .

مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ ـ تَعَالَى ـ «القُدُّوسُ»

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ: «**اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ -تَعَالَى- «القُدُّوسُ»**».

وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الاسْمُ فِي القُرْآنِ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً فِي سُورَةِ الحَشْرِ وَهُوَ قَوْلُهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحَشْرُ:٢٣].

ومَرَّةً فِي مَطْلَعِ سُورَةُ الجُمُعَةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ①﴾ [الجُمُعَةُ:٢٣].

وَمَعْنَىٰ هَذَا الاسْمِ فِي حَقِّ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي مَعْنَىٰ القُدُّوسِ: أَيِ المُنَزَّهُ عَنِ النَّقَائِصِ المَوْصُوفُ بِصِفَاتِ الكَمَالِ»(١).

---

(١) «تَفْسِيْرُ ابْنِ كَثِيْرٍ» (٤/ ٣٦٣).

وَمِنْ آثَارِ الإِيْمانِ بِهَذَا الاسْمِ تَقْدِيْسُ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- وَتَنْزِيْهُهُ عَنْ النَّقَائِصِ، وَأَنَّهُ مُوْصُوفٌ بِكُلِّ كَمالٍ، وَصِفَاتُ الكَمالِ هِيَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- فِي كِتَابِهِ أَوْ مَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَمِنْ آثَارِ الإِيْمانِ بِهَذَا الاسْمِ تَنْزِيْهُ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- مِنَ النَّقَائِصِ فِي صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ الحُسْنَىٰ وَفِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، فَقَوْلُهُ الصِّدْقُ، وَخَبَرُهُ الحَقُّ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النِّسَاءُ: ٨٧].

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النِّسَاءُ: ١٢٢].

وَفِعْلُهُ مُنَزَّهٌ عَنْ الخَطَأِ وَالنِّسْيَانِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الآفَاتِ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [الأَنْعَامُ: ١١٥].

أَيْ صِدْقًا فِيما قَالَ وَأَخْبَرَ وَوَعَدَ، وَعَدْلاً فِيما حَكَمَ وَشَرَعَ مِنْ أَحْكَامٍ.

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المُؤْمِنُونَ: ١١٥-١١٦].

أَيْ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ عَنْ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا عَبَثًا أَوْ سَفَهًا، وَكَانَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُكْثِرُ مِنْ ذِكْرِ هَذَا الاسْمِ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ، وَفِي

«صَحِيْح مُسْلِم»[١]، مِنْ حَدِيْث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ المَلَائِكَةِ والرُّوْحِ**».

وَمِنْ آثَارِ الإِيْمَانِ بِهَذَا الاسْمِ أَنْ نَدْعُوَ اللهِ بِاسْمِهِ القُدُّوسِ دُعَاءَ مَسْأَلَةٍ وَدُعَاءَ عِبَادَةٍ.

أَمَّا دُعَاءُ المَسْأَلَةِ: فَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْح ابْنِ مَاجَه[٢]»: حَسَنٌ صَحِيْحٌ عَنْ شُرَيْقٍ الهَوْزَنِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- فَسَأَلْتُهَا بِمَ كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَفْتَتِحُ إِذَا هَبَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَتْ: «**لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ، كَانَ إِذَا هَبَّ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ عَشْرًا وَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَشْرًا وَقَالَ: سُبْحَانَ المَلِكِ القُدُّوسِ عَشْرًا وَاسْتَغْفَرَ عَشْرًا وَهَلَّلَ عَشْرًا ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضِيْقِ الدُّنْيَا وَضِيْقِ يَوْمِ القِيَامَةِ عَشْرًا، ثُمَّ يَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ**».

أَمَّا دُعَاءُ العِبَادَةِ: فَهُوَ أَنْ يُنَزَّهَ اللهُ عَنْ وَصْفِ العِبَادِ لَهُ إِلَّا مَا وَصَفَهُ بِهِ المُرْسَلُونَ، كَمَا دَعَانَا رَبُّنَا إِلَىٰ ذَلِكَ فَقَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤٨٧).

(٢) (حَسَنٌ صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ (٥٠٨٥)، وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ ابْنِ مَاجَةْ» (١٣٥٦): حَسَنٌ صَحِيْحٌ.

﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصَّافَّاتُ:١٨١-١٨٢].

فَسَبَّحَ اللهُ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ الْمُخَالِفُونَ لِلرُّسُلِ، وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ لِسَلاَمَةِ مَا قَالُوهُ فِي حَقِّ اللهِ مِنَ النَّقْصِ والعَيْبِ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

التَّحْذِيْرُ مِنَ الشِّرْكِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : « **التَّحْذِيْرُ مِنَ الشِّرْكِ** » .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزُّمُرُ : ٦٥].

فَهَذَا خِطَابٌ مِنَ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- لِرَسُولِهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أُولَئِكَ الأَنْبِيَاءَ بِالتَّوْحِيْدِ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ عَقَّبَ بِقَوْلِهِ -عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأَنْعَامُ : ٨٨].

وَأَمَّا حَقِيْقَةُ الشِّرْكِ بِاللهِ : « أَنْ يُعْبَدَ المَخْلُوقُ كَمَا يُعْبَدُ اللهُ ، أَوْ يُعَظَّمَ كَمَا يُعَظَّمُ اللهُ ، أَوْ يُصْرَفَ لَهُ مِنَ الخَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالأُلُوهِيَّةِ »[١] .

(١) « الشَّيْخُ السَّعْدِيّ وَجُهُودُهُ فِي تَوْضِيحِ العَقِيْدَةِ» لِلْعَبَّادِ (١٧٨) .

وَأَمَّا أَقْسَامُهُ فَقَسَّمَهُ العُلَمَاءُ إِلَى نَوْعَيْنِ : شِرْكٌ فِي الرُّبُوبِيَّةِ ، شِرْكٌ فِي الأُلُوهِيَّةِ ، قَالَ السَّعْدِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- : « الشِّرْكُ نَوْعَان : شِرْكٌ فِي الرُّبُوبِيَّة، وَشِرْكٌ فِي الأُلُوهِيَّةِ ، كَشِرْكِ الثَّانَوِيَّةِ الَّذِيْنَ يُثْبِتُونَ خَالِقًا مَعَ اللهِ، وَشِرْكٌ فِي الأُلُوهِيَّةِ ، كَشِرْكِ المُشْرِكِيْنَ الَّذِيْنَ يَعْبُدُونَ اللهَ وَيَعْبُدُونَ غَيْرَهُ وَيُشْرِكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المَخْلُوقِيْنَ وَيُسَوُّونَهُمْ مَعَ اللهِ فِي خَصَائِصِ أُلُوهِيَّتِهِ »[١].

وَقَدْ وَرَدَتْ النُّصُوصُ الكَثِيْرَةُ مِنَ الكِتَابِ والسُّنَّةِ فِي التَّحْذِيْرِ مِنَ الشِّرْكِ، وَبَيَانِ خَطَرِهِ، وَأَنَّهُ أَعْظَمُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ بِهِ ، وَأَنَّهُ لاَ أَضَلَّ مِنْ فَاعِلِهِ، وَأَنَّهُ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ أَبَدًا ، لاَ نَصِيْرَ لَهُ وَلاَ حَمِيًا وَلاَ شَفِيْعًا يُطَاعُ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[النِّسَاءُ : ٤٨].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾[النِّسَاءُ : ١١٦].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾[الحَجُّ: ٣١].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [لُقْمَانُ: ١٣].

---

(١) « الرِّيَاضُ النَّاضِـرَة» (٢٤٤) .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المَائِدَةُ: ٧٢].

وَفِي «صَحِيْح مُسْلِم» (١)، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ** ».

وَفِي «صَحِيْح مُسْلِم» (٢)، مِنْ حَدِيْثِ جَابر بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ** ».

وَفِي «صَحِيْح مُسْلِم» (٣)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي بَكَرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: « **أَلَّا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ - ثَلَاثًا- الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّوْرِ** »، **وَكَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّىٰ قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ** ».

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٩٢).
(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٩٢).
(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٤٣).

تَحْرِيْمُ الحَلْفِ بِغَيْرِ اللهِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**تَحْرِيْمُ الحَلْفِ بِغَيْرِ اللهِ**» .

وَالحَلْفِ بِغَيْرِ اللهِ يَقْتَضِي تَعْظِيْمَ المَحْلُوفِ بِهِ ، وَالعَظَمَةُ لِلهِ وَحْدَهُ فَلَا يَجُوزُ الحَلْفِ بِغَيْرِ اللهِ ، كَالحَلْفِ بِالكَعْبَةِ ، أَوْ بِالأَمَانَةِ ، أَوْ بِالشَّرَفِ ، وَلاَ بِبَرَكَةِ فُلاَنٍ وَلاَ بِحَيَاةِ فُلاَنٍ ، وَلاَ بِجَاهِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، أَوْ الأَبَاءِ وَالأُمَّهَاتِ ، أَوْ الأَبْنَاءِ ، أَوْ أَعْضَاءِ الجِسْمِ وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ .

وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الشِّرْكِ الأَصْغَرِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَكْبَرُ مِنَ الكَبَائِرِ ، لَكِنَّ العُلَمَاءَ -رَحِمَهُمُ اللهُ- قَالُوا : إِذَا قُصِدَ بِهِ تَعْظِيْمُ المَحْلُوفِ بِهِ صَارَ شِرْكًا أَكْبَرَ ، وَكَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ لَجَهْلِهِمْ يُعَظِّمُونَ غَيْرَ اللهِ فَلَا يُصَدِّقُونَ الحَالِفَ ، وَلَا يَأْتَمِنُونَ يَمِيْنِهُ ، وَلاَ يَرْكَنُونَ إِلَىٰ حَلْفِهِ ، حَتَّىٰ يَحْلِفَ بِالطَّلَاقِ أَوْ بِالحَرَامِ

وَهؤُلاَءِ جَهِلُوا عَظَمَةَ اللهِ ، وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ ، وَمَا وَقَّرُوهُ حَقَّ تَوْقِيْرِهِ.

فَفِي «صَحِيْح البُخَارِيِّ »(١) ، مِنْ حَدِيْث نَافِع عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وَهُوَ يَسِيْرُ فِي رَكْب يَحْلِفُ بِأَبِيْهِ ؛ فَقَالَ : أَلَا إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ، مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ** » .

وَفِي طَرِيْقٍ آخَرَ عِنْدَهُ «أَي البُخَارِيِّ »(٢) ، مِنْ حَدِيْثِ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ: « **فَوَاللهِ مَا حَلَفْتُ بِهَا مُنْذُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَاكِرًا وَلاَ آثِرًا** » .

وَسَمِعَ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- رَجُلاً يَقُولُ : لاَ وَالكَعْبَةِ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لاَ يُحْلَفُ بِغَيْرِ اللهِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : « **مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ** »(٣) .

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي « الصَّحِيْحَةِ »(٤) .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٦٤٦) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٦٤٧) .
(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٦٤٦) .
(٤) «صَحِيْحٌ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١٥٣٥) ، وَابْنُ حِبَّانَ (٢٠٠)، بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي « الصَّحِيْحَةِ » (٢٠٤٢).

وَفِي رِوَايَةٍ لِلحَاكِمِ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -في «صَحِيْحِ الجَامِعِ »[(١)] ، « سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**كُلُّ يَمِيْنٍ يُحْلَفُ بِهَا دُونَ اللهِ شِرْكٌ** » .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الكَبِيْرِ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ – في «إِرْوَاءِ الغَلِيْلِ»[(٢)] ، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -قَالَ: «**لأَنْ أَحْلِفَ بِاللهِ كَاذِبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ وَأَنَا صَادِقٌ**».

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ -رَحِمَهُ اللهُ - مُعَلِّقًا عَلَىٰ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – : « **لِأَنَّ حَسَنَةَ التَّوْحِيْدِ أَعْظَمُ مِنْ حَسَنَةِ الصِّدْقِ ، وَسَبَبُ الكَذِبِ أَسْهَلُ مِنْ سَبَبُ الشِّرْكِ** »[(٣)].

وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَهْ ، والحَاكِمِ فِي مُسْتَدْرَكِهِ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -في «صَحِيْحِ الجَامِعِ »[(٤)] ، عَنْ بُرَيْدَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**مَنْ حَلَفَ فَقَالَ: إِنِّي بَرِيْءٌ مِنَ الإِسْلَامِ ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلَنْ**

(١) «صَحِيْحٌ» أَخْرَجَهُ الحَاكِمُ فِي «المُسْتَدرَكِ» (٤٦) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ الجَامعِ » (٤٥٦٧).

(٢) «صَحِيْحٌ مَوْقُوفٌ» أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْرِ» (٩/ ١٨٣)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي « الإِرْوَاءِ » (٨/ ٢٨٥).

(٣) «الاَخْتِيَارَاتُ العِلْمِيَّة» (١/ ٢٨٦) .

(٤) «صَحِيْحٌ» رَوَاهُ أَبو دَاوُدَ (٣٢٥٣) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ الجَامعِ » (٥٤٣٦) ، وَالوَادِعِي فِي «الجَامعِ» (١٧٦) .

يَرْجِعَ إِلَىٰ الإِسْلَام سَالِمًا » .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْن» (١) (٢)، مِنْ حَدِيْث ثَابت بْنِ الضَّحَّاك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ حَلِفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلَام كَاذِبًا، فَهُوَ كَمَا قَالَ** » .

قَالَ العُلَمَاءُ: إِذَا حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ وَكَانَ الحَالِفُ يَعْتَقِدُ أَنَّ عَظَمَةَ المَحْلُوفِ بِهِ كَعَظَمَةِ اللهِ فَهُوَ شِرْكٌ أَكْبَرُ، وَإِنْ اعْتَقَدَ بِهِ أَقَلَّ مِنَ اللهِ فَهُوَ شِرْكٌ أَصْغَرُ، وَمَنْ جَرَىٰ عَلَىٰ لِسَانِهِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا بِغَيْرِ قَصْدٍ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَمَا فِي «صَحِيْح البُخَارِيِّ» (٣)، مِنْ حَدِيْث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِه: بِاللَّاتِ وَالعُزَّىٰ فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ تَعَالَ أُقَامِرْكَ فَلْيَتَصَدَّقْ** » .

أَيْ أَنَّهُ مَتَىٰ جَرَىٰ عَلَىٰ لِسَانِ أَحَدٍ الحَلْفُ بِغَيْرِ اللهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يَقُولَ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) «صَحِيحٌ» رَوَاهُ أَبو دَاوُدَ (٣٢٥٨)، وَابْنِ مَاجَهْ (٢١٠٠)، الحَاكِمُ (٤/ ٣٣١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْح الجَامع» (٦٤٢١)، وَالوَادِعِي فِي «الجَامِع» (١٧٥).
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٧٠٠)، وَمُسْلِمٌ (١١٠) .
(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٤٨٦٠)، وَمُسْلِمٌ (١٦٤٧) .

حُقُوقُ النَّبِيِّ
ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ (١)

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**حُقُوقِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى أُمَّتِهِ**» .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[الأَعْرَافُ : ١٥٨].

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِم» (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ**

---

(١) انْظُرْ كِتَاب «**وِدَاعُ الرَّسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمَّتِهِ**» سَعِيْد بْنِ وَهْف القَحْطَانِي (٧١-٧٤) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١/ ٣٩) .

يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ » .

وَالإِيْمَانُ بِهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هُوَ تَصْدِيْقُ نُبُوَّتِهِ ، وَأَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ لِلجِنِّ والإِنْسِ ، وَتَصْدِيْقُهُ فِي جَمِيْعِ مَا جَاءَ بِهِ وَقَالَهُ ، وَمُطَابَقَةُ تَصْدِيْقِ القَلْبِ بِذَلِكَ شَهَادَةُ اللِّسَانِ ، بِأَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ التَّصْدِيْقُ بِهِ بِالقَلْبِ والنُّطْقُ بِالشِّهَادَةِ بِذَلِكَ بِاللِّسَانِ ثُمَّ الإِيْمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيْقُ لَهُ كَمَا وَرَدَ فِي هَذَا الحَدِيْثِ » (١) .

وَمِنْ حُقُوقِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَىٰ أُمَّتِهِ وُجُوبُ طَاعَتِهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالحَذَرُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ ، فَإِذَا وَجَبَ الإِيْمَانُ بِهِ وَتَصْدِيْقُهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ : لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا أَتَىٰ بِهِ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ** ﴿٢٠﴾ ﴾ [الأَنْفَالُ : ٢٠].

وَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ » (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَىٰ اللهَ** » .

وَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٣) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ:

---

(١) « الشِّفَاءُ» (٢/ ٥٧١-٥٨٢) .

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٨٥١) .

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٧٢٨٠) ، ومُسْلِمٌ (١٠٧) .

قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **كُلُّ النَّاس يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلَّا مَنْ أَبَىٰ** ، قَالُوا : يَا رَسُولَ الله ! وَمَنْ يَأْبَىٰ ؟، **قَالَ : مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَىٰ** » ، وَمَعْنَىٰ « فَقَدْ أَبَىٰ » أَيْ : فَقَدْ امْتَنَعَ .

وَمِنْ حُقُوقِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَىٰ أُمَّتِهِ اتِّبَاعُهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاتِّخَاذُهُ قُدْوَةً فِي جَمِيعِ الأُمُورِ ، وَالاقْتِدَاءُ بِهَدْيِهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴿٣١﴾ ﴾[آلَ عِمْرَان: ٣١].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا** ﴿٢١﴾ ﴾ [الأَحْزَابُ:٢١].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ **وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾ [الأَعْرَافُ:١٥٨].

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَنَس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي** » .

وَمِنْ حُقُوقِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَىٰ أُمَّتِهِ مَحَبَّتُهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَكْثَرَ مِنَ الأَهْلِ وَالوَلَدِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ **قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ**

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٤٧٧٦) ، ومُسْلِمٌ (١٤٠١) .

وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ [التَّوْبَةُ :٢٤].

فَفِي «الصَّحِيْحَيْن» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَنَس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ ، وَوَالِدِهِ ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ** » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٥) ، ومُسْلِمٌ (٤٤) .

الاسْتِهْزَاءُ بِالدِّيْنِ وَأَهْلِهِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**الاسْتِهْزَاءِ بِالدِّيْنِ وَأَهْلِهِ**» .

وَمَا مِنْ شَكٍّ أَنَّ الإِجْمَاعَ قَدْ انْعَقَدَ عَلَىٰ أَنَّ الاسْتِهْزَاءَ بِاللهِ وَبِدِيْنِهِ وَبِرَسُولِهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كُفْرٌ بَوَاحٌ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ .

وَتَأَمَّلْ حَالَ المُنَافِقِيْنَ الَّذِيْنَ هُمْ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ، تَجِدْ أَنَّهُمْ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ هَزءً وَسُخْرِيَّةً بِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ وَالمُؤْمِنِيْنَ ، وَذَلِكَ أَمْرٌ مُخْرِجٌ لَهُمْ مِنَ الدِّيْنِ بِالكُلِّيَّةِ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- عَنْهُمْ : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا

﴿نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦﴾ [البَقَرَةُ : ١٣-١٦].

وَقَدْ صَرَّحَ القُرْآنُ الكَرِيْمُ بِكُفْرِ الهَازِلِيْنَ وَالمُسْتَهْزِئِيْنَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَرْحَمَ النَّاسِ بِالنَّاسِ ، وَأَقْبَلَ النَّاسِ عُذْرًا لِلنَّاسِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَقْبَلْ عُذْرًا لِمُسْتَهْزِئٍ ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ لِحجَّةِ سَاخِرٍ ضَاحِكٍ فَحِيْنَ سُخِرَ بِهِ وَأَصْحَابِهِ ، مَنْ سَخِرَ فِي مَسِيْرِهِ لِمَعْرَكَةِ تَبُوكٍ لَمْ يَقْبَلْ لَهُمْ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عُذْرًا ، بَلْ أَخَذَ يَتْلُو عَلَيْهِمْ الحُكَمَ الرَّبَانِيَّ الَّذِي نَزَلَ مِنْ فَوْقِ سَبعِ سَمَوَاتٍ ﴿قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ﴾ [التَّوْبَةُ : ٦٥-٦٦] .

وَمِنْ أَجْلِ خُطُورَةِ الاسْتِهْزَاءِ فَقَدْ أَبْرَزَهُ العُلَمَاءُ -رَحِمَهُمُ اللهُ- فِي كُتُبِ الرِّدَّةِ مِنْ كُتُبِ الفِقْهِ ، وَمَا مِنْ شَكٍّ أَنَّ الرِّدَّةِ أَعْظَمُ كُفْرًا مِنَ الكُفْرِ الأَصْلِيِّ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ .

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ المَقْدِسِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- : « مَنْ سَبَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- كَفَرَ سَوَاءً مَازِحًا أَوْ جَادًّا ، وَكَذَلِكَ مَنِ اسْتَهْزَأَ بِاللهِ -تَعَالَىٰ- أَوْ بِآيَاتِهِ أَوْ بِرُسُلِهِ أَوْ كُتُبِهِ » (١).

(١) « المُغْنِي » (١٢/٢٩٨-٢٩٩) .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- : « وَالأَفْعَالُ المُوجِبَةُ لِلكُفْرِ هِيَ الَّتِي تَصْدُرُ عَنْ عَمْدٍ وَاسْتَهْزَاءٍ بِالدِّيْنِ صَرِيْحٍ »[1].

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ- : « إِنَّ الاسْتِهْزَاءَ بِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُفْرٌ ، يَكْفُرُ بِهِ صَاحِبُهُ بَعْدَ إِيْمَانِهِ »[2].

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) « رَوْضَةُ الطَّالِبِيْنَ » كِتَابُ الرِّدَّةِ (١٠/ ٦٤) .

(٢) « مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ » (٧/ ٢٧٣) .

الخَوْفُ مِنَ اللهِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : « **الخَوْفُ مِنَ اللّه** » ، وَالخَوْفُ مِنَ اللهِ شَجَرَةٌ طَيِّبَةٌ ، إِذَا نَبَتَتْ أَصْلُهَا فِي القَلْبِ ، امْتَدَّتْ فُرُوعُهَا إِلَىٰ الجَوَارِحِ، فَأَتَتْ أُكُلَهَا بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَأَثْمَرَتْ عَمَلاً صَالِحًا، وَقَوْلاً حَسَنًا، وَسُلُوكًا قَوِيًما.

وَكُلَّمَا كَانَ العَبْدُ أَقْرَبُ إِلَىٰ رَبِّهِ كَانَ أَشَدَّ لَهُ خِشيَةً مِمَّنْ دُوْنَهُ ، كَمَا وَصَفَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - المَلَائِكَةَ بِقَوْلِهِ : ﴿ **يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ** ﴾ [النَّحْلُ:٥٠] .

وَوَصَفَ الأَنْبِيَاءَ بِقَوْلِهِ : ﴿ **ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ٣٩** ﴾ [الأَحْزَابُ : ٣٩] .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ** ﴾ [فَاطِرُ:٢٨].

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خِشْيَةً** » .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٢) ،مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فِي حَدِيْثِ السَّبْعَةِ الَّذِيْنَ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ وَذَكَرَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **... وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللهَ** » ، وَقَالَ: « **... وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»، فَمَنْزِلَةُ الخَوْفِ مِنَ أَجَلِّ مَنَازِلِ العُبُودِيَّةِ ، وَأَنْفَعِهَا وَهِيَ فَرْضٌ عَلَىٰ كُلِّ أَحَدٍ .

وَقَدْ وَعَدَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- فِي كِتَابِهِ الكَرِيْمِ وَعَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الخَائِفَ بِالفَوْزِ بِالجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الرَّحْمَنُ : ٤٦].

وَفِي « صَحِيْحِ ابْنِ حِبَّانَ » بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيِّحَةِ» : « حَسَنٌ صَحِيْحٌ » مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيْمَا يَرْوِيْهِ عَنْ رَبِّهِ -جَلَّ وَعَلا- قَالَ : «**وَعِزَّتِي لاَ أَجْمَعُ عَلَىٰ عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَأَمْنَيْنِ ، إِذَا أَخَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ**

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٧٥٠) ، ومُسْلِمٌ (٢٣٥٦) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٢٩) ، ومُسْلِمٌ (١٠٣١) .

القِيَامَةِ ، وَإِذَا أَمِنَنِيْ فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ » [(١)] .

وَمِمَّا يُعِيْنُ عَلَىٰ الخَوْفِ مِنَ اللهِ طَلَبُ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَخَاصَّةً العِلْمُ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ ، فَالعِلْمُ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ هَوَ الطَّرِيْقُ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ اللهِ والخَوْفِ مِنْهُ وَرَجَائِهِ والتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، كُلُّ هَذَا مِنْ آثَارِ الإِيْمَانِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ .

وَقَدْ جَمَعَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- لِلخَائِفِيْنَ الهُدَىٰ والرَّحْمَةَ وَالعِلْمَ وَالرِّضْوَانَ ، وَهِيَ مَجَامِعُ مَقَامَاتِ أَهْلِ الجَنَّاتِ،قَالَ اللهُ-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ **هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ** ﴿١٥٤﴾ ﴾ [الأَعْرَافُ : ١٥٤].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ **رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ** ﴾ [البَيِّنَةُ : ٨].

وَقَالَ -تَعَالَىٰ- : ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ** ﴾ [فَاطِرُ : ٢٨] . وَكُلُّ مَا دَلَّ عَلَىٰ فَضِيْلَةِ العِلْمِ دَلَّ عَلَىٰ فَضِيْلَةِ الخَوْفِ ؛ لِأَنَّ الخَوْفَ ثَمَرَةُ العِلْمِ » .

خِتَامًا :

خَفِ اللهَ وَارْجُـوهُ لِكُلِّ عَظِيْمَةٍ وَلاَ تُطِعِ النَّفْسَ اللَّجُوجَ فَتَنْدَمَا

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ(٦٣٩)،وقَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِـيُّ - رَحِـمَهُ اللهُ - فِي «الصَّحِيْحَةِ» (٧٤٢) : حَسَنٌ صَحِيْحٌ .

وَكُنْ بَيْنَ هَاتَيْنِ مِنَ الخَوْفِ وَالرَّجَاء وَأَبْشِرْ بِعَفْوِ اللهِ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

٢ـ الزُّهْدُ والرَّقَائِقُ

فَضْلُ العُلَمَاءِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «**فَضْلِ العُلَمَاءِ**»وَالعُلَمَاءُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا العُلَمَاءُ، وَالعُلَمَاءُ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزُّمُر : ٩]. وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - :﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[فَاطِرُ:٢٨].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النِّسَاءُ:٥٩].

قَالَ ابْنُ كَثِيْرٍ -رَحِمَهُ اللّه -: «أُولِي الأَمْرِ مِنْ الأُمَرَاءِ وَالعُلَمَاءِ » »[1].

---

(١) «تَفْسِيْرُ ابْن كَثِيْر» (٢/ ٣٤٥) .

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المُجَادَلَةُ :١١].

وَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» [١]، مِنْ حَدِيْثِ مُعَاوِيَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ**».

قَالَ ابْنُ المُنِيْرِ -رَحِمَهُ اللهُ-: «**مَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ اللهُ فِي الدِّيْنِ فَلَمْ يُرِدْ بِهِ خَيْرًا**».

وَفِي «سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ» [٢] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» مِنْ حَدِيْثِ أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**فَضْلُ العَالِمِ عَلَىٰ العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَىٰ أَدْنَاكُمْ إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِيْنَ حَتَّىٰ النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّىٰ الحُوتُ لَيُصَلُّونَ عَلَىٰ مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرِ**».

وَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ [٣]» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ ابْنِ مَاجَهْ [٤]» مِنْ حَدِيْثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيْقًا**

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٧١)، ومُسْلِمٌ (١٠٣٧).

(٢) «صَحِيْحٌ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦٨٥) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٤٢١٢).

(٣) «صَحِيْحٌ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٤٢١٢) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ».

(٤) «صَحِيْحٌ» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ (٣٦٤١) وَابْن مَاجَهْ (٢٢٣)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٦٨٢)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ ابْن مَاجَهْ» (١٨٢).

يَبْتَغِي فِيْهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيْقًا إِلَىٰ الجَنَّةِ ، وَإِنَّ المَلائِكَةَ لَتَضَعَ أَجْنَحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ ، وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّىٰ الحِيْتَانُ فِي المَاءِ وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَىٰ العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَىٰ سَائِرِ الكَوَاكِبِ، وَإِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِيْنَارًا وَلاَ دِرْهَمًا ، وَإِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ » .

فَتِلْكَ أَيُّهَا النَّاسُ بَعْضُ فَضَائِلِ العُلَمَاءِ ، فَعَلَيْنَا أَنْ نُوَفِّيَهُمْ حَقَّهُمْ مِنَ التَّعْظِيْمِ وَالتَّقْدِيْرِ وَالإِجْلَالِ وَحِفْظِ الحُرُمَاتِ،قَالَ اللهُ-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ **وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ** ﴾ [الحَجُ: ٣٠].

وَقَالَ اللهُ-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الحَجُ: ٣٢].

وَالشَّعِيْرَةُ - كَمَا قَالَ العُلَمَاءُ- كُلُّ مَا أَذِنَ اللهُ وَأَشْعَرَ بِفَضْلِهِ وَتَعْظِيْمِهِ، وَالعُلَمَاءُ يَدْخُلُونَ فِي ذَلِكَ بِدَلَالَةِ النُّصُوصِ السَّالِفَةِ ، فَالتَّعَرُّضُ لِلعُلَمَاءِ وَالنَّيْلِ مِنْهُمْ مُحَارَبَةٌ للهِ ؛ وَفَتْحُ بَابِ حَرْبٍ مَعَ اللهِ -تَعَالَىٰ- ، وَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ [(١)] » مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -فِي حَدِيْثِهِ القُدْسِيِّ : « مَنْ عَادَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ** » .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦١٣٧) .

وَ العُلَمَاءُ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ العُلَمَاءُ هُمْ أَوْلِيَاءَ اللهِ فَمَنْ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ .

قَالَ الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ اللّه-: « إِنْ لَمْ يَكُنْ الفُقَهَاءُ أَوْلِيَاءَ لِلهِ فَلَيْسَ لِلهِ وَلِيٌّ »[١] .

وَ قَالَ الإِمَامُ أَبُو القَاسِمِ ابْنُ عَسَاكِرِ -رَحِمَهُ اللّه- : « اعْلَمْ يَا أَخِي وَفَّقَنِيَ اللهُ وَإِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَخْشَاهُ وَيَتَّقِيْهِ حَقَّ تُقَاتِهِ ، أَنَّ لُحُومَ العُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ ، وَعَادَةُ اللهِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ مُنْتَقِصِيْهِمْ مَعْلُومَةٌ ، وَإِنَّ مَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ فِي العُلَمَاءِ بِالثَّلْبِ ابْتَلاَهُ اللهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِمَوْتِ القَلْبِ » [٢] .

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُونَا بِالإِيْمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلذِّيْنَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءووفٌ رَحِيْمٌ .

---

(١) «المَجْمُوع شَـرْح المُهَذَّب» (١/ ٤٣) .
(٢) «تَبْيِيْـنُ كَذِبَ المُفْتَـرَىٰ » (٢٩-٣٠) .

مِنْ فَوَائِدِ العِلْمِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ « **شَيْءٍ مِنْ فَوَائِدِ العِلْمِ** » ، فَمِنْ فَوَائِدِ العِلْمِ أَنَّهُ سَبَبٌ لِأَنْ يَقْذِفَ اللهُ - جَلَّ وَعَلَا- النُّورَ فِي قَلْبِ العَبْدِ الَّذِي بِهِ يَحْصُلُ الفُرْقَانُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴿٢٨﴾ ﴾ [الحَدِيْدُ : ٢٨].

فَالقُلُوبُ إِذَا مُلِئَتْ بِالعِلْمِ تَحَصَّنَتْ مِنَ الوُقُوعِ فِي الشُّبُهَاتِ ، وَتَحَصَّنَتْ مِنْ أَنْ تَقِرَّ فِيْهَا الشَّهَوَاتِ،فَكُلُّ شُبْهَةٍ تَتْرُكُ أَثَرًا فِي القَلْبِ يَرُدُّهَا القَلْبُ بِمَا مَعَهُ مِنَ العِلْمِ وَالإِيْمَانِ الصَّادِقِ وَالإِقْبَالِ عَلَىٰ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-وَالتَّوْبَةُ وَالاسْتِغْفَارُ .

قَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [الأَنْعَامُ : ١٢٢].

فَالَّذِي أُعْطِيَ النُّوْرَ هُوَ الَّذِي اسْتَمْسَكَ بالعِلْمِ الشَّرْعِيِّ – بالكِتَابِ والسُّنَّةِ – وَالَّذِي بَقِيَ فِي الظُّلُمَاتِ هُوَ الَّذِي أَعْرَضَ عَنْ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ الكِتَابِ والسُّنَّةِ .

وَمِنْ فَوَائِدِ العِلْمِ : أَنَّهُ حِصْنٌ مِنَ الفِتَنِ ،قَالَ اللهُ–سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ [النِّسَاءُ :٨٣] ، أَيْ نَشَرُوهُ وَأَشَاعُوهُ دُونَ أَنْ تَثَبُّتْ وَهَذَا شَأْنُ مَنْ لاَ عِلْمَ عِنْدَهُ ، فَلاَ يَنْظُرُ هَلْ فِي إِشَاعَتِهِ مَصْلَحَةٌ لِلإِسْلَامِ والمُسْلِمِيْنَ أَمْ ضَرَرٌ !! .

قَالَ اللهُ –جَلَّ وَعَلاَ– : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النِّسَاءُ :٨٣] ، فَعَلِمْنَا أَنَّ العِلْمَ سَبَبٌ لِلْحِفْظِ مِنَ الفِتَنِ ، وَصِيَانَةٌ مِنَ الوُقُوعِ فِي أَسْبَابِ الشَّرِّ .

وَمِنْ فَوَائِدِ العِلْمِ : أَنَّهُ سَبَبٌ لِتَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَتَهْذِيبِهَا وَالتَّدَرُّجِ بِهَا إِلَىٰ أَعْلَىٰ دَرَجِ كَمَالِهَا .

قَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [آلُ عِمْرَانَ : ١٦٤].

فَالتَّزْكِيَةُ والخُلُقُ الفَاضِلُ وَالسَّجَايَا الكَرِيْمَةُ وَمَحَاسِنُ الخِصَالِ تَنْبُعُ عَن العِلْمِ الشَّرْعِيِّ ، وَذَلِكَ مَتَىٰ أَقْبَلَ المَرْءُ عَلَىٰ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِهِمَّةٍ عَالِيَةٍ وَصَدْرٍ مُنْشَرِحٍ ، وَإِقْبَالٍ عَلَىٰ الخَيْرِ ، فَإِنَّهُ لَابُدَّ أَنْ تَزْكُوَأَخْلَاقُهُ وَتَسْمُوَ نَفْسُهُ ، فَكُلُّ مَدْحٍ فِي كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِنَّمَا مَنْشَؤُهَا العِلْمُ ، وَكُلُّ صِفَةِ ذَمٍّ فِي كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِنَّمَا مَنْشَؤُهَا الجَهْلُ .

وَمِنْ فَوَائِدِ العِلْمِ : أَنَّهُ يَعْصِمُ صَاحِبَهُ مِنَ الشِّرْكِ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آلُ عِمْرَانَ :١٨].

فَأَشْهَدَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- العُلَمَاءَ عَلَىٰ أَعْظَمِ مَشْهُودٍ وَهُوَ التَّوْحِيْدُ ، فَكَانَ فِي ذَلِكَ تَعْدِيْلٌ لَهُمْ ؛ لِأَنَّ اللهَ لَا يُشْهِدُ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا العُدُوْلَ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- فِي بَيَانِ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ لَمَّا فَقَدُوا العِلْمَ : ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ [آلُ عِمْرَانَ :١٨].

فَهَذِهِ وَصِيَّةُ بَعْضِ الجُهَّالِ مِنَ المُشْرِكِيْنَ لِأَتْبَاعِهِمْ ، وَذَلِكَ لَمَّا انْتَفَىٰ العِلْمُ وَارْتَفَعَ أَثَرُهُ ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ وُجُودٌ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ خَلَا الجَوُّ لِكُلِّ جَاهِلٍ فَعُبِدَتْ الأَصْنَامُ مِنْ دُونِ اللهِ .

اللَّهُمَّ فَقِّهْنَا فِي الدِّيْنِ وَعَلِّمْنَا الحِكْمَةَ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِيْنَ .

الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «**الصَّلَاةِ**» ، وَالصَّلَاةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الصَّلَاةُ ، الصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ وَرُكْنُهُ الفَاصِلُ بَيْنَ الكُفْرِ وَالإِيْمَانِ !! .

فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ الدِّيْنِ فِي قَلْبِهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ قَدْرِ الصَّلَاةِ فِي قَلْبِهِ ، قَالَ الإِمْامُ أَحْمَدُ –رَحِمَهُ اللهُ– : « فَكُلُّ مُسْتَخِفٍّ بِالصَّلَاةِ مُسْتَهِيْنٍ بِهَا فَهُوَ مُسْتَخِفٌّ بِالإِسْلَامِ مُسْتَهِيْنٍ بِهَا ، وَإِنَّمَا حَظُّهُمْ مِنَ الإِسْلَامِ عَلَى قَدْرِ حَظِّهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ ، فَاحْذَرْ يَا عَبْدَ اللهِ، وَاحْذَرْ أَنْ تَلْقَىٰ اللهَ وَلاَ قَدْرَ لِلإِسْلَامِ عِنْدَكَ ، فَإِنَّ قَدْرَ الإِسْلَامِ فِي قَلْبِكَ كَقَدْرِ الصَّلَاةِ فِي قَلْبِكَ »(١).

وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–

(١) «الصَّلَاةُ وَحُكْمُ تَارِكِهَا» لابْنِ القَيِّمِ (٣٥) .

وَجَدْنَا أَنَّ الكِتَابَ والسُّنَّةَ كِلاَهُمَا يَدُلُّ عَلَىٰ كُفْرِ تَارِكِ الصَّلاَةِ ، الكُفْرَ الأَكْبَرَ الُمخْرِجَ مِنَ المِلَّةِ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [التَّوْبَةُ :١١].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾ [مَرْيَمُ : ٥٩].

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ » (١) ، مِنْ حَدِيْثِ جَابِرِ بْنِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ والكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ** » .

وَفِي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ (٢) » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ-فِي «المِشْكَاةِ» مِنْ حَدِيْثِ بُرَيْدَةَ بْنِ الحَصِيبِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ** » .

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِيْنَ -رَحِمَهُ اللهُ- :

« وَالُمرَادُ بِالكُفْرِ هُنَا الُمخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَعَلَ الصَّلَاةَ فَصْلاً بَيْنَ الُمؤْمِنِيْنَ وَالكَافِرِيْنَ ، وَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ مِلَّةَ الكُفْرِ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٣٤) .
(٢) «صَحِيْحٌ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٢٩٨٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ-فِي«المِشْكَاةِ» (٥٧٤).

غَيْرُ مِلَّةِ الإِسْلامِ ، فَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهَذَا العَهْدِ فَهُوَ مِنَ الكَافِرِيْنَ » (١) .

أَيُّهَا النَّاسُ حَافِظُوا عَلَىٰ الصَّلاَةِ فِي المَسَاجِدِ ، فَإِنَّهَا حَظُّكُمْ مِنَ الإِسْلَامِ، كَمَا قَالَ عُمَرُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : « أَمَا أَنَّهُ لاَ حَظَّ فِي الإِسْلاَمِ لِمَنْ أَضَاعَ الصَّلاَةَ » (٢).

اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لإِقَامَةِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا ، حَيْثُ يُنَادَىٰ لَهَا ، بِخُشُوعِهَا كَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَىٰ ، إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ .

---

(١) « حُكُم تَارِكِ الصَّلاَة » لابْنِ عُثَيْمِيْـن (٤) .

(٢) « سُنَنُ الدَّرَاقْطَنِي » (١) ، وَ« سُنَنُ البَيْهَقِيُّ الكُبْـرَىٰ » (٦٢٩١) .

الخُشُوعُ فِي الصَّلاةِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**الخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ**» ، وَالخُشُوعُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الخُشُوعُ ، إِنَّهُ الانْخِفَاضُ والذُّلُّ والسُّكُونُ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ [طه : ١٠٨].

أَيْ سَكَنَتْ وَذَلَّتْ ، وَخَضَعَتْ ، وَمِنْهُ وَصْفُ الأَرْضِ بِالخُشُوعِ وَهُو يُبْسُهَا ، وَانْخِفَاضُهَا ، وَعَدَمُ ارْتِفَاعِهَا بِالرِّيِّ وَالنَّبَاتِ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [فُصِّلَتْ : ٣٩][1] .

(١) «مَدَارِجُ السَّالِكِيْنَ» (١/ ٥٢٠) .

وَعرَّف ابْنُ القَيِّم -رَحِمَهُ اللهُ- الخُشُوعَ بِأَنَّهُ: « قِيَامُ القَلْبِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ بِالخُضُوعِ والذُّلِّ ... » (١).

الْخُشُوعُ -أَيُّهَا النَّاسُ- مَحَلُّهُ القَلْبُ.

قَالَ ابْنُ القَيِّم -رَحِمَهُ اللهُ-: « وَأَجْمَعَ الْعَارِفُونَ عَلَىٰ أَنَّ الْخُشُوعَ مَحَلُّهُ الْقَلْبُ، وَثَمَرَتُهُ عَلَىٰ الْجَوَارِحِ، وَهِيَ تُظْهِرُهُ ... » (٢).

وَقَالَ ابْنُ رَجَب -رَحِمَهُ اللهُ-: « وَأَصْلُ الْخُشُوعِ: هُوَ لِيْنُ الْقَلْبِ وَرِقَّتُهُ، وَسُكُوْنُهُ وَخُضُوعُهُ، وَانْكِسَارُهُ، وَحُرْقَتُهُ، فَإِذَا خَشَعَ الْقَلْبُ تَبِعَهُ خُشُوعُ جَمِيْعِ الْجَوَارِحِ، وَالأَعْضَاءِ؛ لِأَنَّهَا تَابِعَةٌ لَهُ، كَمَا فِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٣)، مِنْ حَدِيْثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ**».

فَإِذَا خَشَعَ الْقَلْبُ -أَيُّهَا النَّاسُ- فَقَدْ خَشَعَ السَّمْعُ وَالبَصَرُ، وَالرَّأْسُ والوَجْهُ، وَمَا يَنْشَأُ مِنْهَا حَتَّىٰ الكَلَامُ، وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ كَمَا فِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ» (٤)، مِنْ حَدِيْثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: « **اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ**

(١) «مَدَارِجُ السَّالِكِيْنَ» (١/ ٥٢١).
(٢) «المَرْجِعُ السَّابِقُ» (١/ ٥٢١).
(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٢)، ومُسْلِمٌ (١٥٩٩).
(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٧١).

لَكَ سَمْعِي ، وَبَصَرِي ، وَمُخِّي ، وَعَظْمِي وَعَصَبِي » .

أَيُّهَا النَّاسُ لَقَدْ فَازَ الخَاشِعُونَ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَىٰ قَوْلِ اللهِ – جَلَّ جَلالُهُ- : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾** ﴾[المُؤْمِنُونَ:١-٢] .

كَمَا فَازُوا بِالمَغْفِرَةِ وَالأَجْرِ العَظِيْمِ ، قَالَ اللهُ- جَلَّ جَلالُهُ- : ﴿ **وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾** ﴾[آلُ عِمْرَانَ : ١٩٩] .

وَقَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ **إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾** ﴾[الأَحْزَابُ: ٣٥].

أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ الدَّهْرَ كُلَّهُ ؟، فَعَلَيْكُمْ بِالخُشُوعِ فِي صَلَاتِكُمْ ، وَإِنَّهُ لَيَسِيْرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ .

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ » (١) ، مِنْ حَدِيْثِ عُثْمَانُ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ :

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩٨) .

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : «**مَا مِنْ امْرِئٍ مُسْلِم تَحْضُرُهُ صَلاَةٌ مَكْتُوبَةٌ ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا ، وَرُكُوعَهَا ، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةٌ لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ ، مَا لَمْ يَأْتِ كَبِيْرَةً ، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ** » .

وَاعْلَمُوا -وَفَّقَنَا اللهُ جَمِيْعًا لِلْخُشُوعِ فِي صَلَاتِنَا- أَنَّ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَمَا فِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ » [(١)] ، مِنْ حَدِيْثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**... اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا** » .

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي كِتَابِهِ : «الْخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ» : « وَقَلْبٌ لاَ يَخْشَعُ، عِلْمُهُ لاَ يَنْفَعُ ، وَصَوْتُهُ لاَ يُسْمَعُ ، وَدُعَاؤُهُ لاَ يُرْفَعُ» .

اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِلْخُشُوعِ فِي صَلاَتِنَا ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِك **مِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ ، وَنَسْأَلُكَ خُشُوعَ الإِيْمَانِ** ، وَنَعُوذُ بِك **خُشُوعَ النِّفَاقِ** ، اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٧٢٢) .

صَلَاةُ الفَجْرِ في جَمَاعَةٍ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ: «**صَلَاةِ الفَجْرِ في جَمَاعَةٍ**»، عَظَّمَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- وَقْتُ الفَجْرِ في كِتَابِهِ فَأَقْسَمَ بِهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- في كِتَابِهِ وَإِذَا أَقْسَمَ العَظِيْمُ بِأَمرٍ فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ مُعَظَّمٌ،قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [الفَجْرُ: ١-٢].

فَفِي «الصَّحِيْحَيْن» (١)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا في النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيْرِ لاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي العَتَمَةِ والصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا**

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٥٤٣)، ومُسْلِمٌ (٤٣٧).

وَلَوْ حَبْوًا » .

وَالتَّهْجِيْرُ هُوَ التَّبْكِيْرُ لِلصَّلَاةِ والحُضُورُ لَهَا قَبْلَ أَنْ يُنَادَىٰ لَهَا ، وَقَدْ قَالَ العُلَمَاءُ : مِنْ عَلَامَةِ تَعْظِيْمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ الحُضُورُ لَهَا قَبْلَ وَقْتِهَا .

وَالعَتَمَةُ هِيَ صَلَاةُ العِشَاءِ ، وَكَمْ مِنَ المُبَشِّرَاتِ لِمَنْ صَلَّىٰ الفَجْرِ فِي جَمَاعَةٍ ، إِنَّهَا مُبَشِّرَاتٌ تَمْلَأُ الصَّدْرَ وَالنَّحْرَ .

البِشَارَةُ الأُوْلَى : طِيْبُ النَّفْسِ :

فَفِي «الصَّحِيْحَيْن» [(١)] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ ، يَضْرِبُ عَلَىٰ كُلِّ عُقْدةٍ ، عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيْلٌ فَارْقُدْ ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِذَا تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّىٰ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَأَصْبَحَ نَشِيْطًا طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيْثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ** » .

فَقَوْلُهُ :« **فَأَصْبَحَ نَشِيْطًا طَيِّبَ النَّفْسِ**» ، أَيْ أَنَّ افْتِتَاحَ اليَوْمِ بِالذِّكْرِ وَالطَّاعَةِ يَجْعَلُكَ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ ، طَيِّبَ الخَاطِرِ ، قَوِيَّ العَزْمِ ، مُتَجَدِّدَ النَّشَاطِ ، تَنْطَلِقُ وَفِي مُحَيَّاكَ وَسَامَةٌ ، وَعَلَىٰ ثَغْرِكَ ابْتِسَامَةٌ ، وَيَنْفَرِجُ -بِإِذْنِ اللهِ- كَرْبُكَ وَيَزُولُ بِعَوْنِ اللهِ - هَمُّكَ ، وَتَرَىٰ مِنْ نَفْسِكَ عَلَىٰ الخَيْرِ إِقْبَالاً ،

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٠٩١) ، ومُسْلِمٌ (٧٧٦) .

وللطَّاعَةِ امْتِثَالاً، وَتَجِدُ الأُمورَ مُيَسَّرَةً ، والصِّعَابَ مُذَلَّلَةً ، يَلْقَاكَ التَّوْفِيْقُ مَعَ بَشَائِرِ النَّهَارِ ، وَيَصْحَبُكَ النَّجَاحُ فِي سَائِرِ الأَحْوَالِ .

البِشَارَةُ الثَّانِيَةُ : البِشَارَةُ النُّورَانِيَّةُ :

فَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرمِذِيِّ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» [1] مِنْ حَدِيْثِ بُرَيْدَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **بَشِّرِ المَشَّائِيْنَ فِي الظُّلَمِ إِلَى المَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ القِيَامَةِ** » .

قَالَ الطِّيبِي -رَحِمَهُ اللهُ- : « تَقِييْدُهُ بِيَوْمِ القِيَامَةِ تَلْمِيْحٌ إِلَى قِصَّةِ المُؤْمِنِيْنَ وَقَوْلِهِمْ فِيْهِ : ﴿ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ ﴾ [التَّحْرِيْمُ : ٨] ، فَفِيْهِ إِيْذَانٌ أَنَّ مَنْ انْتَهَزَ هَذِهِ الفُرْصَةَ وَهِي المَشْيُ إِلَيْهَا فِي الظُّلَمِ فِي الدُّنْيَا كَانَ مَعَ النَّبِيِّيْنَ وَالصِّدِّيْقِيْنَ فِي الأُخْرَى ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النِّسَاءُ : ٦٩] [2].

البِشَارَةُ الثَّالِثَةُ : شَهَادَةُ المَلائِكَةِ :

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾ ﴾ [الإِسْرَاءُ : ٦].

وَالمُفَسِّرُونَ يَذْكُرُونَ عِنْدَ هَذِهِ الآيَةِ حَدِيْثَ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ (٥٦١) ، وَالتِّرمِذِيُّ (٢٢٣) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ- فِي«صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٢٨٢٣).

(٢) «فَيْضُ القَدِيْرِ» (٣/ ٢٠١) .

عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: « **يَتَعَاقَبُونَ فِيْكُمْ مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ ومَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ وَصَلاَةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرِجُ الَّذِيْنَ بَاتُوا فِيْكُمْ فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ- : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟، فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ** »[(١)].

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللهُ-: «لُطْفُ اللهِ بِعِبَادِهِ وَإِكْرَامُهُ لَهُمْ بِأَنْ جَعَلَ اجْتِمَاعَ مَلاَئِكَتِهِ فِي حَالِ طَاعَةِ عِبَادِهِ لِتَكُونَ شَهَادَتُهُمْ لَهُمْ بِأَحْسَنِ الشَّهَادَةِ»[(٢)].

البِشَارَةُ الرَّابِعَةُ: الحَصَانَةُ الإِلَهِيَّةُ:

فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ»[(٣)]، مِنْ حَدِيْثِ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **مَنْ صَلَّى الفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ، فَانْظُرْ يَا ابْنَ آدَمَ لاَ يَطْلُبَنَّكَ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ** ».

فَقَوْلُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ** » أَيْ فِي آمَانِ اللهِ وَفِي جِوَارِهِ.

البِشَارَةُ الخَامِسَةُ: النَّجَاةُ مِنَ النَّارِ:

فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ»[(٤)]، مِنْ حَدِيْثِ عِمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: « **لَنْ يَلِجَ النَّارَ**

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٣٠)، ومُسْلِمٌ (٦٣٢).
(٢) «فَتْحُ البَارِيِّ» (٢/ ٣٥).
(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٦٥٧).
(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٦٣٤).

أَحَدٌ صَلَّىٰ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا » يَعْنِي الفَجْرَ وَالعَصْرَ .

البِشَارَةُ السَّادِسَةُ : دُخُوْلُ الجَنَّةِ :

فَفِي «الصَّحِيْحَيْن» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي مُوسَىٰ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَنْ صَلَّىٰ البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ**» .

وَ البَرْدَانِ هُمَا : صَلَاَةُ الفَجْرِ وَصَلَاَةُ العَصْرِ .

البِشَارَةُ السَّابِعَةُ : الزِّيَادَةُ الفَرِيْدَةُ :

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - :﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يُونُس:٢٦].

وَفِي «الصَّحِيْحَيْن» (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ جَرِيْر بْن عَبْدِ اللهِ البَجَلِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : كُنَّا عِنْد النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَنَظَرَ إِلَىٰ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، فَقَالَ : « **إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ ، لاَ تُضَامُونَ مِنْ رُؤْيَتِهِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَىٰ صَلاةٍ قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا** » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٤٨) ، ومُسْلِمٌ (٦٣٥) .

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٢٩) ، ومُسْلِمٌ (٦٣٣) .

صِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «**صِيَامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ**» .

يُسَنُّ صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، سَوَاءً كَانَتْ الثَّلَاثَةَ الأُولَىٰ أَو الَّتِي تَلِيْهَا أَوْ مُتَفَرِّقَةً فِي الشَّهْرِ ، وَأَيَّامُ البِيْضِ أَفْضَلُ ، وَقَدْ رَغَّبَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِصِيَامِهَا وَأَوْصَىٰ بِذَلِكَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَ-، فَمِنْ ذَلِكَ :

مَا جَاء فِي «الصَّحِيْحَيْنِ»[1]، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-قَالَ: «**أَوْصَانِي خَلِيْلِي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بِثَلَاثٍ : صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكَعَتِي الضُّحَىٰ ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ** » .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١١٧٨) ، ومُسْلِمٌ (٧٢١) .

وَفِي «صَحِيْح مُسْلِم» (١) ، مِنْ حَدِيْث أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: « **أَوْصَانِي حَبِيْبِي بِثَلاثٍ لَنْ أَدَعَهُنَّ مَا عِشْتُ : بِصِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلاَةِ الضُّحَىٰ ، وبِأَنْ لاَ أَنَامَ حَتَّىٰ أُوتِرَ** » .

وَفِي «صَحِيْح مُسْلِم » (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدُ اللهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ العَاص -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**صَوْمُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ** » .

وَفِي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ » (٣) بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْح التَّرْغِيْب » : حَسَنٌ صَحِيْحٌ مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ ، وَثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصَّدْرِ** » .

قَالَ المُنْذِرِيُّ -رَحِمَهُ اللّه -: «**شَهْرُ الصَّبْرِ**»: هُوَ رَمَضَانُ ، وَ «**وَحَرَ الصَّدْرِ**» هُوَ غِشُّهُ وحِقْدُهُ وَوَسَاوِسُهُ » (٤).

وَفِي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ » وَسُنَنِ التِّرمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ ، صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٢٢) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٩٧٩) ، ومُسْلِمٌ (١١٥٩) .
(٣) (حَسَنٌ صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥/ ٣٦٣) ، وَقَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ-فِي«صَحِيْح التَّرْغِيْب» (١٠٣٢) : حَسَنٌ صَحِيْحٌ.
(٤) « التَّرْغِيْبُ وَالتَّرْهِيْبُ» (٢/ ٢٨) .

-رَحِمَهُ اللهُ - في «صَحِيْح التَّرْغِيْب »[(١)] حَسَنٌ صَحِيْحٌ مِنْ حَدِيْث أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّام فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَصْدِيْقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦٠﴾** [الأَنْعَامُ: ١٦٠] ، **اليَوْمُ بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ** » .

وَأَخْرَجَ «النِّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ» بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْح التَّرْغِيْب »[(٢)] «حَسَنٌ صَحِيْحٌ » مِنْ حَدِيْث عَمْرُو بْنِ شُرَاحِيْلَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: قِيْلَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : رَجُلٌ يَصُومُ الدَّهْرَ ؟، فَقَالَ: « **وَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يُطْعِم الدَّهْرِ**» ، قَالُوا : فَثُلُثَيْه ؟، قَالَ : « **أَكْثَرُ**» ، قَالوا : فَنِصْفَهُ؟، قَالَ: « **أَكْثَرُ**» ، ثُمَّ قَالَ: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَا يُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ؟ ، قَالوا : بَلَىٰ ، قَالَ : صَوْمُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ** » .

وَفِي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ »[(٣)] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥/ ١٤٥) ، وَالتِّرمِذِيِّ (٧٦٢) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ-فِي «صَحيْح التَّرْغِيْب» (١٠٣) .

(٢) (حَسَنٌ صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ النِّسَائِيُّ (٢٣٨٥) ، وَقَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ-فِي«صَحِيْح التَّرْغِيْب» (١٠٣٦) : حَسَنٌ صَحِيْحٌ.

(٣) (حَسَنٌ صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢١٤٧٤) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ-فِي«صَحِيْح التَّرْغِيْب» (١٠٣٨) .

«صَحِيْح التَّرْغِيْب » : مِنْ حَدِيْث أَبِي ذرٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ فَصُمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبَعَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ** » .

وَفِي سُنَنِ « أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَهْ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْح التَّرْغِيْب » (٤) مِنْ حَدِيْث قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَأْمُرُنَا بِصِيَامِ أَيَّامِ البِيْضِ : ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ** » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(٤) (حَسَنٌ صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ (٢٤٤٩) ، وَابْنِ مَاجَهْ (١٧٠٧) ، وَقَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي«صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (١٠٣٩) : حَسَنٌ صَحِيْحٌ.

الصَّدَقَةُ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «**الصَّدَقَةِ**» ، وَالصَّدَقَةُ أَمْرُهَا عَظِيْمٌ ، وَحَسْبُكَ أَنَّهَا تَقَعُ فِي يَدِ اللهِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ الفَقِيْرِ ، وَلَهَا مِنَ الفَضَائِلِ مَا تَجْعَلُ البَصَرَ يَرْتَدُّ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيْرٌ عَلَىٰ مَا قَدْ فَرَّطَ ! .

فَمِنْ فَضَائِلِ الصَّدَقَةِ : أَنَّ اللهَ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– يَخْلِفُ عَلَىٰ المُتَصَدِّقِ بِخَيْرٍ مِمَّا قَدَّمَ ، قَالَ –جَلَّ وَعَلاَ– : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ [سَبأ : ٣٩] .

قَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾ [البَقَرَةُ : ٢٧٢].

فَمِنْ فَضْلِ الصَّدَقَةِ : أَنَّ اللهَ يَتَقَبَّلَهَا بِيَمِيْنِهِ ، ثُمَّ يُرْبِيْهَا لِصَاحِبِهَا .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- « **مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ - وَلاَ يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا طَيِّبًا - فَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِيْنِهِ ، ثُمَّ يُرْبِيْهَا لِصَاحِبِهَا، كَمَا يُرْبِي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ ، حَتَّىٰ تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ** » .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ ، صَحَّحَهُا الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ وَالتَّرْهِيْبِ» : « **إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ ، وَيَأْخُذُهَا بِيَمِيْنِهِ، فَيُرْبِيْهَا لأَحَدِكُمْ كَمَا يُرْبِي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ ، حَتَّىٰ إِنَّ اللُّقْمَةَ لَتَصِيْرُ مِثْلُ أُحُدٍ، وَتَصْدِيْقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ :** ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [التَّوْبَةُ : ١٠٤] ، وَقَالَ -تَعَالَىٰ- : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴾ [البَقَرَةُ : ٢٧٦] .

فَمِنْ فَضَائِلِ الصَّدَقَاتِ : أَنَّهَا مِنْ أَسْرَعِ العِبَادَةِ ثَوَابًا .

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ» (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-** » .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٤١٠) ، ومُسْلِمٌ (١٥١٤) ، والتِّرْمِذِيِّ (٦٦٢)، وَصَحَّحَ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ- رِوَايَةَ التِّرْمِذِيِّ فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ وَالتَّرْهِيْبِ» (٨٥٧) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٨٨) .

وَفِي «صَحِيْح مُسْلِم » [(١)] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **بَيْنَا رَجُلٌ فِي فَلاَةٍ مِنَ الأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ : اسْقِ حَدِيْقَةَ فُلَانٍ ، فَتَنَحَّىٰ ذَلِكَ السَّحَابُ ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ المَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ المَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيْقَةٍ يُحَوِّلُ المَاءَ بِمِسْحَاتِهِ ، فَقَالَ لَهُ: يَاعَبْدَ اللهِ، مَا اسْمُكَ؟، قَالَ : فُلَانٌ لِلاسْمِ الَّذِي سَمِعَ مِنَ السَّحَابَةِ ، فَقَالَ لَهُ: يَاعَبْدَ اللهِ، لِمَ سَأَلْتَنِي عَنْ اسْمِي ، قَالَ : سَمِعْتُ فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهَا يَقُولُ: اسْقِ حَدِيْقَةَ فُلَانٍ لاسْمِكَ ، فَمَا تَصْنَعُ فِيْهَا ؟، قَالَ : أَمَا إِذَا قُلْتَ هَذَا ، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثَهُ، وَأَرُدُّ فِيْهَا ثُلُثَهُ** » .

وَمِنْ فَضَائِلِ الصَّدَقَةِ: أَنَّهَا تُطْفِئُ الخَطِيْئَةَ، وَتُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ القُبُورِ، وَتُظِلُّ صَاحِبَهَا يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَشِقُّ تَمْرَةٍ تَقِي صَاحِبَهَا مِنَ النَّارِ، وَهَذَا كُلُّهُ لِأَنَّنَا نَتَعَامَلُ مَعَ الكَرِيْمِ .

وَفِي «سُنَنِ التِّرمِذِيِّ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ » [(٢)] مِنْ حَدِيْثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ :

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٨٨) .

(٢) (صَحِيْحٌ لِغَيْرِهِ) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ (٢٦١٦)، و«ابْنُ مَاجَهْ» (٣٩٧٣) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي«صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٥١٣٦).

كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي سَفَرٍ، فَذَكَرَ الحَدِيْث إِلَىٰ أَنْ قَالَ فِيْهِ : « **أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الخَيْرِ ؟**، قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : «**الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيْئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ** » .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الكَبِيْرِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «الصَّحِيْحَةِ » (١) مِنْ حَدِيْثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرْ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ القُبُورِ، وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُّ المُؤْمِنُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ** » .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٢)، مِنْ حَدِيْثِ عُدَيٍّ بْنِ حَاتِمٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ** » .

وَمِنْ فَضَائِلِ الصَّدَقَةِ: أَنَّ مَا قَدَّمْتَهُ هُوَ مَالُكَ، وَمَا خَلَّفْتَهُ وَرَاءَكَ إِنَّمَا هُوَ مَالُ غَيْرِكَ ، فَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ » (٣) ، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَمَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ،**

---

(١) «حَسَنٌ» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْرِ» (١٧/ ٢٨٦) ، حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «الصَّحِيْحَةِ» (٣٤٨٤) .

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٧٥١٢) ، ومُسْلِمٌ (١٠١٦) .

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٤٤٢) وَالنِّسَائِيُّ (٣٦١٢) .

قَالَ : فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ ، وَمَالَ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ » .

وَفَّقَنَا اللهُ جَمِيْعًا لِلجُودِ وَالبِرِّ وَالإِحْسَانِ ، وَجَنَّبَنَا البُخْلَ والشُّحَّ وَالعِدْوَانَ، وَمَا ذَلِكَ عَلَىٰ اللهِ بِعَزِيْزٍ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

التَّداوي بالصَّدَقة

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ: «**التَّداوي بالصَّدَقة**» ،وَالصَّدَقَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الصَّدَقَةُ ، وَالصَّدَقَةُ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الصِّدْقِ ؛ لِأَنَّهَا تَدلُّ عَلَىٰ صِدْقِ العُبُوْدِيَّةِ لِلهِ .

قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: « وَسُمِّيَتْ صَدَقَةً ؛ لِأَنَّهَا دَلِيْلٌ عَلَىٰ تَصْدِيْقِ صَاحِبِهَا وَصِحَّةِ إِيْمَانِهِ بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ ، فَهِيَ تَصْدِيْقٌ وَصِحَّةُ إِيْمَانٍ » .

وَلِلصَّدَقَةِ فَضْلٌ عَظِيْمٌ وَثَوَابٌ جَزِيْلٌ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ يَنَالُهُ مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- وَأَرَادَ بِهِ الخَيْرَ .

وَمِنْ آثَارِ الصَّدَقَةِ مَا يَأْتِي : الصَّدَقَةُ تَزْكِيَةٌ وَتَطْهِيرٌ :

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم

بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [البَقَرَةُ : ١٠٣].

فَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ : ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ أَيْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَمِنْ شُحِّ أَنْفُسِهِمْ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَتُزَكِّيهِم ﴾ أَيْ حَطٌّ لِلسَّيِّئَاتِ وَرَفْعٌ لِلدَّرَجَاتِ وَلاَ يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِالتَّزْكِيَةِ .

وَمِنْ آثَارِ الصَّدَقَةِ : أَنَّهَا اسْتِجَابَةٌ لِأَمْرِ اللّٰهِ :

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [إِبْرَاهِيمُ : ٣١].

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾ [البَقَرَةُ : ٢٥٤].

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [المُنَافِقُونَ : ١٠].

وَمِنْ آثَارِ الصَّدَقَةِ : أَنَّ الْمُؤْمِنَ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » :

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٢٩) ، ومُسْلِمٌ (١٠٣١) .

قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : فِي حَدِيْثِ السَّبْعَةِ الَّذِيْنَ يُظِلُّهُمُ اللهُ بِظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ وَفِيْهِ : « **وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّىٰ لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا قَدَّمَتْ يَمِيْنُهُ** » .

فَدَلَّ الحَدِيْثُ عَلَىٰ أَنَّ المُؤْمِنَ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ .

وَمِنْ آثَارِ الصَّدَقَةِ: أَنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوْءِ عَنْ صَاحِبِهَا كَمَا تَقِيْهِ المَكْرُوهَ :

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الكَبِيْرِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي أُمَامَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **صَنَائِعُ المَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوْءِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيْدُ فِي العُمُرِ** ».

فَدَلَّ الحَدِيْثُ عَلَىٰ فَضْلِ الصَّدَقَةِ وَأَثَرِهَا فِي حِفْظِ العَبْدِ مِنَ المَكْرُوهَاتِ وَمِنْهَا الأَمْرَاضُ .

وَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «صَحِيْحِ التِّرْمِذِيِّ » (٢) مِنْ حَدِيْثِ الحَارِثِ الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيْثِ الَّذِي يُخْبِرُ فِيْهِ عَنْ

---

(١) «حَسَنٌ» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْرِ» (٨٠١٤) ، حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٣٧٩٧) .

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ(٢٨٦٣)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التِّرْمِذِيِّ» (١٢٩٨).

يَحْيَىٰ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ- الطَّوِيْلِ وَفِيْهِ : « **وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَل ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ العَدُوُّ فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَىٰ عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيْهِ مِنْكُمْ بِالقَلِيْلِ وَالكَثِيْرِ ، فَفَدَىٰ نَفْسَهُ مِنْهُمْ** » .

فَدَلَّ الحَدِيْثُ عَلَىٰ أَنَّ الصَّدَقَةَ سَبَبٌ لِلسَّلَامَةِ مِنَ البَلَاءِ ، وَمِنْ ذَلِكَ المَرَضُ، قَالَ ابْنُ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ-:« وَهَذَا -أَيْضًا- مِنَ الكَلَامِ الَّذِي بُرْهَانُهُ وُجُودُهُ ، وَدَلِيْلُهُ وُقُوعُهُ، فَإِنَّ لِلصَّدَقَةِ تَأْثِيْرًا عَجِيْبًا فِي دَفْعِ أَنْوَاعِ البَلَاءِ وَلَو كَانَتْ مِنْ فَاجِرٍ، أَوْ مِنْ ظَالِمٍ ، بَلْ مِنْ كَافِرٍ، فَإِنَّ اللهَ-تَعَالَىٰ- يَدْفَعُ بِهَا عَنْهُ أَنْوَاعًا مِنَ البَلَاءِ، وَهَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ عِنْدَ النَّاسِ خَاصَّتِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ » (١).

وَقَالَ -رَحِمَهُ اللهُ- : « وَكُلُّ طَبِيْبٍ لَا يُدَاوِي العَلِيْلَ بِتَفَقُّدِ قَلْبِهِ وَصَلَاحِهِ وَتَقْوِيَةِ رَوْحِهِ ، وَقُوَاهُ بِالصَّدَقَةِ وَفِعْلِ الخَيْرِ وَالإِحْسَانِ وَالإِقْبَالِ عَلَىٰ اللهِ وَالدَّارِ الآخِرَةِ ، فَلَيْسَ بِطَبِيْبٍ بَلْ مُتَطَبِّبٌ قَاصِرٌ » (٢) .

وَفَّقَنَا اللهُ لِلصَّدَقَةِ وَفِعْلِ الخَيْرِ وَزَيِّنَّا بِزِيْنَةِ الإِيْمَانِ،وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِيْنَ.

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) «الوَابِلُ الصَّيِّب» (١/ ٤٩) .

(٢) «زَادُ المَعَاد» (٤/ ١٤٤) .

القُوَّةُ فِي طَاعَةِ اللهِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «**القُوَّةِ فِي طَاعَةِ اللهِ**» .

أَمَرَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- بِلزُوْمِ القُوَّةِ فِي طَاعَتِهِ ، فَقَالَ -عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿ **خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [البَقَرَةُ:٦٣] .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ **وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾** ﴾ [الأَعْرَافُ : ١٧١].

وَمَعْنَىٰ الأَمْرِ بِأَخْذِهِمْ مَا آتَاهُمْ بِقُوَّةٍ : أَيْ بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ وَانْقِيَادٍ وَصَبْرٍ عَلَىٰ أَوَامِرِ اللهِ وَرَغْبَةٍ فِي الطَّاعَةِ وَالعَمَلِ بِمَا فِيْهِ [١]، كُلُّ ذَلِكَ بِحَسَبِ

(١) «تَفْسِيْرُ ابْنُ كَثِيْرٍ» (١/ ١٦٠) .

المَشْرُوعِ دُونَ زِيَادَةٍ وَإِفْرَاطٍ وَدُونَ نَقْصٍ وَتَفْرِيطٍ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾﴾ [مَرْيَمُ : ١٢].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- : « بِجِدٍّ وَحِرْصٍ وَاجْتِهَادٍ »(١).

قَالَ السَّعْدِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- : « أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يَأْخُذَ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ ، أَيْ: بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ وَذَلِكَ : بِالاجْتِهَادِ فِي حِفْظِ أَلْفَاظِهِ ، وَفِهْمِ مَعَانِيْهِ وَالعَمَلِ بِأَوَامِرِهِ، وَنَوَاهِيْهِ ، وَهَذَا تَمَامُ أَخْذِ الكِتَابِ بِقُوَّةٍ » .

وَهَكَذَا المُؤْمِنُ يَأْخُذُ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [الأَعْرَاف:١٥٤] .

قَالَ السَّعْدِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- : « أَيْ : بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ عَلَىٰ إِقَامَتِهَا » .

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ »(٢) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيْفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ ، احْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجَزْ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ**

(١) «تَفْسِيرُ ابْنُ كَثِيرٍ» (٣/ ١٥٩) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٦٤) .

قُلْ قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ » .

قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللّٰهُ- :

« الْمُرَادُ بِالْقُوَّةِ هُنَا : عَزِيْمَةُ النَّفْسِ وَالقَرِيْحَةُ فِي أُمُورِ الآخِرَةِ فَيَكُونُ صَاحِبُ هَذَا الوَصْفِ أَكْثَرَ إِقْدَامًا عَلَىٰ العَدُوِّ فِي الجِهَادِ وَأَسْرَاعَ خُرُوجًا إِلَيْهِ وَذِهَابًا فِي طَلَبِهِ وَأَشَدَّ عَزِيْمَةً فِي الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالصَّبْرِ عَلَىٰ الأَذَىٰ فِي كُلِّ ذَلِكَ وَاحْتِمَالِ المَشَاقِّ فِي ذَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَرْغَبَ فِي الصَّلَاةِ والصَّوْمِ والأَذْكَارِ وَسَائِرِ العِبَادَاتِ وَأَنْشَطَ طَلَبًا لَهَا وَمُحَافَظَةً عَلَيْهَا وَنَحْوَ ذَلِكَ »[1] .

قَالَ القُرْطُبِيُّ -رَحِمَهُ اللّٰهُ- :

« وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ كَذَلِكَ – أَيْ : قَوِيًّا – فَفِيْهِ خَيْرٌ مِنْ حَيْثُ كَانَ مُؤْمِنًا ، قَائِمًا بِالصَّلَوَاتِ ، مُكَثِّرًا سَوَادَ الْمُسْلِمِيْنَ ، لِكِنَّهُ قَدْ فَاتَهُ الحَظُّ الأَكْبَرُ ، والمَقَامُ الأَفْخَرُ »[2] .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) « شَرْحُ النَّوَوِيّ عَلَىٰ مُسْلِمٍ » (١٦/ ٤٥٥) .
(٢) « الْمُفْهِمُ » (٦/ ٦٨٢) .

الاسْتِعَاذَةُ بِاللهِ مِنَ الكَسَلِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «**الكَسَلِ**» ، وَالكَسَلُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الكَسَلُ، الكَسَلُ هُوَ عَدَمُ انْبِعَاثِ النَّفْسِ لِفِعْلِ الخَيْرِ وَالتَّقَاعُسُ عَنْ النُّهُوضِ إِلَىٰ مَعَالِي الأُمُورِ ، وَالتَّثَاقُلُ عَمَّا لاَ يَنْبَغِي التَّثَاقُلُ عَنْهُ [١].

وَالكَسَلُ شَرٌّ اسْتَعَاذَ مِنْهُ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» [٢] ، مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ والهَرَمِ والمَأْثَمِ والمَغْرَمِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ وَعَذَابِ القَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الغِنَىٰ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ فِتْنَةِ الفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ**

(١) «شَـرْحُ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ» (١٧/ ٣٢)، وَ«فَيْضُ القَدِيْرِ» (١/ ٢١٥)، وَ«المِرْقَاةُ» (٥/ ٢٢١).
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٣٦٨) وَاللَّفْظُ لَهُ ، ومُسْلِمٌ (٥٨٩) .

فِتْنَةِ المَسِيْحِ الدَّجَّالِ ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ والبَرَدِ ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ » .

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِم» [١] مِنْ حَدِيْثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ : « **اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ والكَسَلِ ، والجُبْنِ والبُخْلِ، والهَرَمِ وَعَذَابِ القَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا »** .

بَلْ إِنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَثِيْرًا مَا كَانَ يَسْتَعِيْذُ بِاللهِ مِنَ الكَسَلِ فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» [٢] ، مِنْ حَدِيْثِ أَنَس بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنْتُ أَخْدِمُ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَكُنْتَ أَسْمَعُهُ كَثِيْرًا مَا يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ والكَسَلِ ، والجُبْنِ والهَرَمِ والبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ عَذَابِ القَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ»** .

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ -رَحِمَهُ اللهُ - : « وَالاسْتِعَاذَةُ مِنَ العَجْزِ والكَسَلِ؛ لِأَنَّهُمَا يَمْنَعَانِ العَبْدَ مِنْ أَدَاءِ حُقُوقِ اللهِ وَ حُقُوقِ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ ، وَتَضْيِيْعِ النَّظَرِ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٧٢٢) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٨٢٣) وَاللَّفْظُ لَهُ ، ومُسْلِمٌ (٢٧٠٦) .

فِي أَمْرِ مَعَادِهِ وَأَمْرِ دُنْيَاهُ ، وَقَدْ أُمِرَ الْمُؤْمِنُ بِالإجْتِهَادِ فِي العَمَلِ وَالإِجْمَالِ فِي الطَّلَبِ وَلاَ يَكُونَ عَالَةً وَلاَ عَيَّالًا عَلَىٰ غَيْرِهِ ، مَا مُتِّعَ بِصِحَّةِ جَوَارِحِهِ وَعَقْلِهِ »(١).

قَالَ القُرْطُبِيُّ -رَحِمَهُ اللّهُ-:

« الكَسَلُ الْمُتَعَوَّذُ مِنْهُ : هُوَ التَّثَاقُلُ عَنْ الطَّاعَاتِ وَعَنْ السَّعْيِ فِي تَحْصِيلِ المَصَالِحِ الدِّيْنِيَّةِ والدُّنْيَوِيَّةِ ، والعَجْزُ الْمُتَعَوَّذُ مِنْهُ : هُوَ عَدَمُ القُدْرَةِ عَلَىٰ تِلْكَ الأُمُورِ »(٢).

وَقَالَ الْمَنَاوِيُّ -رَحِمَهُ اللّهُ-: « وَاسْتِعَاذَتُهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ الكَسَلِ تَعْلِيْمٌ لِأُمَّتِهِ ، وَإِظْهَارٌ لِلعُبُودِيَّةِ وَالافْتِقَارِ »(٣).

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ والكَسَلِ ، والجُبْنِ والهَرَمِ والبُخْلِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) «شَرْحُ صَحِيْحِ البُخَارِيّ» (١٠/ ١١٩-١٢٠) .
(٢) « المُفْهِمُ » (٧/ ٣٤) .
(٣) «فَيْضُ القَدِيْرِ» (٢/ ١٢٧) .

الابْتِلاءُ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ: «**الابْتِلاءِ**».

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البَقَرَةُ: ١٥٥-١٥٧].

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأَنْبِيَاءُ: ٣٥].

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟

﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾[العَنْكَبُوتُ : ٢-٣].

فَمَا دَامَ الأَمْرُ كَذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ ، فَعَلَيْنَا أَنْ نُسَلِّمَ لِأَمْرِ اللهِ -تَعَالَىٰ- وَنَرْضَىٰ بِأَقْدَارِ اللهِ ، فَمَا أَصَابَنَا لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَنَا وَمَا أَخْطَأَنَا لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَنَا ، وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ رَضًا وَاخْتِيَارًا فَسَوْفَ يَسْلُو كَمَا تَسْلُو البَهَائِمُ .

وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ مُصِيبَةٌ فَصَبَرَ كَانَتْ مُصِيبَتُهُ وَاحِدَةً ، وَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ فَلَمْ يَصْبِرَ كَانَتْ مُصِيبَتَيْنِ ؛ فُقْدَانُ المَحْبُوبِ وَ فُقْدَانُ الثَّوَابِ ، كَمَا قَالَ أَحَدُ السَّلَفِ .

وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ ؛ قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ۝١١﴾[الحَجُّ :١١].

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الابْتِلَاءَ عَلَامَةُ حُبِّ اللهِ ، وَهُوَ كَالدَّوَاءِ وَإِنْ كَانَ مُرًّا إِلَّا أَنَّنَا نُقَدِّمُهُ عَلَىٰ مَرَارَتِهِ لِمَنْ نُحِبُّ - وَلِلهِ المَثَلُ الأَعْلَىٰ - ، فَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِي بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ»[(١)]، مِنْ حَدِيْثِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مِنْ عِظَمِ البَلَاءِ ، وَإِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ**» .

---

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ(٢٣٩٦)،وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي«الصَّحِيْحَةِ»(١٤٦).

قَالَ ابْنُ القَيِّم -رَحِمَهُ اللَّهُ- :

« إِنَّ ابْتِلَاءَ الْمُؤْمِنِ كَالدَّوَاءِ لَهُ ، يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ الأَدْوَاءِ الَّتِي لَوْ بَقِيَتْ فِيْهِ لأَهْلَكَتْهُ أَوْ نَقَّصَتْ ثَوَابَهُ وَأَنْزَلَتْ دَرَجَتَهُ فَيَسْتَخْرِجُ الابْتِلَاءُ وَالامْتِحَانُ مِنْهُ تِلْكَ الأَدْوَاءَ ، وَيَسْتَعِدُّ بِهِ إِلَىٰ تَمَامِ الأَجْرِ وَعُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ » (١).

فَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِي بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٢)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ الخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا ، وَ إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّىٰ يُوَافِيَهُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ** » .

والمُسْلِمُ يُثَابُ عَلَىٰ كُلِّ ضَرْبَةِ عِرْقٍ ، وَصُدَاعِ رَأْسٍ ، وَوَجَعِ ضِرْسٍ وَعَلَىٰ الهَمِّ والغَمَّ والأَذَىٰ ، وَعَلَىٰ النَّصِبِ والوَصَبِ يُصِيْبُهُ حَتَّىٰ الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٣) ، حَدِيْثِ أَبِي سَعِيْدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**مَا يُصِيْبُ الْمُسْلِمَ**

(١) « إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ » (٢/ ١٨٨) .

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٣٩٦)،وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامع» (٣٠٨).

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٣١٧) ، ومُسْلِمٌ (٢٥٧٢) .

مِنْ وَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ - وَهُمَا المَرَضُ والتَّعَبُ - وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حَزَنٍ وَلاَ أَذًى، حَتَّىٰ الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ » .

وَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ»(١) ،حَدِيْثِ عَبْدُ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيْبُهُ أَذَىٰ مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللهُ -تَعَالَىٰ- بِهِ سَيْئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا** » .

وَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : «**يَقُولُ اللهُ -تَعَالَىٰ- : مَا لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الجَنَّةُ**» .

وَخَيْرٌ لِلمُؤْمِنُ أَنْ يَلُوذَ بِالصَّبْرِ وَالرِّضَا عِنْدَ حُصُولِ البَلاَءِ .

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ » (٣) ، مِنْ حَدِيْثِ صُهَيْبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ** » .

اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبُنَا عَلَىٰ دِيْنِكَ ، وَوَفِّقْنَا لِلصَّبْرِ عَلَىٰ البَلاَءِ وَالرِّضَا بِالقَضَاءِ ، إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٦٤٧) ، ومُسْلِمٌ (٢٥٧١) .

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ .

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩٩٩) .

صَلَاحُ القُلُوبِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «**صَلَاحِ القُلُوبِ**» .

وَ صَلَاحُ القُلُوبِ -أَيُّهَا النَّاسُ- مَطَالِبُ عَالِيَةٌ وَمَقَاصِدُ سَامِيَةٌ ، وَأُمْنِيَةٌ عَظِيْمَةٌ ، وَغَايَةٌ كَرِيْمَةٌ ، لاَ تَصْلُحُ الأَحْوَالُ إِلَّا بِهَا بِإِذْنِ اللهِ .

وَصَلَاحُ القُلُوبِ -أَيُّهَا النَّاسُ- مَبْنِي عَلَى أُصُولٍ أَرْبَعٍ :

الأَصْلُ الأَوَّلُ : أَنَّ القَلْبَ مَوْضِعُ نَظَرِ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- :

فَفِي «صَحِيْح مُسْلِم» [(١)] مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- لاَ يَنْظُرُ إِلَىٰ صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ** » .

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٦٤) .

الأَصْلُ الثَّانِيُّ : صَلَاحُ الجَوَارِحِ بِصَلَاحِ القَلْبِ :

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **... أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ** » .

الأَصْلُ الثَّالِثُ : القَلْبُ كَثِيْرُ التَّقَلُّبِ :

فَفِي « مُسْنَدِ أَحْمَدَ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «الصَّحِيْحَةِ » (٢) مِنْ حَدِيْثِ المِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : لَا أَقُولُ فِي رَجُلٍ خَيْرًا وَلَا شَرًّا حَتَّىٰ أَنْظُرَ بِمَا يُخْتَمُ لَهُ - يَعْنِي بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قِيْلَ : وَمَا سَمِعْتَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : « **لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَشَدُّ انْقِلَابًا مِنَ القِدْرِ إِذَا اجْتَمَعَتْ غَلْيًا** » .

الأَصْلُ الرَّابِعُ : القَلْبُ عُرْضَةٌ لِلفِتَنِ :

فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ » (٣) مِنْ حَدِيْثِ حُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ :

---

(١) قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيْثٍ رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٢) ، ومُسْلِمٌ (١٥٩٩) .
(٢) (صَحِيْحٌ) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤/ ٦) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- بِطُرقِهِ فِي «الصَّحِيْحَةِ» (١٧٧٢).
(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٤٤) .

قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **تُعْرَضُ الفِتَنُ عَلَىٰ القُلُوبِ كَالحَصِيْرِ عُوْدًا عُوْدًا ، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيْهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيْهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّىٰ تَصِيْرَ عَلَىٰ قَلْبَيْنِ عَلَىٰ أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَاءِ فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَدًا كَالكُوْزِ مُجْخِيًّا** (أَيْ مَائِلاً عَنْ الاسْتِقَامَةِ) **لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ** » .

والفِتَنُ الَّتِي تُعْرَضُ عَلَىٰ القُلُوبِ - أَيُّهَا النَّاسُ- هِيَ أَسْبَابُ مَرَضِهَا وَهِيَ فِتَنُ الشَّهَوَاتِ ، وَفِتَنُ الشُّبُهَاتِ ، فَفِتَنُ الشُّبُهَاتِ : إِمَّا بِاعْتِقَادِ خِلاَفِ الحَقِّ الَّذِي أَرْسَلَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، وَأَنْزَلَ بِهِ كِتَابَهُ كَالَّذِي يَنْفِي عُلُوِّ اللهِ عَلَىٰ العَرْشِ ، وَإِمَّا بِالتَّعَبُّدِ بِمَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ، وَهِيَ البِدَعُ عَلَىٰ اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا .

وَأَمَّا فِتَنُ الشَّهَوَاتِ فَهِيَ :أَنْ يُحِبَّ الشَّهَوَاتِ المُحَرَّمَةَ مِثْلَ: الزِّنَا والسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الخَمْرِ،والغِيْبَةِ والنَّمِيْمَةِ وَنَحْوَ ذَلِكَ،كَمَا قَالَ اللهُ-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ **فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ** ﴾ [الأَحْزَابُ :٣٢] أَيْ مَرَضُ الشَّهَوَاتِ، وَالعِيَاذُ بِالله -تَعَالَىٰ - (١).

فَفِي«مُسْنَدِ أَحْمَدَ»بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ-فِي «صَحِيْحِ

---

(١) « دُرُوسٌ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيْم» لِلشَّيْخ / الفَوْزَان (٨٧) .

التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ » (١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **إِنَّ مِمَّا أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ، وَمُضِلَّاتِ الهَوَىٰ** » .

فَاتِّبَاعُ الشَّهَوَاتِ هُوَ دَاءُ العُصَاةِ .

وَاتِّبَاعُ الشُّبُهَاتِ هُوَ دَاءُ المُبْتَدِعَةِ وَأَهْلِ الأَهْوَاءِ والخُصُومَاتِ، فَقَلَّ مَنْ تَجِدُهُ فَاسِدَ الاعْتِقَادِ إِلَّا وَفَسَادُ اعْتِقَادِهِ يَظْهَرُ فِي عَمَلِهِ » (٢) .

وَالأَعْمَالُ لاَ تَتَفَاضَلُ بِصُوَرِهَا وَعَدَدِهَا وَإِنَّمَا تَتَفَاضَلُ بِتَفَاضُلِ مَا فِي القُلُوبِ مِنَ الإِيمَانِ وَالمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ وَالإِجْلَالِ، وَالرَّجُلَانِ يَكُونُ مَقَامُهُمَا فِي الصَّفِّ وَاحِدًا وَبَيْنَ صَلاتِهِمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمَا مُقْبِلٌ بِقَلْبِهِ عَلَىٰ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- وَالآخَرُ سَاهٍ غَافِلٌ، نَسْأَلُ مِنَ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أَنْ يَتَوَلَّانَا بِلُطْفِهِ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) (صَحِيْحٌ) رَوَاهُ أَحْمَد (٤/ ٤٢٠) .

(٢) « أَعْلَامُ المُوَقِّعِيْنَ » (١/ ١٨٥) .

القَلْبُ السَّلِيْمُ (١)

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «**القَلْبِ السَّلِيْمِ**» .

قَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– : ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشُّعَرَاءُ : ٨٨-٨٩] ، أَيْ : خَالِصٌ مِنَ الشِّرْكِ وَالشَّكِّ، فَأَمَّا الذُّنُوبُ فَلَيْسَ يَسْلَمُ مِنْهَا أَحَدٌ (٢) .

وَلِلقَلْبِ السَّلِيْمِ عَلَامَاتٌ فَمِنْهَا :

العَلَامَةُ الأُوْلَىٰ :

أَنْ يَكُونَ سَالِمًا مِنْ مَحَبَّةِ مَا يَكْرَهُهُ اللهُ فَدَخَلَ فِي ذَلِكَ سَلامَتُهُ مِنَ الشِّرْكِ

---

(١) اسْتَفَدْتُّ هَذِهِ الكَلِمَةَ مِنْ كِتَابِ « صَلاَحُ القُلُوبِ» لِعَبْدِ الهَادِي وَهْبِي .

(٢) «الكَشْفُ وَالبَيَان» (٧/ ١٧١) .

الجَلِيِّ وَالخَفِيِّ ، وَمِنَ الأَهْوَاءِ وَالبِدَعِ وَمِنَ الفُسُوقِ وَالمَعَاصِي - كَبَائِرِهَا وَصَغَائِرِهَا - الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ ، كَالرِّيَاءِ والعُجْبِ ، وَالغِلِّ والغِشِّ ، والحِقْدِ والحَسَدِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ (١) .

فَفِي « سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «صَحِيْحِ ابْنِ مَاجَهْ » (٢)،مِنْ حَدِيْثِ عَبْدُ اللهِ بْنِ عَمْرُو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قِيْلَ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟، قَالَ: «**كُلُّ مَخْمُومِ القَلْبِ، صَدُوْقِ اللِّسَانِ** » ، قَالُوا : صَدُوْقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ القَلْبِ؟، قَالَ: « **هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ ، لاَ إِثْمَ فِيْهِ وَلاَ بَغْيَ وَلَا غِلَّ وَلاَ حَسَدَ**» .

وَهَذَا القَلْبُ - أَيُّهَا النَّاسُ- أَحَبُّ القُلُوبِ إِلَىٰ اللهِ وَأَكْثَرُهَا خَيْرًا ، تَنْبُعُ مِنْهُ عُيُونُ الخَيْرِ ، وَتَنْفَجِرُ مِنْهُ يَنَابِيْعُ البِرِّ ، وَنِعَمُهُ تَغْشَاهُ عَلَىٰ الدَّوَامِ ، كَمَا يَقُولُ ابْنُ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ - (٣) .

العَلاَمَةُ الثَّانِيَةُ مِنْ عَلاَمَاتِ القَلْبِ السَّلِيْمِ - أَيُّهَا النَّاسُ- :

أَنْ يَرْتَحِلَ عَنِ الدُّنْيَا حَتَّىٰ يَنْزِلَ بِالآخِرَةِ وَيَحِلَّ فِيْهَا حَتَّىٰ يَبْقَىٰ كَأَنَّهُ مِنْ

(١) « شَـرْحُ حَدِيْثِ شَدَّادُ بْنِ أَوْسٍ (٤١) لابْنِ رَجَبٍ .
(٢) (صَحِيْحٌ) رَوَاهُ «ابْنِ مَاجَهْ» (٤٢١٦)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ ابْنِ مَاجَهْ » (٣٣٩٧).
(٣) «طَرِيْقُ الهِجْرَتَيْـنِ» (٦٠٦) لابْنِ القَيِّمِ .

أَهْلِهَا وَأَبْنَائِهَا ، جَاءَ إِلَىٰ هَذِهِ الدَّارِ غَرِيْبًا يَأْخُذُ مِنْهَا حَاجَتَهُ وَيَعُودُ إِلَىٰ وَطَنِهِ، كَمَا فِي « سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ التِّرْمِذِيِّ» [١] ، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدُ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيْلٍ ، وَعُدَّ نَفْسَكَ مِنَ أَهْلِ القُبُورِ** » .

وَكُلَّمَا صَحَّ القَلْبُ مِنْ مَرَضِهِ ، تَرَحَّلَ إِلَىٰ الآخِرَةِ وَقَرُبَ مِنْهَا ، حَتَّىٰ يَصِيْرَ مَنْ أَهْلِهَا ، وَكُلَّمَا مَرَضَ القَلْبُ وَاعْتَلَّ ، آثَرَ الدُّنْيَا وَاسْتَوْطَنَهَا حَتَّىٰ يَصِيْرَ مَنْ أَهْلِهَا ، وَالنَّاسُ فِي هَذَا الزَّمَانِ سَافَرُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَهِيَ عَنْهُمْ زَائِلَةٌ ، وَقَعَدُوا عَنْ السَّفَرِ إِلَىٰ الآخِرَةِ وَهُمْ إِلَيْهَا رَاحِلُونَ ، كَمَا يَقُولُ ابْن القَيِّمِ -يَرْحَمُهُ اللهُ - : « يَسْعَوْنَ لِمَا يُدْرِكُونَ ، وَيَتْرُكُونَ مَا هُمْ بِهِ مُطَالَبُونَ، وَيَعْمُرونَ مَا هُمْ عَنْهُ مَنْتَقِلُونَ ، وَيُخَرِّبُونَ مَا هُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ ، وَهُمْ عَنْ الآخِرَةِ غَافِلُونَ » [٢].

العَلَامَةُ الثَّالِثَةُ مِنْ عَلامَاتِ القَلْبِ السَّلِيْمِ :

أَنَّهُ لاَ يَزَالُ يَضْرِبُ عَلَىٰ صَاحِبِهِ حَتَّىٰ يُنِيْبَ إِلَىٰ اللهِ وَيَخْبتَ إِلَيْهِ ، وَيَتَعَلَّقَ بِهِ تَعَلُّقَ المُحِبِّ المَضْطَرِّ إِلَىٰ مَحْبُوبِهِ ، الَّذِي لاَ حَيَاةَ لَهُ وَلاَ فَلاَحَ ، وَلاَ نَعِيْمَ،

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ التِّـرْمِذِيُّ (٢٣٣٣) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ التِّـرْمِذِيِّ » (١٩٠٢) .

(٢) « البَيَانُ فِي أَقْسَامِ القُرْآنِ» (٣٠٧) لابْنِ القَيِّمِ .

وَلاَ سُرُورَ ؛ إِلَّا بِرِضَاهُ وَقُرْبِهِ وَالأُنْسِ بِهِ ، فَبِهِ يَطْمَئِنَّ وَإِلَيْهِ يَسْكُنُ وَإِلَيْهِ يَأْوَىٰ ، وَبِهِ يَفْرَحُ وَعَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ، وَبِهِ يَثِقُ ، وَإِيَّاهُ يَرْجُو وَلَهُ يَخَافُ : «فَيَالَهُ مِنْ قَلْبٍ مِنْ رَبِّهِ مَا أَدْنَاهُ وَمِنْ قُرْبِهِ مَا أَحْظَاهُ ، كَمَا يَقُولُ ابْنُ القَيِّمِ -يَرْحَمُهُ اللهُ - [١] : « قَد نَالَ غِذَاءَهُ وَدَوَاءَهُ ، وَشِفَاءَهُ ، وحَيَاتَهُ ، ونُورَهُ وَقُوَّتَهُ، وَلَذَّاتِهِ وَنَعِيْمَهُ ، مَا هُوَ أَجَلُّ أَنْوَاعِ النَّعِيْمِ ، وَأَطْيَبُ الطَّيِّبَاتِ ، وَأَعْظَمُ اللَّذَاتِ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٩٧ ﴾ [النَّحْلُ:٩٧] [٢] .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

(١) «طَرِيْقُ الهِجْرَتَيْنِ » (٣٧٩) لابْنِ القَيِّمِ .
(٢) « مُفْتَاحُ دَارِ السَّعَادَةِ » (١/ ١٨٢) لابْنِ القَيِّمِ .

عِلَاجُ القُلُوبِ (١)

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَنْ : «**عِلَاجِ القُلُوبِ**» ،أَيُّهَا النَّاسُ : القُلُوبُ تَمْرَضُ بِالمَعَاصِي وَالشَّهَوَاتِ ، وَتَأْثِيْرُ الذُّنُوبِ فِي القُلُوبِ كَتَأْثِيْرِ الأَمْرَاضِ فِي الأَبْدَانِ ، بَلْ الذُّنُوبُ أَمْرَاضُ القُلُوبِ ، وَلاَ دَوَاءَ لَهَا إِلَّا تَرْكُهَا (٢) .

قَالَ ابْنُ المُبَارِكِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - :

رَأَيْتُ الذُّنُوبُ تُمِيْتُ القُلُوبَ وَقَدْ يُورِثُ الذُّلَّ إِدْمَانُهَا
وَتَرْكُ الذُّنُوبِ حَيَاةُ القُلُوبِ وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عِصْيَانُهَا (٣)

---

(١) انْظُرْ : « أَمْرَاضَ القُلُوبِ » لِعَبْدِ الهَادِي وَهْبِي، فَقَدْ اسْتَفَدْتُ مِنْهُ فِي هَذِهِ المَوْعِظَةِ .
(٢) « الدَّاءُ والدَّوَاء » (١٢١) لابْنِ القَيِّمِ .
(٣) « زَادُ المِعَاد » (٤/ ٢٠٣) لابْنِ القَيِّمِ .

فَإِنْ عَالَجَهُ صَاحِبُهُ شُفِيَ وَإِنْ تَرَكَهُ تَزَايَدَ المَرَضُ حَتَّىٰ يَمُوتَ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ١٠ ﴾ [البَقَرَةُ : ١٠].

فَعَلَيْنَا - أَيُّهَا النَّاسُ - أَنْ نَعْتَنِيَ بِقُلُوبِنَا ، وَنَحْرِصَ عَلَى أَنْ نُعَالِجَهَا بِالأُمُورِ الآتِيَةِ :

أَوَّلًا : قِرَاءَةُ القُرْآنِ الكَرِيمِ بِالتَّدَبُّرِ :

القُرْآنُ الكَرِيْمُ - أَيُّهَا النَّاسُ- رَبِيْعُ القُلُوبِ ، وَشِفَاءُ الصُّدُورِ ، وَنُورُ البَصَائِرِ ، وَحَيَاةُ الأَرْوَاحِ ، وَهُوَ كَلَامُ رَبِّ العَالَمِيْنَ (١) ، يَسْتَضِيْءُ بِهِ العَبْدُ فِي ظُلُمَاتِ الشُّبُهَاتِ والشَّهَوَاتِ ، وَيَتَعَزَّىٰ بِهِ عَنْ كُلِّ فَائِتٍ وَيَتَعَزَّىٰ بِهِ عَنْ كُلِّ مُصِيْبَةٍ ، وَيُسْتَشْفَىٰ بِهِ مِنْ أَدْوَاةِ قَلْبِهِ » (٢).

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ ﴾ [يُونُسُ:٥٧].

قَالَ اللهُ -جَلَّ وَعَلا- : ﴿ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ ﴾ [فُصِّلَتْ :٤٤].

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢ ﴾[الإِسْرَاء:٨٢].

---

(١) « شِفَاءُ العَلِيْلِ » (٦٢٩) لابْنِ القَيِّم .
(٢) « مُفْتَاحُ دَارِ السَّعَادَةِ » (٢/ ١٧١) لابْنِ القَيِّمِ .

فَتبَارَكَ مَنْ جَعَلَ كَلاَمَهُ شِفَاءً لِصُدُورِ المُؤْمِنِيْنَ ، وَحَيَاةً لِقُلُوبِهِمْ، وَنُورًا لِبَصَائِرِهِمْ ، وَغِذَاءً لِقُلُوبِهِمْ ، وَقُرَّةً لِعُيُونِهِمْ [١] .

ثَانِيًا : ذِكْرُ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- :

وَذِكْرُ اللهِ هُوَ الدَّوَاءُ الثَّانِي بَعْدَ القُرْآنِ الكَرِيْمِ ؛ فَالذِّكْرُ دَوَاءُ القَلْبِ، وَالغَفْلَةُ مَرَضُهُ بَلْ حَيَاةُ القَلْبِ بِدَوَامِ الذِّكْرِ لاَ حَيَاةَ لَهُ بِدُونِ ذَلِكَ أَبَدًا .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الحَدِيْدُ :١٦-١٧].

فَفِي الآيَةِ الكَرِيْمَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى إِحْيَاءِ الأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا بَوَابِلِ القَطْرِ ، فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ القُلُوبِ المَيِّتَةِ القَاسِيَةِ بِالذِّكْرِ .

وَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» [٢] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ ؛ مَثَلُ الحَيِّ والمَيِّتِ** » .

ثَالِثًا : العِلْمُ النَّافِعُ :

وَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ أَمْرَاضَ القُلُوبِ كُلَّهَا مُتَوَلِّدَةٌ عَنِ الجَهْلِ وَدَوَاؤُهَا العِلْمُ.

(١) «كَشْفُ الغِطَاءِ فِي حُكْمِ سَمَاعِ الغِنَاءِ» (٢٤٩) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٤٠٧) ، ومُسْلِمٌ (٧٧٩) .

فَفِي « سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ »(١) ، مِنْ حَدِيْثِ جَابِرٍ فِي حَدِيْثِ صَاحِبِ الشَّجَّةِ الَّذِي أَفْتُوهُ بِالغُسْلِ فَمَاتَ ، فَأَخْبَرُوا رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : «**قَتَلُوْهُ قَتَلَهُمُ اللهُ ، أَلَا سَأَلُوا إِذَا لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ العِيِّ السُّؤَالُ** » ، فَجَعَلَ العِيُّ -وَهُوَ عِيُّ القَلْبِ عَنْ العِلْمِ وَاللِّسَانِ عَنْ النُّطْقِ بِهِ - مَرَضًا وَشِفَاؤُهُ سُؤَالُ العُلَمَاءِ .

فَكَمَا أَنَّهُ لاَ حَيَاةَ لِلأَرْضِ إِلَّا بِالمَطَرِ فَكَذَلِكَ لاَ حَيَاةَ لِلقَلْبِ إِلَّا بِالعِلْمِ .

رَابِعًا : أَكْلُ الحَلَالِ وَاتِّقَاءُ الشُّبُهَاتِ :

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنَّ الحَلَالَ بَيِّنٌ ، وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَىٰ الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِيْنِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَىٰ حَوْلَ الحِمَىٰ يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيْهِ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا وَإِنَّ حِمَىٰ اللهِ مَحَارِمُهُ ، أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ** » .

(١) (صَحِيْحٌ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٣٦)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٤٣٦٢).
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٢) ، ومُسْلِمٌ (١٥٩٩) .

فَدَلَّ الحَدِيْثُ عَلَىٰ أَنَّ أَكْلَ الحَلَالِ يُصْلِحُ القَلْبَ ، وَأَكْلَ الشُّبْهَةِ يُفْسِدُهُ .

وَفَّقَنَا اللهُ جَمِيْعًا لِصَلاحِ القُلُوبِ، وَالانْتِفَاعِ بِالعِلْمِ وَمَا ذَلِكَ عَلَىٰ اللهِ بِعَزِيْزٍ .

مُعَادَاةُ أَوْلِيَاءِ اللهِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «**مُعادَةِ أَوْلِيَاءِ اللّهِ**» .

فَفِي « صَحِيْحِ البُخَارِيِّ»[١]، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- قَالَ: مَنْ عَادَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِليَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِليَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْه، وَلاَ يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبَ إِليَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيْذَنَّهُ** -وَفِي رِوَايَةٍ لِلبُخَارِيِّ - [٢] : « **وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ تَرَدُّدِي فِي قَبْضِ عَبْدِي**

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٥٠٢) .

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦١٣٧) .

المُؤْمِنِ يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ » .

قَالَ ابْنُ سَعْدِيٍّ -رَحِمَهُ اللّه - :

« هَذَا حَدِيْثٌ جَلِيْلٌ ، أَشْرَفُ حَدِيْثٍ فِي أَوْصَافِ الأَوْلِيَاءِ ، وَفَضْلِهِمْ وَمَقَامِهِمْ ، فَأَخْبَرَ أَنَّ مُعَادَاةَ أَوْلِيَائِهِ مُعَادَةٌ لَهُ وَمُحَارَبَةٌ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ مُتَصَدِّيًا لِعَدَاوَةِ الرَّبِّ ، وَمُحَارَبَةِ مَالِكِ المُلْكِ فَهُوَ مَخْذُولٌ، وَمَنْ تَكَفَّلَ اللهُ بِالذَّبِّ عَنْهُ فَهُوَ مَنْصُورٌ ، وَذَلِكَ لِكَمَالِ مَوافَقَةِ أَوْلِيَاءِ اللهِ للهِ فِي مَحَابِّهِ ، فَأَحَبَّهُمْ وَقَامَ بِكَفَايَتِهِمْ، وَكَفَاهُمْ مَا أَهَمَّهُمْ .

ثُمَّ ذَكَرَ صِفَةَ الأَوْلِيَاءِ الصِّفَةَ الكَامِلَةَ ، وَأَنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ هُمْ الَّذِيْنَ تَقَرَّبُوا إِلَىٰ اللهِ بِأَدَاءِ الفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ أَوَّلاً مِنْ صَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَحَجٍّ، وَأَمْرٍ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيٍ عَنِ المُنْكَرِ ، وَجِهَادٍ ، وَقِيَامٍ بِحُقُوقِهِ وَحُقُوقِ عِبَادِهِ الوَاجِبَةِ.

ثُمَّ انْتَقَلُوا مِنْ هَذِهِ الدَّرَجَةِ إِلَىٰ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِالنَّوَافِلِ ، فَإِنَّ كُلَّ جِنْسٍ مِنَ العِبَادَةِ الوَاجِبَةِ مَشْرُوعٌ مِنْ جِنْسِهِ نَوَافِلُ فِيْهَا فَضَائِلُ عَظِيْمَةٌ تُكَمِّلُ الفَرَائِضَ، وَتُكَمِّلُ ثَوَابَهَا .

فَأَوْلِيَاءُ اللهِ قَامُوا بِالفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ ، فَتَوَلَّاهُمْ وَأَحَبَّهُمْ وَسَهَّلَ لَهُمْ كُلَّ طَرِيْقٍ يُوَصِلُهُمْ إِلَىٰ رِضَاهُ ، وَوَفَّقَهُمْ وَسَدَّدَهُمْ فِي جَمِيْعِ حَرَكَاتِهِمْ، فَإِنْ سَمِعُوا سَمِعُوا بِاللهِ ، وَإِنْ أَبْصَرُوا فَـ لِلهِ ، وَإِنْ بَطَشُوا أَوْ مَشَوا فَفِي طَاعَةِ اللهِ، وَمَعَ تَسْدِيْدِهِ لَهُمْ فِي حَرَكَاتِهِمْ جَعَلَهُمْ مُجَابِي الدَّعْوَةِ ، وَإِنْ سَأَلُوهُ

أَعْطَاهُمْ مَصَالِحَ دِيْنِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، وَإِنْ اسْتَعَاذُوهُ مِنَ الشُّرُورِ أَعَاذَهُمْ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَطَفَ بِهِمْ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِمْ، وَلَوْلاَ أَنَّهُ قَضَىٰ عَلَىٰ عِبَادِهِ بِالمَوْتِ لَسَلِمَ مِنْهُ أَوْلِيَاؤُهُ ؛ لِأَنَّهُمْ يَكْرَهُونَهُ لِمَشَقَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَاللهُ يَكْرَهُ مُسَاءَتَهُمْ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ القَضَاءُ نَافِذًا كَانَ لاَ بُدَّ لَهُمْ مِنْهُ » (١).

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ الفَوْزَانُ - حَفِظَهُ اللهُ- :

« الوَلاَيَةُ -بِفَتْحِ الوَاو- هِيَ المَحَبَّةُ وَضِدُّهَا العَدَاوَةُ ، وَالوَالِي ضِدُّ العَدُوِّ، وَأَوْلِيَاءُ اللهِ هُمْ المُؤْمِنُونَ المُتَّقُونَ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يُونُس:٦٢-٦٣].

فَكُلُّ مُؤْمِنٍ تَقِيٍّ فَهُوَ وَلِيُّ اللهِ بِحَسَبِ إِيمَانِهِ وَتَقْوَاهُ ، وَكُلُّ كَافِرٍ فَهُوَ عَدُوُّ اللهِ، وَالمُؤْمِنُ العَاصِي يَجْتَمِعُ فِيْهِ الأَمْرَانِ ، فَهُوَ وَلِيُّ اللهِ بِحَسَبِ مَا فِيْهِ مِنَ الإِيْمَانِ وَعَدُوُّ اللهِ بِحَسَبِ مَا فِيْهِ مِنَ العِصْيَانِ ، فَلَيْسَ الوَلِيُّ مَعْصُومًا مِنَ الخَطَإِ كَمَا يَزْعُمُ بَعْضُ الغُلاَةِ فِيْمَنْ يُسَمُّونَهُمْ أَوْلِيَاءَ » (٢).

فَعَلِمْنَا أَنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ مُوَحِّدٍ فَهُوَ وَلِيُّ اللهِ وَلَوْ كَانَ عَاصِيًا مُقَصِّرًا .

فَالَّذِيْنَ يَسْتَهْزِئُونَ بِأَوْلِيَاءِ اللهِ وَالدُّعَاةِ إِلَيْهِ أَوْ يَنَالُونَ مِنْهُمْ ، أَوْ يَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ بِالغَيْبَةِ وَالنَّمِيْمَةِ وَالسُّخْرِيَّةِ أَوْ يُؤْذُونَهُمْ بِمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ

---

(١) «بَهْجَةُ قُلُوبِ الأَبْرَارِ » (١٣٩) .

(٢) « خُطَبُ الفَوْزَانِ» (١/ ١٩١) .

فَلْيَسْتَعِدُّوا لِمِثْلِ هَذِهِ العُقُوبَةِ، وَلْيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ يُحَارِبُونَ اللهَ، وَأَنَّ الَّذِي سَيَنْتَقِمُ مِنْهُمْ هُوَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- وَمَنْ أَعْلَنَ عَلَيْهِ حَرْبَهُ فَهُوَ مَهْزُومٌ، فَمَنْ يَقْدِرُ عَلَىٰ اللهِ؟!! ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ [يُوسُفُ:٢١].

لَكِنْ لاَ يَدْخُلُ فِي العَدَاوَةِ إِذَا كَانَتْ الأَحْوَالُ تَقْتَضِي نِزَاعًا لاسْتِخْرَاجِ حَقٍّ غَامِضٍ مِنْ غَيْرِ قَصْدِ الإِيْذَاءِ بَلْ قَصْدَ الوُصُولِ إِلَىٰ الحَقِّ فَإِنْ صَاحَبَهُ إِيْذَاءٌ أَوْ مُعَادَةٌ أَوْ سُخْرِيَّةٌ أَوْ غَيْبَةٌ أَوْ نَمِيْمَةٌ أَوْ تَهَكُّمٌ ، فَثَّمَ وَإِلَّا فَلاَ.

قَالَ ابْنُ دَقِيْقِ العِيْدِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- :

« وَوَلِيُّ اللهِ -تَعَالَىٰ- هُوَ الَّذِي يَتَّبِعُ مَا شَرَّعَهُ اللهُ -تَعَالَىٰ- فَلْيَحْذَرْ الإِنْسَانُ مِنْ إِيْذَاءِ قُلُوبِ أَوْلِيَاءِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَمَعْنَىٰ المُعَادَةِ أَنْ يَتَّخِذَهُ عَدُوًّا، وَلاَ أَرَىٰ المَعْنَىٰ إِلَّا مَنْ عَادَاهُ لأَجْلِ وَلاَيَةِ اللهِ ، أَمَّا إِذَا كَانَتْ الأَحْوَالُ تَقْتَضِي نِزَاعًا بَيْنَ وَلِيَّيْنِ للهِ مُحَاكَمَةً أَوْ خُصُومَةً رَاجِعَةً إِلَىٰ اسْتِخْرَاجِ حَقٍّ غَامِضٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ لاَ يَدْخُلُ فِي هَذَا الحَدِيْثِ ، فَإِنَّهُ قَدْ جَرَىٰ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- خُصُومَةٌ ، وَبَيْنَ العَبَّاسِ وَعَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وَبَيْنَ كَثِيْرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- وَكُلُّهُمْ كَانُوا أَوْلِيَاءَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

التَّقْوَى

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : « **تَقْوَى اللّهِ** » .

قَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ –: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأَعْرَافُ:٩٦].

﴿ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ ﴾ أَيْ : آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَوَعْدِ اللهِ وَوَعِيْدِهِ ، وَاتَّقَوْهُ –تَعَالَىٰ – بِطَاعَتِهِ وَعَدَمِ مَعْصِيَتِهِ .

﴿ بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ هِيَ دَوَامُ الخَيْرِ وَبَقَاؤُهُ والعِلْمُ وَالإِلْهَامُ والمَطَرُ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَالنَّبَاتُ والخِصْبُ وَالرَّخَاءُ وَالأَمْنُ وَالعَافِيَةُ مِنْ بَرَكَاتِ الأَرْضِ .

وَللتَّقْوى ثَمَراتٌ عَاجِلَةٌ وَآجِلَةٌ ، فَمِنْهَا :

المَخْرَجُ مِنْ كُلِّ ضَيقٍ ، وَالرِّزْقُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ العَبْدُ :

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطَّلَاق : ٢-٣].

وَمِنْ ثَمَرَاتِ التَّقْوى السُّهُولَةُ فِي كُلِّ أَمْرٍ :

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝٤ ﴾ [الطَّلَاق : ٤].

وَمِنْ ثَمَرَاتِ التَّقْوى تَيْسِيرُ العِلْمِ النَّافِعِ :

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البَقَرَة : ٢٨٢].

وَمِنْ ثَمَرَاتِ التَّقْوى إِطْلَاقُ نُورِ البَصِيرَةِ :

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ [الأَنْفَال : ٢٩] ، أَيْ إِنَّ تَقْوَىٰ اللهِ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا تُعْطِي صَاحِبَهَا نُورًا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ .

وَمِنْ ثَمَرَاتِ التَّقْوى نَيْلُ مَحَبَّةِ اللهِ وَمَحَبَّةِ مَلائِكَتِهِ وَالقُبُولِ فِي الأَرْضِ :

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٧٦ ﴾ [آلُ عِمْرَان : ٧٦] .

وَفِي «صَحِيْح مُسْلِم»(١)، مِنْ حَدِيْث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللَّه-صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: « **إِذَا أَحَبَّ اللهُ العَبْدَ قَالَ لِجبْرِيْلَ: قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جبْرِيْلُ -عَلَيْهِ السَّلَامِ- ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوْضَعُ القُبُولُ فِي الأَرْضِ** ».

وَمِنْ ثَمَرَاتِ التَّقْوَى نُصْرَةُ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَتَأْيِيْدُهُ وَتَسْدِيْدُهُ:

وَهِيَ المَعِيَّةُ المَقْصُودَةُ بِقَوْلِ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [البَقَرَةُ: ٢٨٢].

فَهَذِهِ المَعِيَّةُ هِيَ مَعِيَّةُ التَّأْيِيْدِ وَالنُّصْرَةِ وَالتَّسْدِيْدِ، وَهِيَ مَعِيَّةُ اللهِ لِأَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، وَ مَعِيَّتَهُ لِلمُتَّقِيْنَ وَالصَّابِرِيْنَ تَقْتَضِي التَّأْيِيْدَ وَالحِفْظَ وَالإِعَانَة، كَمَا قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ [طَهَ: ٤٦].

أَمَّا المَعِيَّةُ العَامَّةُ مِثْلُ قَوْلِهِ- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحَدِيْدُ: ٤].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ [النِّسَاءُ: ١٠٨].

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٣٧).

وَمِنْ ثَمَرَاتِ التَّقْوَى البُشْرَى وَهِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ وَثَنَاءُ الخَلْقِ وَمَحَبَّتُهُمْ:

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يُونُس:٦٢-٦٤].

وَالبُشْرَىٰ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، فَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ»[1]، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّاتِ إِلَّا المُبَشِّرَاتُ، قَالُوا: وَمَا المُبَشِّرَاتُ؟، قَالَ: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**».

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِم»[2]، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: الرَّجُلُ يَعْمَلُ العَمَلَ للهِ وَيُحِبُّهُ النَّاسُ، فَقَالَ: «**تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَىٰ المُؤْمِنِ**».

وَمِنْ ثَمَرَاتِ التَّقْوَى: الحِفْظُ مِنْ كَيْدِ الأَعْدَاءِ وَمَكْرِهِمْ:

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آلُ عِمْرَان: ١٢٠].

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٩٩٠).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٠٣٤).

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- : « يُرْشِدُهُمْ -تَعَالَىٰ- إِلَىٰ السَّلَامَةِ مِنْ شَرِّ الأَشْرَارِ وَكَيْدِ الفُجَّارِ بِاسْتِعْمَالِ الصَّبْرِ وَالتَّقْوَىٰ وَالتَّوَكُّلِ عَلَىٰ اللهِ الَّذِي هُوَ مُحِيطٌ بِأَعْدَائِهِمْ ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لَهُمْ إِلَّا بِهِ ، وَهُوَ الَّذِي مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ » (١) .

وَمِنْ ثَمَرَاتِ التَّقْوَى : حِفْظُ الذُّرِّيَةِ الضِّعَافِ بِعِنَايَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- :

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [النِّسَاءُ:٩].

فَفِي الآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ إِرْشَادِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ تَرْكَ ذُرِّيَّةٍ ضِعَافٍ بِالتَّقْوَىٰ فِي سَائِرِ شُؤُنِهِمْ حَتَّىٰ تَحْفَظَ أَبْنَاؤُهُمْ وَيَدْخُلُونَ تَحْتَ حِفْظِ اللهِ وَعِنَايَتِهِ ، فَإِنَّ الرِّجَالَ الصَّالِحِينَ يُحْفَظُونَ فِي أَبْنَائِهِم ، كَمَا قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا ﴾ [الكَهْفُ:٨٢].

فَإِنَّ الغُلَامَيْنِ حُفِظَا بِبَرَكَةِ أَبِيهِمَا فِي أَنْفُسِهِمَا وَمَالِهِمَا » (٢).

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) «تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ» (١/ ٣٢٩) .
(٢) «مَحَاسِنُ التَّأْوِيلُ» (٥/ ٤٧) .

صِفَاتُ المُتَّقِيْن

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : « **صِفَات المُتَّقِيْنَ** » ، فَمِنْ صِفَاتِ المُتَّقِيْنَ الصِّدْقُ ، فَهُمْ أَصْدَقُ النَّاسِ إِيْمَانًا ، وَأَصْدَقُهُمْ أَقْوَالاً ، وَأَعْمَالاً ، وَهُمْ الَّذِيْنَ صَدَّقُوا المُرْسَلِيْنَ ، قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ١٧٧** ﴾ [البَقَرَةُ : ١٧٧] .

﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ** ﴾ فِي طَلَبِ الحَقِّ ﴿ **وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ** ﴾ ،لِكُلِّ مَا يَقْطَعُ عَنْ الحَقِّ أَوْ يَشْغَلُ عَنْهُ وَهَذَا غَايَةُ الثَّنَاءِ .

وَمِنْ صِفَاتِهِمْ أَنَّهُمْ يُعَظِّمُونَ شَعَائِرَ الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ **ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ٣٢** ﴾ [الحَجُّ : ٣٢] .

وَهَذَا عَامٌّ فِي جَمِيْعِ شَعَائِرِ اللهِ ، وَقَدْ نَصَّ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -عَلَى أَنَّ

البُدْنَ فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِ هَذَا العُمُومِ دَاخِلٌ فِيْهِ ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى – : ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ ﴾ [الحَجُّ :٣٦] (١) .

قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ –رَحِمَهُ اللهُ –:﴿ شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ ﴾ جَمِيْعُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ .

وَقَالَ الحَسَنُ –رَحِمَهُ اللهُ – : « دِيْنُ اللهِ كُلُّهُ » .

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ أَيْ دِيْنَ اللهِ (٢).

وَقَالَ ابْنُ سَعْدِيٍّ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–: «وَالْمُرَادُ بِالشَّعَائِرِ أَعْلَامُ الدِّيْنِ الظَّاهِرَةُ»(٣).

وَمِنْ صِفَاتِ الْمُتَّقِيْنَ أَنَّهُمْ يَتَحَرُّوْنَ العَدْلَ وَيَحْكُمُونَ بِهِ ،وَلاَ يُحْمِلُونَ بُغْضُ أَحَدٍ عَلَى تَرْكِهِ ، قَالَ اللهُ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى –: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المَائِدَةُ : ٨] .

فَفِي الآيَةِ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ وَالأَمْرِ أَنْ تُعَامِلَ مَنْ عَصَىٰ اللهَ فِيْكَ أَنْ تُطِيْعَهُ فِيْهِ ، فَالعَدْلُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ مِنَ الجُوْرِ .

---

(١) «تَفْسِيـرُ الشِّنْقِيْطِي» (٥/ ٤٩-٦٩).

(٢) «أَحْكَامُ القُرْآن» (٦/ ٧٣).

(٣) «تَفْسِيـرُ السَّعْدِيِّ » (٥٣٨) .

وَمِنْ صِفَاتِ أَوْلِيَاءِ اللهِ أَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ سَبِيلَ الصَّادِقِيْنَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ والمُرْسَلِيْنَ، وَصُحْبَةِ سَيِّدِ الأَوَّلِيْنَ وَالآخِرِيْنَ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [التَّوْبَةُ : ١١٩].

وَمِنْ صِفَاتِ المُتَّقِيْنَ أَنَّهُمْ يَتَّقُوْنَ الشُّبُهَاتِ :

فَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ»(١)،مِنْ حَدِيْثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ الحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَىٰ الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِيْنِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ**».

وَمِنْ صِفَاتِ المُتَّقِيْنَ أَنَّهُمْ يَعْفُونَ وَيَصْفَحُونَ :

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- :﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[البَقَرَةُ : ٢٣٧] أَيْ : أَقْرَبُهُمَا لِلتَّقْوَىٰ الَّذِي يَعْفُو .

وَمِنْ صِفَاتِ المُتَّقِيْنَ أَنَّهُمْ غَيْرُ مَعْصُومِيْنَ مِنَ الخَطَايَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللّه :

أَيْ : أَنَّهُمْ غَيْرُ مَعْصُومِيْنَ مِنَ الخَطَايَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ-عَزَّ وَجَلَّ- غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يُفَارِقُونَ الكَبَائِرَ وَلاَ يُصِرُّوْنَ عَلَىٰ الصَّغَائِرِ، بَلْ كُلَّمَا وَقَعُوا فِي صَغِيْرَةٍ رَجَعُو إِلَىٰ اللهِ بِالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ والعَمَلِ الصَّالِحِ عَمَلًا بِقَوْلِ اللهُ

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٢) .

-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [الأَعْرَافُ : ٢٠١].

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

المُجَاهَرَةُ بِالمَعَاصِي

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «**المُجَاهَرَةِ بِالمَعَاصِي**» .

فَالمَعْصِيَةِ إِذَا سُتِرَتْ لاَ تَضُرُّ إِلَّا صَاحِبَهَا لَكِنَّهَا إِذَا أُعْلِنَتْ وَجُوْهِرَ بِهَا فَإِنَّهَا تَضُرُّ الخَاصَّةَ وَالعَامَّةَ ؛ لِأَنَّهَا تَجَرِّئُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ جَرِيْئًا ، وَتُشَجِّعُ الَّذِي كَانَ مُتَرَدِّدًا ، وَتَنْزِعُ الحَيَاءَ عَمَّنْ كَانَ عِنْدَهُ بَقِيَّةٌ مِنْهُ .

فَالمُجَاهَرَةُ بِالمَعَاصِي مِنْ أَسْبَابِ نَشْرِ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ ، قَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[النُّورُ : ١٩].

فَهَذَا الذَّمُّ وَالوَعِيْدُ لِمَنْ يُحِبُّ إِشَاعَةُ الفَاحِشَةِ ، فَمَا بَالَكَ بِمَنْ يُشِيْعُهَا وَيُعْلِنُهَا » .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَىٰ إِلَّا المُجَاهِرُونَ، وَإِنْ مِنَ المُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ فَيَقُولُ: يَافُلانُ، عَمِلْتُ البَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ فَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ** » .

فَقَوْلُهُ : « **كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَىٰ إِلَّا المُجَاهِرُونَ** » أَيْ : لَكِنَّ المُجَاهِرِيْنَ لاَ يُعَافَوْنَ، قَالَهُ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٢) .

وَقَدْ يَرْتَكِبُ المُذْنِبُ المَعْصِيَةَ مَعَ شُعُورِهِ بِقُبْحِ مَا أَتَىٰ ، وَخَجَلِهِ بِهِ مِنْ رَبِّهِ وَانْكِسَارِ قَلْبِهِ مِنْ أَجْلِ مَعْصِيَتِهِ ، فَهُوَ لِذَلِكَ يَتَسَتَّرُ بِذَنْبِهِ فَلا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ لاَ بِقَوْلٍ وَلاَ بِفِعْلٍ ، فَهَذَا قَدَ سَلِمَ مِنْهُ النَّاسُ ، فَلَمْ يُؤْذِهِمْ ، بِشَرِّهِ ، وَلَمْ يَدْعُهُمْ إِلَىٰ الاقْتِدَاءِ بِهِ ، وَسَلِمَ مِنْهُ الشَّرْعُ فَلَمْ يَكْسِرْ مِنْ هَيْبَتِهِ ، وَلَمْ يُنْقِصْ عِنْدَ النَّاسِ مِنْ حُرْمَتِهِ ، فَسَلِمَ لَهُ هُوَ عِرضُهُ مِنَ القَدْحِ، وَبَدَنُهُ مِنَ الحَدِّ، وَسَلِمَ لَهُ أَصْلُ إِيْمَانِهِ، وَهُوَ حَيَاؤُهُ مِنَ اللهِ ، وَاحْتِرَامُهُ لِدِيْنِهِ ، وَبُغْضُهُ لِمَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَتِهِ ، فَيُوشِكُ بِهَذِهِ الحَيَاةِ الَّتِي فِي قَلْبِهِ أَنْ يُقْلِعَ عَنْ ذَنْبِهِ وَيَتُوبَ فَيَسْلَمَ مِنَ المُؤَاخَذَةِ بِسَبَبِ التَّوْبَةِ ، وَقَدْ يَتَرَاجَحُ مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ خَوْفٍ وَخَجَلٍ وَاحْتِرَامٍ، وَبُغْضٍ لِلمَعْصِيَةِ وَتَأَلُّمٍ بِهَا عَلَىٰ نَفْسِ المَعْصِيَةِ

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٠٦٩) ، ومُسْلِمٌ (٢٩٩٠) .
(٢) «الفَتْحُ» (٤/ ٣٠) .

فَيَسْلَمُ مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ بِهَا عِنْدَ الْمُوَازَنَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَصَدَقَ فِيْهِ هَذَا الوَعْدُ بِأَنَّهُ مُعَافَىٰ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَسَالِمٌ مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ بِهِ .

أَمَّا الَّذِي يُجَاهِرُ بِمَعْصِيَةٍ وَيُعْلِنُ بِهَا ، فَهَذَا قَد تَعَدَّىٰ عَلَىٰ مُجْتَمِعِ النَّاسِ بِمَا أَظْهَرَ مِنْ فَسَادٍ ، وَمَا أَوْجَدَ مِنْ قُدْوَةٍ سَيِّئَةٍ ، وَمَا عَمِلَ لِمُجَاهَرَتِهِ عَلَىٰ شُيُوعِ الفَاحِشَةِ فِيْهِمْ ، وَقَدْ تَعَدَّىٰ عَلَىٰ الشَّرْعِ بِمَا انْتُهِكَ مِنْ حُرْمَتِهِ، وَجَرَّأَ السُّفَهَاءَ عَلَيْهِ، وَهُوَ بِمُجَاهَرَتِهِ قَدْ دَلَّ عَلَىٰ اسْتِخْفَافِهِ بِحَقِّ اللهِ وَحَقِّ عِبَادِهِ، وَعَلَىٰ عِنَادِهِ لِلدِّيْنِ ، وَخُلُوِّ قَلْبِهِ مِنَ الخَوْفِ والحَيَاءِ، وَأَيُّ إِيْمَانٍ يَبْقَىٰ بَعْدَهُمَا [1] .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) «مَجَالِسُ التَّذْكِيرِ مِنْ أَحَادِيْثِ البَشِيرِ النَّذِيْرِ» لِعَبْدِ الحَمِيْدِ بْنِ بَادِيس (١٢٣-١٢٤).

العُجْبُ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُم أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «**العُجْبِ**» ، وَالعُجْبُ وَمَا أَدْرَاكُمْ مَا العُجْبُ؟، إِنَّهُ البَلَاءُ الَّذِي لاَ يَرْحَمُ صَاحِبَهُ ، وَلَاَ شَيْءَ أَفْسَدُ لِلأَعْمَالِ مِنْهُ، وَهُوَ اسْتِعْظَامُ النِّعْمَةِ ، وَالرُّكُونُ إِلَيْهَا مَعَ نِسْيَانِ إِضَافَتِهَا إِلَىٰ الْمُنْعِمِ »[(١)].

وَالْمُعْجِبُ بِنَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ قُوَّتِهِ أَوْ صَلاَحِهِ أَوْ عِبَادَتِهِ لاَ يُفْلِحُ أَبَدًا ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[التَّوْبَةُ : ٢٥].

فَدَلَّتْ الآيَةُ أَنَّ العُجْبَ مِنْ أَسْبَابِ الهَلَاكِ وَهُو أَنَّ البَعْضَ رَكَنَ إِلَىٰ كَثْرَةِ

---

(١) «الإِحْيَاءُ» (٣/ ٣٧١) ، مَعَ الحَذَرِ مِنَ الكِتَابِ فَفِيْهِ مَزَالِقُ، وَقَفَ عِنْدَهَا الكِبَار!.

العَدَدِ مَعَ إِغْفَالِ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ .

فَالعُجْبُ كَبِيْرَةٌ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ ، بَلْ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ رَأْسَهُ، يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ ، إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الأَرْضِ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ** » .

قَالَ القُرْطُبِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: يُفِيْدُ هَذَا الحَدِيْثُ تَرْكَ الأَمْنِ مِنْ تَعْجِيْلِ المُؤَاخَذَةِ عَلَىٰ الذُّنُوبِ، وَإِنْ عَجِبَ المَرْءُ بِنَفْسِهِ وَثَوْبِهِ وَهَيْئَتِهِ حَرَامٌ كَبِيْرَةٌ»(٢) .

وَأَخْرَجَ الشِّهَابُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ وَالتَّرْهِيْبِ » (٣) مِنْ حَدِيْثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَخَشِيْتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ ؛ العُجْبَ** » .

قَالَ المَنَاوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - : «لأَنَّ العَاصِيَ يَعْتَرِفُ بِنَقْصِهِ ، فَتُرْجَىٰ لَهُ التَّوْبَةُ ، وَالمُعْجَبَ مَغْرُورٌ بِعَمَلِهِ فَتَوْبَتُهُ بَعِيْدَةٌ » (٤).

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٧٨٩) ، ومُسْلِمٌ (٢٠٨٨) .
(٢) « طَرْحُ التَّثْرِيْب» (٨/ ١٦٩) .
(٣) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ الشِّهَابُ فِي مُسْنَدِهِ (١٤٤٧)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (٢١) .
(٤) «فَيْضُ القَدِيْرِ» (٥/ ٤٢٢) .

وَسَبَبُ العُجْبِ -أَيُّهَا النَّاسُ- هُوَ جَهْلُ الإِنْسَانِ بِنَفْسِهِ وَبِرَبِّهِ فَمَنْشَأُ العُجْبِ هُوَ الجَهْلُ وَنِسْيَانُ نِعْمَةِ اللهِ .

وَعِلَاجُ ذَلِكَ بِالعِلْمِ ، وَأَنْ يَعْلَمَ الإِنْسَانُ أَنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ إِنَّمَا هِيَ مِنَ اللهِ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ **وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ** ﴾ [النَّحْلُ : ٥٣].

وَمَهْمَا بَلَغَ الإِنْسَانُ مِنَ العِلْمِ وَالعَمَلِ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ بِهِ الجَنَّةَ حَتَّىٰ يَتَغَمَّدَهُ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- بِرَحْمَتِهِ .

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ** ، قَالُوا : وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ: **وَلاَ أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ بِرَحْمَتِهِ** » .

فَلَا أَحَدَ يَغْتَرُّ بِعَمَلِهِ مَهْمَا كَثُرَ ، وَلاَ يَغْتَرُّ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ، وَلَوْ طَالَ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي هَلْ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ أَمْ لاَ .

وَقَدْ وَصَفَ اللهُ عِبَادَهُ المُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ :﴿ **وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ** ﴿٦٠﴾ ﴾ [المُؤْمِنُونَ :٦٠] .

فَهُمْ لِقُوَّةِ إِيمَانِهِمْ يَخْشَونَ التَّقْصِيرَ وَيَخَافُونَ العُجْبَ.

وَفِي « سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ » بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦١٠٢) ، ومُسْلِمٌ (٢٨١٨) .

«صَحِيْح ابْن مَاجَهْ » [١] مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ هَذِهِ الآيَةِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ .

قَالَتْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: « **أَهُمُ الَّذِيْنَ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟، قَالَ : لاَ يَا بِنْتَ الصِّدِّيْقِ ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِيْنَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لاَ يُقْبَلَ مِنْهُمْ ، أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ** » .

فَلاَ يُعْجَبْ أَحَدٌ بِعَمَلِهِ وَلاَ يَفْتَخِرْ بِهِ عَلَىٰ غَيْرِهِ وَلاَ يَدُلَّ بِهِ عَلَىٰ رَبِّهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ الهَلاَكِ كَمَا سَبَقَ ، وَأَخْتِمُ حَدِيْثِي مَعَكُمْ بِحَدِيْثٍ عَظِيْمٍ، فَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ » [٢] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «المِشْكَاةِ» ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ سَمِعْتُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : « **كَانَ رَجُلاَنَ فِي بَنِي إِسْرَائِيْلَ مُتَوَاخِيَيْنَ ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ وَالآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي العِبَادَةِ فَكَانَ لاَ يَزَال المُجْتَهِدُ يَرَىٰ الآخَرَ عَلَىٰ الذَّنْبِ فَيَقُولُ أَقْصِرْ ، فَقَالَ : خَلِّنِي وَرَبِّي أَبُعِثْتَ**

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢١٧٥)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ ابْنِ مَاجَهْ» (٢٣٤٧).

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ (٤٩٠١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «المِشْكَاةِ» (٢٣٤٧).

عَلَيَّ رَقِيبًا ، فَقَالَ : وَاللهِ لاَ يَغْفِرُ اللهُ لَك ، أَوْ لاَ يُدْخِلُكَ اللهُ الجَنَّةَ ، فَقُبِضَ أَرْوَاحُهُمَا ، فَاجْتَمِعَا عِنْدَ رَبِّ العَالَمِيْنَ ، فَقَالَ لِهَذَا المُجْتَهِدِ : أَكُنْتَ بِي عَالِمًا، أَوْ كُنْت عَلَىٰ مَا فِي يَدَي قَادِرًا ، وَقَالَ لِلمُذْنِب : اذْهَبْ فَادْخُلْ الجَنَّةَ بِرَحْمَتِي ، وَقَالَ لِلآخَرِ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَىٰ النَّار » ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ** » .

اللَّهُمْ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ العُجْبِ وَالتِّيْهِ والزَّهْوِ والكِبَرِ ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ الأَخْلَاقِ وَالأَهْوَاءِ وَأَمْرَاضِ النَّفْسِ وَعُيُوبِهَا .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

الحِفَاظُ عَلَى الوَقْتِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنِ : « **الحِفَاظِ عَلَى الوَقْتِ** » ، الوَقْتُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الوَقْتُ ، الوَقْتُ رَأْسُ مَالِ المُسْلِمِ، بَلْ أَنْفَسُ أَمْوَالِهِ .

وَلِعِظَمِ أَهَمِّيَّتِهِ أَقْسَمَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ الكَرِيْمِ ، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾ [العَصْرُ] .

فَأَقْسَمَ - جَلَّ وَعَلَا- بِالعَصْرِ ، وَهُوَ الدَّهْرُ الَّذِي هُوَ زَمَنُ تَحْصِيْلُ الأَرْبَاحِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِلمُؤْمِنِيْنَ ، وَزَمَنُ الشَّقَاءِ لِلمُعْرِضِيْنَ ، وَلِمَا فِيْهِ مِنَ العِبَرِ وَالعَجَائِبِ لِلنَّاظِرِيْنَ.

وَالإِنْسَانُ مَسْؤُولٌ عَنْ وَقْتِهِ وَمُحَاسَبٌ عَلَيْهِ ، فَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ

صَحِيْح ، صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- في «الصَّحِيْحَة» (١) ، مِنْ حَدِيْث أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاهُ** » .

بَلْ إِنَّ الوَقْتَ مِنْ أَعْظَمِ نِعْمَةِ اللهِ عَلَى العَبْدِ ،فَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ»(٢)، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ** » .

وَحَثَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى اغْتِنَامِ الأَوْقَاتِ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا .

فَفِي « مُسْتَدْرِكِ الحَاكِم » (٣) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ » مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ : «**اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ ، شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ،**

---

(١) «صَحِيْحٌ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٦/ ٧٣) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ» (٩٤٦).

(٢) « رَوَاهُ البُخَارِيّ» (٦١٤٦).

(٣) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ الحَاكِم فِي «مُسْتَدْرِكِهِ» (٧٨٤٦)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ » (١٠٧٧).

وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ » .

واللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - خَلَقَنَا لأَمْرٍ عَظِيْمٍ حَدَّدَ الإِجَابَةَ فِيْهِ بِآيَةٍ كَرِيْمَةٍ فَقَالَ : ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦)** ﴾ [المُؤْمِنُون:١١٥-١١٦].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - :﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ (٥٩)** ﴾ [الذَّارِيَاتُ: ٥٦-٥٩].

قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - : « وَهَذَا تَصْرِيْحٌ بِأَنَّهُمْ خُلِقُوا لِلعِبَادَةِ وَالوَاجِبُ عَلَيْهِمْ الاعْتِنَاءُ بِمَا خُلِقُوا لَهُ وَالإِعْرَاضُ عَنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا بِالزَّهَادَةِ، فَإِنَّهَا دَارُ نَفَادٍ لاَ مَحَلُّ إِخْلاَدٍ ، وَمَرْكَبُ عُبُورٍ لاَ مَنْزِلُ حبُورٍ ، وَمَشْرَعُ انْفِصَامٍ لاَ مَوْطِنُ دَوَامٍ ، فَمُلْكُهَا يَغْنِي ، وَجَدِيْدُهَا يَبْلَىٰ ، وَكَثِيْرُهَا يَقِلُّ ، وَعَزِيْزُهَا يَذِلُّ، وَحَيُّهَا يَمُوتُ ، وَخَيْرُهَا يَفُوْتُ ، وَلِهَذَا كَانَ الأَيْقَاظُ مِنْ أَهْلِهَا هُم العِبَادُ ، وَأَعْقَلُ النَّاسِ فِيْهَا هُمُ الزُّهَّادُ » (١).

وَصَدَقَ اللهُ إِذْ يَقُولُ : ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ**

---

(١) «مُقَدِّمَةُ رِيَاضُ الصَّالِحِيْنِ» لِلنَّوَوِي (١٧).

شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ [الكَهْف:٤٥] .

فَيَنْبَغِي لِلعَاقِلِ أَنْ يَعْمَلَ لِلآخِرَةِ ، وَيَسْعَىٰ لَهَا أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الدُّنْيَا بِقَدْرِ مَا يُوصِلُهُ إِلَىٰ الآخِرَةِ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [القَصَصُ:٧٧].

أَيُّهَا النَّاسُ ، أَخْتِمُ حَدِيْثِي مَعَكُمْ بِقَوْلِ ابْنِ القَيْم -رَحِمَهُ اللهُ-:

« السَّنَةُ شَجَرَةٌ والشُّهُورُ فُرُوعُهَا، وَالأَيَّامُ أَغْصَانُهَا، والسَّاعَاتُ أَوْرَاقُهَا، وَالأَنْفَاسُ ثِمَارُهَا، فَمَنْ كَانَتْ أَنْفَاسُهُ فِي طَاعَةٍ فَثَمَرَةُ شَجَرَتِهِ طَيِّبَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ فِي مَعْصِيَةٍ فَثَمَرَتُهُ حَنْظَلٌ، وَإِنَّمَا يَكُونُ الجِدادُ يَوْمَ المْعَادِ (أَيِ الحَصَادُ) فَعِنْدَ الجداد يتَبَيَّن حُلْوُ الثِّمَارِ مِنْ مُرِّهَا» (١).

اللهُمَّ بَارِكْ فِي أَوْقَاتِنَا وَأَعْمَارِنَا وَوَفِّقْنَا لاسْتِغْلاَلِهَا فِي طَاعَتِكَ ، وَفِيمَا يُرْضِيْكَ عَنَّا ،وَلاَ تَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ .

وَسُبْحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهُ إِلَّاَ أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

---

(١) «الفَوَائِدُ» (٤٦١).

الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «**الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا**» .

قَدْ قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ -رَحِمَهُ اللهُ- : « لَنْ يَصْلُحَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلَّا بِمَا صَلُحَ بِهِ أَوَّلُهَا » .

فَعَلَيْنَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَىٰ صَلَاحِ أَوَّلِ هَذِهِ الأُمَّةِ ، وَبِمَاذَا صَلُحَتْ .

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الأَوْسَطِ» [١] بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ» مِنْ حَدِيْثِ عَبْدُ اللهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **صَلَاحُ هَذِهِ الأُمَّةِ بِالزُّهْدِ وَاليَقِيْنِ ، وَيَهْلِكُ آخِرُهَا بِالبُخْلِ وَالأَمَلِ** » .

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي « الأَوْسَطِ » (٧٦٥٠) ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ» (٣٤٢٧) .

فَأَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَطَبُوا الآخِرَةِ ، لأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ قَوْلَ نَبِيِّهِمْ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتُهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ ، فَآثِرُوا مَا يَبْقَىٰ عَلَىٰ مَا يَفْنَىٰ** » .

كَمَا فِي « مُسْنَدِ أَحْمَدٍ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «الصَّحِيْحَةِ »[١] مِنْ حَدِيْثِ أَبُو مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ وَعَنْ أَبِي مَالِكِ الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : « **حَلَاوَةُ الدُّنْيَا مُرَّةُ الآخِرَةِ ، وَمُرَّةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الآخِرَةِ**» .

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالحَاكِمِ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ »[٢] .

فَأَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ حَقَّرُوا الدُّنْيَا ، لِأَنَّ اللهَ حَقَّرَهَا فَكَانُوا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ، وَالدُّنْيَا خَلْفَ ظَهْرِهِمْ وَالآخِرَةُ نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ، وَبِذَلِكَ اسْتَحَقُّوا نَصْرَ اللهِ لَهُمْ ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَنْ كَانَتْ الآخِرَةُ هَمَّهُ ؛ جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِه، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ؛ جَعَلَ اللهُ**

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَد (٤/ ٤١٢)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي«الصَّحِيْحَةِ» (٣٢٨٧).

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ التِّـرْمِذِيُّ (٢٤٦٥)، وَالطَّبَرَانِيُّ (١١٦٩٠)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي«صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٦٥١٠).

فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ تَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ»[١] .

وَعَلِمُوا أَنَّ المَالَ فِتْنَةَ هَذِهِ الأُمَّةِ فَجَعَلُوهُ فِي أَيْدِيهِمْ لَمْ يَرُدَّهُمْ عَنْ إِخْرَاجِهِ شُحٌّ أَوْ بُخْلٌ ، فَعَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : « **إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً ، وَ فِتْنَةُ أُمَّتِي المَالُ**» .

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّـرْمِذِي بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ»[٢] .

وَعَلِمُوا تَحْذِيْرَ نَبِيِّهِمْ فِي النِّسَاءِ فَكَانُوا أَوَ كَأَنَّ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النِّسَاءِ سُورٌ مِنْ حَدِيْدٍ .

فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ »[٣] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- مُسْتَخْلِفَكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءِ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ** » .

وَكَانَ رِزْقُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا قُوْتًا ، فَقَنِعُوا بِالكَفَافِ ، وَبِذَلِكَ سَادُوا وَأَقَامُوا الدُّنْيَا وَأَقْعَدُوهَا فِي مُدَّةٍ وَجِيْزَةٍ .

---

(١) (صَحِيْحٌ) رَوَاهُ التِّـرْمِذِيّ فِي «سُنَنِهِ»، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَة» .

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٧٥٠٦)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٢١٤٨).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٧٤٢) .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اللَّهُمْ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوْتًا**».

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ» (٢)، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رُزِقَ كِفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ**».

وَالكَفَافُ هُوَ الَّذِي لَيْسَ فِيْهِ فَضْلٌ عَنْ الكِفَايَةِ.

وَعَلِمُوا أَنَّ مَالَهُمْ مَا قُدِّمَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَكَانُوا أَكْرَمَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ،

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ» (٣)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**يَقُولُ العَبْدُ: مَالِي مَالِي، وَإِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلاثٌ، مَا أَكَلَ فَأَفْنَىٰ، أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَىٰ، أَوْ أَعْطَىٰ فَأَقْنَىٰ، مَا سِوَىٰ ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ**».

وَلَقَدْ رَبَّاهُمْ نَبِيُّهُمْ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَىٰ عَيْنِهِ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُهُمْ بَيْنَ الحِيْنِ وَالآخَرِ، حَتَّىٰ أَتَتْ تِلْكَ التَّرْبِيَةُ ثَمَرَتَهَا، فَكَانُوا قُدْوَةً لِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ.

فَحِيْنَ جَاءَهُمْ مَالٌ تَشَوَّقَ لَهُ بَعْضُهُمْ، فَوَعَظَهُمْ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٠٩٥)، ومُسْلِمٌ (١٠٥٥).
(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٠٥٤).
(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩٥٩).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَوْعِظَةً بَلِيْغَةً ، فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إِلَىٰ البَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا، فَقَدِمَ بِمَالٍ مِنَ البَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتْ الأَنْصَارُ بِقُدُوْمِ أَبِي عُبَيْدَةَ ، فَوَافَوا صَلاَةَ الفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَلَمَّا صَلَىٰ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- انْصَرَفَ ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِيْنَ رَآهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : « **أَظُنَّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ البَحْرَيْنِ ؟** » ، قَالُوا : أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : « **أَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُكُمْ ، فَوَاللهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ أَخْشَىٰ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَىٰ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ** » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣١٥٨) ، ومُسْلِمٌ (٢٩٦١) .

كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- فَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» [1] ، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمِنْكَبِيْ فَقَالَ : « **كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيْلٍ** » .

وكَانَ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- مُبَيِّنًا تِلْكَ الصُّورَةَ المُؤْنَسَةَ الدَّالَّةَ عَلَىٰ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالمُلاَطَفَةِ مِنْ سَيِّدِ الخَلْقِ وَأَكْرَمَهُمْ - صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِ « أَخَذَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمِنْكَبِي » وَالمِنْكَبُ هُوَ أَعَلَىٰ الكَتْفِ وَهُوَ - كَمَا يُقَالُ - أَعْلَىٰ شَيْءٍ وَأَقْوَاهُ فِي جِسْمِ الإِنْسَانِ ،

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٠٥٣) .

وَيُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهِ الأَشْيَاءُ الثَّقِيْلَةُ ، وَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ مُلَاطَفَةٌ وَمُؤَانَسَةٌ مِنْهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِمَنْ يُرِيْدُ أَنْ يُحَدِّثَهُ ، وَبَعْدَ هَذِهِ اللَّمْسَةِ وَهَذِهِ التَّهيِئَةِ وَهَذَا التَّنْبِيْهِ وَبَعْدَ إِيْقَاظِ الشُّعُورِ قَالَ : « **كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيْلٍ** » .

وَهَذِهِ مِنْ أَعْظَمِ الوَصِيَّةِ المُطَابَقَةِ لِلوَاقِعِ لَوْ عَقَلَ النَّاسُ فَإِنَّ الإِنْسَانَ ابْتَدَأَ حَيَاتَهُ فِي الجَنَّةِ وَنَزَلَ إِلَىٰ هَذِهِ الأَرْضِ ابْتِلَاءً ، فَهُوَ فِيْهَا غَرِيْبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيْلٍ ، وَزِيَارَتُهُ لِلدُّنْيَا زِيَارَةُ غَرِيْبٍ وَإِلَّا فَإِنَّ مَكَانَ آدَمَ وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَىٰ إِيْمَانِهِ وَتَقْوَاهُ وَتَوحِيْدِ اللهِ -جَلَّ وَعَلاَ- وَالإِخْلَاصِ لَهُ هُوَ الجَنَّةُ وَإِنَّمَا أُخْرِجَ آدَمُ مِنَ الجَنَّةِ ابْتِلَاءً وَجَزَاءً عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ .

وَمَا أَحْسَنَ إِستِشْهَادَ ابْنِ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ- إِذْ ذَكَرَ أَنَّ حَنِيْنَ المُسْلِمِ لِلجَنَّةِ ، أَنَّ حُبَّهُ لِلجَنَّةِ ، وَرَغْبَتَهُ فِيْهَا هُوَ بِسَبَبِ أَنَّهَا مَوْطِنُهُ الأَوَّلُ ، وَأَنَّهُ هُوَ الآنَ سَبْيٌّ لِلعَدوِّ وَرَحَلَ عَنْ أَوْطَانِهِ بِسَبَبِ سَبْيِ إِبْلِيْسَ لِأَبِيْنَا آدَمَ، وَهَلْ تَرَىٰ أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ دَارِهِ الأَوَّلِ أَمْ لاَ .

قَالَ : -رَحِمَهُ اللّه- :

فَحَيَّ عَلَىٰ جَنَّاتِ عَدْنٍ فَإِنَّهَا مَنَازِلُكَ الأُوْلَىٰ وَفِيْهَا المُخَيَّمُ
وَلَكِنَّنَا سَبْيُ العَدُوِّ فَهَلْ تَرَى نَعُودُ إِلَىٰ أَوْطَانِنَا وَنُسَلِّمُ

فَمَا دُمْتَ غَرِيْبًا أَوْ عَابِرَ سَبِيْلٍ فَشَأْنُ ذِي الأَسْفَارِ التَّخْفِيْفُ عَنْ نَفْسِهِ بِإِلْقَاءِ مَا يُثْقِلُهُ ، كَمَا قِيْلَ :

أَلْقَىٰ الصَّحِيْفَةَ كَي يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالــزَّادَ حَـتَّىٰ نَعْلَهُ أَلْقَاهَا

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ -رَحِمَهُ اللهُ- : « لَمَّا خُلِقَ آدَمُ أُسْكِنَ هُوَ وَزَوْجَتُهُ الجَنَّةَ ثُمَّ أُهْبِطَا مِنْهَا ، وَوُعِدَ بِالرُّجُوعِ إِلَيْهَا وَصَالِحِ ذُرِّيَتِهِمَا ، فَالْمُؤْمِنُ أَبَدًا يَحِنُّ إِلَىٰ وَطَنِهِ الأَوَّلِ » [(١)].

بَقِيَ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- الَّذِي أَوْصَاهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِهَذِهِ الوَصِيَّةِ ذَكَرَ لَنَا الغَايَةَ فِي تَحقِيْقِ الغُرْبَةِ وَتَحْصِيْلِ مَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ مُوصِيًا مَنْ يَبْلُغُهُ هَذَا الحَدِيْثُ : « **فَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ المَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ** » .

فَقَوْلُهُ : « **فَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ** » ، أَيْ لاَ تُؤَخِّرْ عَمَلاً مِنَ الطَّاعَاتِ إِلَى الصَّبَاحِ ، فَلَعَلَّكَ تَكُونُ مِنْ أَهْلِ القُبُورِ، «**وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرْ المَسَاءَ** » أَيْ لاَ تُؤَخِّرْ عَمَلَ الخَيْرِ إِلَىٰ المَسَاءِ فَقَدْ تُفَاجِئُكَ المَنُونُ ، «**وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ**» .

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ -رَحِمَهُ اللهُ- : « مَعْنَاهُ اغْتَنِمِ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ فِي الصِّحَةِ

(١) «جَامِعُ العُلُومِ وَالحِكَمِ » (١/ ٣٨٠) .

قَبْلَ أَنْ يَحُوْلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا السَّقَمُ ، « **وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ** » ، أَيْ وَاغْتَنِمْ فِي حَيَاتِكَ الدُّنْيَا مَا يَنْفَعُكَ بَعْدَ مَوْتِكَ .

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

الفَرَجُ بَعْدَ الشِّدَّةِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- عَنْ : «**الفَرَج بَعْدَ الشِّدَّةِ**» .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ [الشَّرْح : ٥-٦].

فَقَوْلُهُ -تَعَالَىٰ- : ﴿ مَعَ ﴾ إِشَارَةٌ بِغَايَةِ سُرْعَةِ مَجِيْءِ اليُسْرِ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ **سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا** ﴾ [الطَّلَاق : ٧].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللهُ-: « وَعْدٌ مِنْهُ -تَعَالَىٰ- وَوَعْدُهُ لاَ يُخْلِفُهُ» [(١)] .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ **ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ**

---

(١) «تَفْسِيـرُ ابْنِ كَثِيـرٍ» (٤/ ٣٨٢) .

بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ [آلُ عِمْرَان : ١٧٣-١٧٤].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [غَافِرُ : ٤٤-٤٥].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ [آلُ عِمْرَان : ١٤٧-١٤٨].

فَتَأَمَّلْ وَعْدَ اللهِ لِمَنْ صَبَرَ وَعَلَّقَ أَمَلَهُ بِاللهِ وَوَعْدُ اللهِ مَاضٍ لِمَنْ تَوَاصَوا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوا بِالصَّبْرِ ، وَوَعْدُهُ لاَ يُخْلَفُ .

وَفِي «سُنَنِ التِّرْمِذِي» (١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْح الجَامع» ، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا فَقَالَ : « **يَا غُلاَمُ ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ، وَاعْلَمْ : أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ**

(١) (صَحِيْحٌ)رَوَاهُ التِّـرْمِذِيُّ(٢٥١٦)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِع» (٧٩٥٧) .

يَنْفَعُوْكَ بشيْءٍ ، لَمْ يَنْفَعُوْكَ إلَّا بشيْءٍ قَدْ كَتبَهُ اللهُ لَك ، وَإنْ اجْتمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بشيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلَّا بِشيْءٍ قَدْ كَتبَهُ اللهُ عَلَيْك ، رُفِعْتَ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ » .

وَفي رِوَايَةِ أَحْمَد -رَحِمَهُ اللهُ - : «**احْفَظ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ ، تعَرَّفْ إلَىٰ اللهِ في الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ في الشِّدَّةِ ، وَاعْلَمْ : أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيْبَكَ ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَاعْلَمْ : أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الفرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرَا** »[(١)].

فَقَوْلُهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **احْفَظِ اللهَ** » أَيِ احْفَظْ حُدُوْدَهُ وَحُقُوقَهُ وَأَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيْهُ .

وَقَوْلُهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **يَحْفَظْكَ** » يَعْنِي أَنَّ مَنْ حَفِظَ حُدُوْدَ اللهِ وَرَاعَىٰ حُقُوقَهُ حَفِظَهُ اللهُ ، فَإِنَّ الجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ العَمَلِ[(٢)] .

وَمَهْمَا عَظُمَتْ الشِّدَّةُ وَاشْتَدَّتْ فَلاَ بُدَّ أَنْ يَأْتِيَ الفَرَجُ فَيُبَدِّدُهَا ، كَمَا يَأْتِي اللهُ بِالنَّهَارِ يَمْحُو آيَةَ اللَّيْلِ ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ [هُود : ٨١].

قَالَ ابْنُ رَجَب -رَحِمَهُ اللّه - : « وَمِنْ لَطَائِفِ أَسْرَارِ اقْتِرَانِ الفَرَجِ بِالكَرْبِ وَاليُسْرِ : أَنَّ الكَرْبَ إِذَا اشْتَدَّ وَعَظُمَ وَتَنَاهَىٰ ، وَحَصَلَ لِلعَبْدِ الإِيَاسُ مِنْ كَشْفِهِ مِنْ جِهَةِ المَخْلُوقِيْنَ ، وَتَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِاللهِ وَحْدَهُ ، وَهَذَا هُوَ حَقِيْقَةُ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١/ ٣٠٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامعِ» (٧٩٧٥).
(٢) انْظُرْ : «جَامِعَ العُلُومِ وَالحِكَمِ » (٤-٥) .

التَّوَكُّلِ عَلَىٰ اللهِ ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الأَسْبَابِ الَّتِي تُطْلَبُ بِهَا الحَوَائِجُ، فَإِنَّ اللهَ يَكْفِي مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ ، كَمَا قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطَّلَاقُ : ٣] [١] .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

(١) انْظُرْ : «جَامِعَ العُلُومِ وَالحِكَمِ » (٤٣) .

أَقْسَامُ الذُّنُوبِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**أَقْسَامِ الذُّنُوبِ**» .

الذُّنُوبُ تَنْقَسِمُ إِلَىٰ صَغَائِرَ وَكَبَائِرَ ، قَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– : ﴿ **إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا** ﴿٣١﴾ ﴾ [النِّسَاءُ:٣١] . قَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– : ﴿ **ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ** ﴾ [النَّجْمُ : ٣٢].

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ »[(١)] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : « **الصَّلَوَاةُ الخَمْسُ والجُمُعَةُ إِلَىٰ الجُمُعَةِ ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ ، مَا لَمْ تُغْشَ الكَبَائِرُ** » .

وَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ »[(٢)] ، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدُ اللهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ العَاصِ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٣٣) .

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٦٥٦) .

-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**الكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَاليَمِينُ الغَمُوسُ**».

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ -رحمه الله-: «وَقَدْ دَلَّ القُرْآنُ وَالسُّنَّةُ وَإِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ بَعْدَهُمْ وَالأَئِمَّةِ عَلَىٰ أَنَّ مِنَ الذُّنُوبِ كَبَائِرَ وَصَغَائِرَ» (١).

وَضَابِطُ مَعْرِفَةِ الكَبِيْرَةِ وَالصَّغِيْرَةِ أَنَّ مَا تَرَتَّبَ عَلَيْهِ حَدٌّ فِي الدُّنْيَا، أَوْ وَعِيْدٌ فِي الآخِرَةِ فَهُوَ كَبِيْرَةٌ، وَمَا لَمْ يَتَرَتَّبْ عَلَيْهِ لَا هَذَا وَلَا هَذَا فَهُوَ صَغِيْرَةٌ، وَهَذَا مَا رَجَّحَهُ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ -رَحِمَهُ اللهُ- (٢).

وَالحَسَنَاتُ المَاحِيَةُ إِنَّمَا تُكَفِّرُ الصَّغَائِرَ فَقَطْ، أَمَّا الكَبَائِرُ فَلَا تُغْفَرُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيْثِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتْ الكَبَائِرُ، والجُمُعَةُ إِلَىٰ الجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ**».

وَهُوَ حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ أَخْرَجَهُ السُّيُوطِيُّ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٣).

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

---

(١) «الجَوَابُ الكَافِي» (٣٠٦).

(٢) انْظُرْ: «الفَتَاوَى» (١١/ ٦٥٠).

(٣) (صَحِيْحٌ) رَوَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي «جَامِعِهِ» (٢/ ١٧٥)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٣٨٧٤).

مَنْ تَرَكَ شَيْئًا للهِ عَوَّضَهُ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ قَاعِدَةٍ : «**مَنْ تَرَكَ شَيْئًا للهِ عَوَّضَهُ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ**» .

وَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ : « **إِنَّكَ لاَ تَدَعُ شَيْئًا اتِّقَاءَ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- إِلَّا أَعْطَا لَهُ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ** » (١) .

وَالَّذِي يَرْوِيْهِ النَّاسُ بِالمَعْنَىٰ :«**مَنْ تَرَكَ شَيْئًا للهِ عَوَّضَهُ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ**»(٢) .

وَهَذِهِ القَاعِدَةُ كَمَا جَاءَتْ فِي الحَدِيْثِ المُتَقَدِّمِ فَقَدْ وَرَدَتْ فِي القُرْآنِ الكَرِيْمِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيْرَةٍ ، فَمِنْهَا مَا ذَكَرَهُ اللهُ عَنْ المُهَاجِرِيْنَ الأَوَّلِيْنَ الَّذِيْنَ هَاجَرُوا أَوْطَانَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَحْبَابَهُمْ للهِ ، فَعَوَّضَهُمْ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-

(١) «صَحِيْحٌ» أَخْرَجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» (٥/ ٧٨) ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيْحِ .

(٢) «صَحِيْحٌ» أَخْرَجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» عَنْ أَبِي قَتَادَةَ وَأَبِي الدَّهْمَاءِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

الرِّزْقَ الوَاسِعَ فِي الدُّنْيَا وَالعِزَّ وَالتَّمْكِيْنَ .

وَإِبْرَاهِيْمُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا اعْتَزَلَ قَوْمَهُ وَأَبَاهُ وَمَا يَدْعُونَ مِنْ دُوْنِ اللهِ ، وَهَبَ لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالذُّرِيَّةَ الصَّالِحَةَ .

وَيُوسُفُ -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- لَمَّا مَلَكَ نَفْسَهُ مِنَ الوُقُوعِ مَعَ امْرَأَةِ العَزِيْزِ مَعَ مَا كَانَتْ تُمَنِّيْهِ بِهِ مِنَ الحَظْوَةِ وَقُوَّةِ النُّفُوذِ فِي قَصْرِ العَزِيْزِ وَرِيَاسَتِهِ وَصَبَرَ عَلَىٰ السِّجْنِ وَأَحَبَّهُ وَطَلَبَهُ ؛ لِيُبْعِدَهُ عَنْ دَائِرَةِ الفَسَادِ وَالفِتْنَةِ عَوَّضَهُ اللهُ أَنْ مَكَّنَ لَهُ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ، وَيَسْتَمْتِعُ بِمَا شَاءَ مِمَّا أَحَلَّ اللهُ لَهُ مِنَ الأَمْوَالِ والنِّسَاءِ وَالسُّلْطَانِ .

وَسُلَيْمَانُ -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- عَقَرَ الجِيَادَ الصَّافِنَاتِ المَحْبُوبَةَ لِلنُّفُوسِ ، تَقْدِيْمًا لِمَحَبَّةِ اللهِ ، فَعَوَّضَهُ اللهُ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ، بِأَنْ سَخَّرَ لَهُ الرِّيْحَ الرُّخَاءَ اللَّيْنَةَ الَّتِي تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَىٰ حَيْثُ أَرَادَ وَقَصَدَ ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سبأ: ١٢] ، وَسَخَّرَ لَهُ الشَّيَاطِيْنَ أَهْلَ الاقْتِدَارِ عَلَىٰ الأَعْمَالِ الَّتِي لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا الآدَمِيُّونَ .

وَأَهْلُ الكَهْفِ لَمَّا اعْتَزَلُوا قَوْمَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ نَشَرَ لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَهَيَّأَ لَهُمْ أَسْبَابَ الرِّفْعَةِ وَالرَّاحَةِ ، وَجَعَلَهُمْ سَبَبًا لِهِدَايَةِ الضَّالِيْنَ.

وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ لَمَّا أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا أَكْرَمَهَا اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- وَنَفَخَ فِيْهِ مِنْ رُوْحِهِ وَجَعَلَهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلعَالَمِيْنَ .

وَمَنْ تَرَكَ مَا تَهْوَاهُ نَفْسُهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ لِلهِ -تَعَالَىٰ- عَوَّضَهُ اللهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَعِبَادَتِهِ وَالإِنَابَةِ إِلَيْهِ مَا يَفُوقُ لَذَّاتِ الدُّنْيَا كُلِّهَا [١].

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

(١) «القَوَاعِدُ الحِسَان» لابْنِ سَعْدِي (١٤٣).

نِعْمَةُ الأَمْنِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «**نِعْمَةِ الأَمْنِ**» .

وَنِعْمَةُ الأَمْنِ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ ، والنِّعْمَةُ إِذَا شُكِرَتْ قَرَّتْ وَإِذَا كُفِرَتْ فَرَّتْ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾ ﴾ [قُرَيْش : ٣-٤].

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾[العَنْكَبُوتُ : ٦٧].

أَيْ : هَلَّا قَامُوا بِشُكْرِ نِعْمَةِ الأَمْنِ؛ فَالنَّاسُ يُتَخَطَّفُونَ مِنْ حَوْلِهِمْ، هَلَّا قَامُوا بِشُكْرِ نِعْمَةِ الصِّحَّةِ وَالعَافِيَةِ ، وَالنَّاسُ مَرْضَىٰ يَتَوَجَّعُونَ مِنْ حَوْلِهِمْ،

هَلَّا قَامُوا بِشُكْرِ نِعْمَةِ الغِنَىٰ ، وَالنَّاسُ يَتَضَوَّرُونَ جُوْعًا مِنْ حَوْلِهِمْ .

فَلَا يَظُنَّ ظَانٌّ أَنَّ نِعْمَةَ الأَمْنِ وَالطُّمَأْنِيْنَةِ تَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ أَبَدَ الدَّهْرِ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾ [الشُّعَرَاءُ : ١٤٦-١٤٨].

فَلَا أَحَدَ بَاقٍ يَتَقَلَّبُ فِي نِعْمَةِ الأَمْنِ وَهُوَ يَكْفُرُ وَلَا يَشْكُرُ ، آمِنًا عَلَىٰ دِيْنِهِ ثُمَّ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَعَلَىٰ مَالِهِ وَوَلَدِهِ وَعِرْضِهِ ، بَلْ عَلَىٰ كُلِّ مَا يُحِيْطُ بِهِ إِلَّا بِالإِيْمَانِ وَالابْتِعَادِ عَنْ المَعَاصِي ، وَمِنْ ذَلِكَ الشِّرْكُ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأَنْعَامُ : ٨٢].

وَكُفْرَانُ النِّعَمِ سَبَبٌ لِحُلُولِ ضِدِّهَا مِنَ الخَوْفِ والجُوْعِ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [النَّحْلُ:١١٢].

وَالأَمْنُ مَتَىٰ ظَفَرَ بِهِ العَبْدُ فَقَدْ ظَفَرَ بِالدُّنْيَا كُلِّهَا، فَفِي «سُنَنِ التِّرْمِذِي»(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ الجَامِع» ،مِنْ حَدِيْثِ

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ(٢٣٤٦)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِع» (٦٠٤٢).

عَبْد اللهِ بْنِ مِحْصن -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوْتَ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيْزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيْرِهَا**».

وَيُعْتَبَرُ الأَمْنُ مَقْصَدًا مِنْ مَقَاصِدِ الشَّرِيْعَةِ، فَقَدْ حَصَرَ العُلَمَاءُ المَقَاصِدَ الضَّرُوْرِيَّةَ فِي حِفْظِ الدِّيْنِ والنَّفْسِ والنَّسْلِ وَالمَالِ والعَقْلِ، وَلَقَدْ اتَّفَقَتْ الأُمَّةُ، بَلْ سَائِرِ المِلَلِ عَلَىٰ أَنَّ الشَّرِيْعَةَ وُضِعَتْ لِلمُحَافَظَةِ عَلَىٰ الضَّرُوْرِيَّاتِ الخَمْسِ».

وَمَتَىٰ اخْتَلَّ الأَمْنُ حَلَّ مَحَلَّهُ الخَوْفُ وَالاضْطِرَابُ، وَتَتَغَيَّرُ القِيَمُ وَالأَخْلَاقُ وَتُصْبِحُ الأَرْضُ مَسْبَعَةً يَأْكُلُ القَوِيُّ فِيْهَا الضَّعِيْفَ، وَتُصْبِحُ مُقَدَّرَاتُ المُجْتَمَعِ بِأَيْدِيْ المُجْرِمِيْنَ، بَلْ إِنَّ الاخْتِلَالَ يُؤَثِّرُ عَلَىٰ عِبَادَةِ النَّاسِ الَّتِي هِيَ الغَايَةُ مِنْ خَلْقِهِمْ وَهَذِهِ المَفَاسِدُ هِيَ الَّتِي جَعَلَتْ بَعْضَ العُلَمَاءِ يَقُولُ: «جَوْرُ سِتِّيْنَ سَنَةً خَيْرٌ مِنْ هَرَجِ سَنَةٍ».

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ -رَحِمَهُ اللهُ- مُعَلِّقًا: «والتَّجْرِبَةُ تُبَيِّنُ ذَلِكَ»[١].

لِهَذَا وَاجِبٌ عَلَىٰ الجَمِيْعِ المُحَافَظَةُ عَلَىٰ نِعْمَةِ الأَمْنِ وَالاسْتِقْرَارِ بِالعَوْدَةِ إِلَىٰ اللهِ -تَعَالَىٰ- بِالإِيْمَانِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ.

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ **وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ**

---

(١) «مَجْمُوع الفَتَاوَى» (٢٨/ ٣٩١).

ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النُّور:٥٥].

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

الشُّكْرُ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُم عَنْ : «**الشُّكْرِ**» ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الشُّكْرُ ، وَالشُّكْرُ كَمَا قَالَ ابْنُ القَيِّم -رَحِمَهُ اللهُ - : « هُوَ نِصْفُ الإِيمَانِ ، وَالْإِيمَانُ نِصْفَانِ: نِصْفٌ شُكْرٌ. وَنِصْفٌ صَبْرٌ.

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِهِ ، وَنَهَىٰ عَنْ ضِدِّهِ ، وَأَثْنَىٰ عَلَىٰ أَهْلِهِ ، وَوَصَفَ بِهِ خَوَاصَّ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ غَايَةَ خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ، وَوَعَدَ أَهْلَهُ بِأَحْسَنِ جَزَائِهِ، وَجَعَلَهُ سَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَحَارِسًا وَحَافِظًا لِنِعْمَتِهِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ أَهْلَهُ هُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِآيَاتِهِ، وَاشْتَقَّ لَهُمُ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِهِ ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ «الشَّكُورُ» وَهُوَ يُوصِلُ الشَّاكِرَ إِلَىٰ مَشْكُورِهِ ، بَلْ يُعِيدُ الشَّاكِرَ مَشْكُورًا ، وَهُوَ غَايَةُ الرَّبِّ مِنْ عَبْدِهِ، وَأَهْلُهُ هُمُ الْقَلِيلُ مِنْ عِبَادِهِ.

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾ [النَّحلُ:١١٤].

قَالَ اللهُ-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-:﴿وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[البَقَرةُ:١٥٢].

قَالَ اللهُ -تَعَالَىٰ- عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾ [النَّحلُ:١٢٠-١٢١].

وَقَالَ عَنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾[الإِسْرَاءُ:٣].

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النَّحلُ:٧٨].

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العَنْكَبُوت :٤٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آلُ عِمْرَان :١٤٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾[إِبْرَاهِيمُ :٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾ [إِبْرَاهِيمُ :٥].

وَسَمَّىٰ نَفْسَهُ «شَاكِرًا» وَ «شَكُورًا» وَسَمَّىٰ الشَّاكِرِينَ بِهَذَيْنِ الاسْمَيْنِ، فَأَعْطَاهُمْ مِنْ وَصْفِهِ، وَسَمَّاهُمْ بِاسْمِهِ، وَحَسْبُكَ بِهَذَا مَحَبَّةً لِلشَّاكِرِينَ وَفَضْلًا. وَإِعَادَتُهُ لِلشَّاكِرِ مَشْكُورًا، كَقَوْلِهِ -تَعَالَىٰ-: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾ [الإِنْسَانُ: ٢٣].

وَرِضَا الرَّبِّ عَنْ عَبْدِهِ بِهِ، كَقَوْلِهِ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزُّمر: ٧].

وَقِلَّةُ أَهْلِهِ فِي الْعَالَمِينَ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُمْ هُمْ خَوَاصُّهُ، كَقَوْلِهِ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سَبَأ: ١٣].

وَفِي فَفِي «الصَّحِيْحَيْن»(١)، مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَامَ حَتَّىٰ تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: تَفعَلُ هَذَا وَقَدْ غفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟، **فَقَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟»**.

وَقَالَ لِمُعَاذٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كَمَا فِي رِوَايَةِ ذَلِكَ عَنْهُ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ أَبِي دَاوُدَ»(٢): « **وَاللهِ يَا مُعَاذُ، إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَلَا تَنْسَ أَنْ تَقُولَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَىٰ**

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٤٨٣٧)، ومُسْلِمٌ (٢٨٢٠).

(٢) (صَحِيْحٌ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدُ (١٥٢٢)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ أَبِي دَاوُدَ» (١٣٤٧).

ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»[١].

وَبَعْضُ النَّاسِ يَخْلِطُ بَيْنَ الحَمْدِ والشُّكْرِ، وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ دَقِيْقٌ، فَالحَمْدُ: هُوَ الثَّنَاءُ عَلَىٰ اللهِ بِذِكْرِ مَحَاسِنِهِ وَهُوَ نَوْعَانِ:

١- حَمْدُ اللهَ عَلَىٰ نِعَمِهِ وَآلائِهِ.

٢- حَمْدُ اللهَ لِمَا لَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَىٰ وَالصِّفَاتِ العُلَىٰ.

والحَمْدُ يَكُونُ بِالقَلْبِ وَاللِّسَانِ.

وَأَمَّا الشُّكْرُ: فَهُوَ المَدْحُ وَالثَّنَاءُ للهِ عَلَىٰ النِّعَمِ، وَيَكُونُ بِالقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالجَوَارِحِ[٢].

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ -رَحِمَهُ اللهُ- عَنِ الفَرْقِ بَيْنَ الحَمْدِ والشُّكْرِ:

«الحَمْدُ يَتَضَمَّنُ المَدْحَ وَالثَّنَاءَ عَلَىٰ المَحْمُودِ بِذِكْرِ مَحَاسِنِهِ، سَوَاءً كَانَ الإِحْسَانُ إِلَىٰ الحَامِدِ أَوْ لَمْ يَكُنْ، وَالشُّكْرُ لا يَكُونُ إِلَّا عَلَىٰ إِحْسَانِ المَشْكُورِ إِلَىٰ الشَّاكِرِ، فَمِنْ هَذَا الوَجْهِ الحَمْدُ أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرُ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ عَلَىٰ المَحَاسِنِ وَالإِحْسَانِ، فَإِنَّ اللهَ يُحْمَدُ عَلَىٰ مَا لَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى، وَالمَثَلُ الأَعْلَىٰ، وَمَا خَلَقَهُ فِي الآخِرَةِ وَالأُوْلَىٰ، وَلِهَذَا قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ①﴾ [سبأ:١].

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ

(١) «مَدَارِجُ السَّالِكِيْنَ» (٢/ ٥٧٢-٥٧٤).

(٢) «تَمْيِيْزُ أَوْلِيَاءَ اللهِ المُتَّقِيْنَ» لِعَبْدِ اللهِ العَنْزِي (٢١٤).

ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ﴿١﴾ ﴾ [فَاطِرُ: ١].

وَأَمَّا الشُّكْرُ فَإِنَّهُ لاَ يَكُونُ إِلَّا عَلَىٰ الإنْعَامِ فَهُوَ أَخَصُّ مِنَ الحَمْدِ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وَلَكِنَّهُ يَكُونُ بِالقَلْبِ واليَدِ واللِّسَانِ.

كَمَا قِيلَ:

أَفَادَتْكُمْ النَّعْمَاءُ مِنِّي ثَلاثَةً : يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرَ المُحَجَّبَا

وَلِهَذَا قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سَبَأُ: ١٣].

وَالحَمْدُ إِنَّمَا يَكُونُ بِالقَلْبِ واللِّسَانِ، فَمِنْ هَذَا الوَجْهِ الشُّكْرُ أَعَمُّ مِنْ جِهَةِ أَنْوَاعِهِ، وَالحَمْدُ أَعَمُّ مِنْ جِهَةِ وَأَسْبَابِهِ.

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِم» (١)، مِنْ حَدِيْثِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **إِنَّ اللهَ لَيَرْضَىٰ عَنِ العَبْدِ يَأْكُلُ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا** ». وَاللهُ أَعْلَمُ (٢).

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٧٣٤) بِلَفْظٍ: « **إِنَّ اللهَ لَيَرْضَىٰ عَنِ العَبْدِ يَأْكُلُ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا** ».

(٢) «مَجْمُوعِ الفَتَاوَى» (١١/ ١٣٣-١٣٤).

التَّرْغِيْبُ فِي ذِكْرِ اللهِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : « **ذِكْرِ اللهِ** » .

وَذِكْرُ اللهِ هُوَ أَسَاسُ العُبُودِيَّةِ ، قَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – : ﴿ **وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ** ﴾ [العَنْكَبُوتُ:٤٥] ، أَيْ ذِكْرُ العَبْدِ رَبَّهُ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وَقَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – : ﴿ **فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ** ﴾ [البَقَرَةُ : ١٥٢].

وَقَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – : ﴿ **وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾** ﴾ [الأَعْرَافُ: ٢٠٥].

فَقَوْلُهُ –جَلَّ وَعَلَا– : ﴿ **وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ** ﴾ أَيْ:سِرًّا.

وَ ﴿ **تَضَرُّعًا** ﴾ أَيْ : تَذَلُّلا .

وَ ﴿وَخِيفَةً﴾ أَيْ : خَوْفًا مِنَ اللهِ -تَعَالَىٰ- .

وَ ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ﴾ أَيْ : تُسْمِعُ نَفْسَكَ دُونَ غَيْرِكَ .

وَ ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ﴾ أَيْ : أَوَائِلَ النَّهَارِ وَأَوَاخِرَهُ .

وَ ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ أَيْ : عَنْ ذِكْرِ اللهِ -تَعَالَىٰ- .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجُمُعَةُ: ١٠].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأَحْزَابُ: ٣٥].

وَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **يَقُولُ اللهُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً** » .

وَفِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ » (٢) : صَحِيْحٌ لِغَيْرِهِ مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٧٤٠٥) ، ومُسْلِمٌ (٢٦٧٥) .

(٢) (حَسَنٌ صَحِيْحٌ)رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ (٣٧٩٢)، وَقَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (١٤٩٠) : حَسَنٌ صَحِيْحٌ .

-صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **إِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يَقُولُ: أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ** ».

وَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِي بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (١)، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدُ اللهِ بنْ بُسْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ؟، قَالَ: « **لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ** ».

وَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِي بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٢)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَلاَ أُنَبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيْكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟**»، قَالُوا: بَلَىٰ، **قَالَ: « ذِكْرُ اللهِ »**.

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٣)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي مُوسَىٰ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لاَ**

---

(١) (صَحِيْحٌ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(٣٣٧٥)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٧٧٠٠).

(٢) (صَحِيْحٌ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(٣٣٧٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (١٤٩٣).

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٤٠٧)، ومُسْلِمٌ (٧٧٩).

يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ » .

وَفِي «صَحِيْح مُسْلِم» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **يَسِيْرُ فِي طَرِيْقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَىٰ جَبَلٍ يُقَالَ لَهُ جُمْدَانُ ، فَقَالَ : سِيْرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ المُفَرَّدُونَ** » ، قَالُوا: وَمَا المُفَرَّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟، قَالَ : « **الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيْرًا** » .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْر» بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْح التَّرْغِيْب » (٢) : حَسَنٌ صَحِيْح مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَنْ عَجَزَ مِنْكُمْ عَنْ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ وَبَخِلَ بِالمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ ، وَجَبُنَ عَنْ العَدُوِّ أَنْ يُجَاهِدَهُ ؛ فَلْيُكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ** » .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الصَّغِيْر» وَ«الأَوْسَطِ» بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْح التَّرْغِيْب » (٣) حَسَنٌ لِغَيْرِهِ مِنْ حَدِيْثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلاً أَنْجَىٰ لَهُ مِنْ العَذَابِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ -تَعَالَىٰ -** » ، قِيْلَ: وَلَا

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٧٦) .

(٢) (حَسَنٌ صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْر» (١١١٢١)، وَقَالَ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْب» (١٤٩٦): حَسَنٌ صَحِيْح.

(٣) (حَسَنٌ لِغَيْـرِهِ) أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الصَّغِيْر» (١٣٨١)، وَ«الأَوْسَطِ» (٣/ ٥)، وَقَالَ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (١٤٩٧) : حَسَنٌ لِغَيْرِهِ.

الجِهَادُ فِي سَبِيْلِ اللهِ؟، قَالَ: « **وَلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيْلِ اللهِ ؛ إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ حَتَّىٰ يَنْقَطِعَ** » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

أَهَمِّيَّةُ الدُّعَاءِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**أَهَمِّيَةِ الدُّعَاءِ**» .

الدُّعَاءُ هُوَ الاسْتِسْلَامُ الكَامِلُ ، وَالاعْتِرَافُ التَّامُّ بِالعُبُودِيَّةِ ، حَيْثُ يَرْفَعُ العَبْدُ يَدَيْهِ إِلَىٰ رَبِّهِ مُحْسِنًا الظَّنَّ بِهِ مُتَمَثِّلاً قَوْلُهُ -تَعَالَىٰ -: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البَقَرَةُ :١٨٦].

وَهُوَ طَاعَةٌ لِلهِ وَامْتِثَالٌ لِأَمْرِهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -قَالَ -عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الأَعْرَافُ:٢٩].

فَالدَّاعِي مُطِيْعٌ لله ، مُسْتَجِيْبٌ لِأَمْرِهِ ، وَفِيْهِ السَّلَامَةُ مِنَ الكِبْرِ،قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غَافِرُ : ٦٠].

فَدَلَّتْ الآيَةُ عَلَىٰ أَنَّ الدُّعَاءَ عِبَادَةٌ ، بَلْ هُوَ العِبَادَةُ .

وَفِي « سُنَنِ التِّرْمِذِي وَأَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَهْ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ** » .

وَهُوَ أَكْرَمُ شَيْءٍ عَلَىٰ اللهِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - يَغْضَبْ عَلَيْهِ .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» (٢)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : «**لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمُ عَلَىٰ اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ** » .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» (٣)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **مَنْ لَمْ يَسْأَلَ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ** » .

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ التِّـرْمِذِيُّ (٢٩٦٩)، وَأَبو دَاوُدُ (١٤٧٩) ،وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامعِ» (٣٤٠٧).

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢/ ٣١٢) ، وَالبُخَارِيُّ فِي «الأَدَبِ» (٧١٢) ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الأَدَبِ» (٥٤٩).

(٣) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢/ ٤٤٢) ، وَالبُخَارِيُّ فِي «الأَدَبِ» (٦٥٨) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامعِ» (٢٤١٨).

فَهَذَا الحَدِيْثُ دَلِيْلٌ عَلَىٰ أَنَّ الدُّعَاءَ مِنَ العَبْدِ لِرَبِّهِ مِنْ أَهَمِّ الوَاجِبَاتِ، وَأَعْظَمِ المَفْرُوضَاتِ ؛ لِأَنَّهُ تُجَنُّبَ مَا يَغْضَبُ اللهُ مِنْهُ لاَ خِلاَفِ فِي وُجُوبِهِ(١).

وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ :

لاَ تَسْأَلَنَّ بُنَيَّ آدَمُ حَاجَةً وَسَلْ الَّذِي أَبْوَابُهُ لاَ تُحْجَبُ
اللهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ وَبُنَيُّ آدَمُ حِيْنَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

وَثَمَرَةُ الدُّعَاءِ مَضْمُونَةٌ -بِإِذْنِ اللهِ - وَذَلِكَ إِذَا أَتَىٰ الدَّاعِي بِشُرُوطِ الاسْتِجَابَةِ ، وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٢)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: « **مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو بِدُعَاءٍ إِلَّا آتَاهُ اللهُ مَا سَأَلَ أَوْ كَفَّ عَنْهُ مِنَ السُّوْءِ مِثْلَهُ ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيْعَةِ رَحِمٍ**».

وَأَخْرَجَ البُخَارِيُّ فِي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» (٣)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي سَعِيْدِ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-عَنْ النَّبِيِّ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ : « **مَا مِنْ**

---

(١) « تُحْفَةُ الذَّاكِرِيْنَ » لِلشَّوْكَانِي (٣١) .

(٢) (حَسَنٌ) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣/ ١٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٣٨١) ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٥٦٧٨).

(٣) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» (٧١٠) ، وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» (٥٤٧) صَحِيْحٌ .

مُسْلِمٍ يَدْعُو ، لَيْسَ بِإِثْمٍ وَلَا بِقَطِيْعَةِ رَحِمٍ ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ إِحْدَىٰ ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَه فِي الآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا » ، قَالَ : إِذًا نُكْثِرُ ، قَالَ : « **اللهُ أَكْثَرُ** » .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَ«الأَدَبِ المُفْرَدِ» لِلبُخَارِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» (١)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : «**مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَنْصِبُ وَجْهَهُ إِلَىٰ اللهِ يَسْأَلُ مَسْأَلَةً إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهَا ، إِمَّا عَجَّلَهَا لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا ادَّخَرَهَا لَه فِي الآخِرَةِ مَا لَمْ يُعَجِّلْ** » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا عَجَلَتُهُ؟، قَالَ : « **يَقُولُ : دَعَوْتُ وَدَعَوْتُ ، وَلاَ أَرَاهُ يُسْتَجَابُ لِيْ** » .

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللّهُ- : « كُلُّ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ ، وَلَكِنْ مُتَنَوِّعُ الإِجَابَةُ، فَتَارَةً بِعَيْنِ مَا دَعَا بِهِ ، وَتَارَةً بِعَوَضِهِ » (٢).

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢/ ٤٤٨) ، وَالبُخَارِيُّ فِي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» (٧١١)، وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» (٥٤٨) : «صَحِيْحٌ لِمَا قَبْلَهُ » .
(٢) «فَتْحُ البَارِيّ» (١١/ ٩٥) .

شُرُوطُ الدُّعَاءِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ: «**شُرُوطِ الدُّعَاءِ**».

لِلدُّعَاءِ شُرُوطٌ لاَ بُدَّ مِنْ تَوَفُّرِهَا حَتَّىٰ يَكُونَ مُسْتَجَابًا مَقْبُولاً عِنْدَ الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- فَمِنْ تِلْكَ الشُّرُوطِ:

١- الإِخْلَاصُ فِي الدُّعَاءِ:

وَهُوَ تَصْفِيَةُ الدُّعَاءِ والعَمَلِ مِنْ كُلِّ مَا يَشُوبُهُ وَصَرْفُ ذَلِكَ كُلِّهِ لِلهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- بِالإِخْلَاصِ فِي كِتَابِهِ الكَرِيْمِ فَقَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [الأَعْرَافُ:٢٩].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [غَافِرُ:١٤].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الجنُّ : ١٨].

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (١)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لَهُ: « **وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ** ».

٢ - المُتَابَعَةُ :

وَهِيَ شَرْطٌ فِي جَمِيْعِ العِبَادَاتِ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكَهْف : ١١٠].

وَالعَمَلُ الصَّالِحُ هُوَ مَا كَانَ مُوَافِقًا لِشَرْعِ اللهِ -تَعَالَىٰ- وَيُرَادُ بِهِ وَجْهُ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الدُّعَاءُ وَالعَمَلُ خَالِصًا للهِ صَوَابًا عَلَىٰ شَرِيْعَةِ رَسُولِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- .

٣ - الثِّقَةُ بِاللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وَاليَقِيْنُ بِالإِجَابَةِ :

فَمِنْ أَعْظَمِ الشُّرُوطِ لِقَبُولِ الدُّعَاءِ الثِّقَةُ بِاللهِ -تَعَالَىٰ- وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ، لِأَنَّهُ -تَعَالَىٰ- يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ ، ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النَّحْلُ : ٤٠] .

وَجَمِيْعُ خَزَائِنِ الخَيْرَاتِ وَالبَرَكَاتِ عِنْدَ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ﴿ وَإِن مِّن

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١/ ٢٩٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٥١١) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٧٩٥٧).

شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحِجْرُ:٢١].

وَفِي «صَحِيْح مُسْلِم» (١)، مِنْ حَدِيْث أَبِي ذرٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الحَدِيْث القُدْسِيِّ الَّذِي يَرْوِيْهِ عَنْ رَبِّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: « **... يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيْدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ فِي البَحْرِ** ».

٤- حُضُورُ القَلْبِ والخُشُوعُ وَالرَّغْبَةُ فِيمَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الثَّوَابِ والرَّهْبَةُ مِمَّا عِنْدَهُ مِنَ العِقَابِ:

فَقَدْ أَثْنَىٰ اللهُ -تَعَالَىٰ- عَلَىٰ زَكَرِيَّا -عَلَيْهِ السَّلَام- فَقَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [الأَنْبِيَاءُ: ٨٩-٩٠].

وَفِي «سُنُنِ التِّرْمِذِيِّ» بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْح الجَامِعِ» (٢)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٧٧).

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٤٧٩)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِع» (٢٤٥).

-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :« **ادْعُو اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لاَ يَسْتَجِيْبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبِ غَافِلٍ لاَهٍ** » .

٥- العَزْمُ والجَزْمُ والجِدُّ في الدُّعَاءِ :

المُسْلِمُ إِذَا سَأَلَ رَبَّهُ فَإِنَّهُ يَجْزِمُ وَيَعْزِمْ بِالدُّعَاءِ ، فَفِي «الصَّحِيْحَيْن» [١] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ وَلْيُعَظِّمْ الرَّغْبَةَ ، فَإِنَّ اللهَ لاَ يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ إِلَّا أَعْطَاهُ** » .

٦- عَدَمُ الاسْتِعْجَالِ وَالدُّعَاءُ بِالخَيْرِ :

الاسْتِعْجَالُ مُحْبِطٌ لِلدُّعَاءِ ، فَفِي «صَحِيْح مُسْلِم » [٢] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ : « **لاَ يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ وَلَا بِقَطِيْعَةِ رَحِم ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ** » ،

قِيْلَ : يا رَسُولَ اللهِ ! فَمَا الاسْتِعْجَالُ ؟ ، قَالَ : « **يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يُسْتَجَبْ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ** » .

وَالاسْتِحْسَارُ هُوَ : الانْقِطَاعُ عَنْ الدُّعَاءِ .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٣٣٩) ، ومُسْلِمٌ (٢٦٧٩) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٧٣٥) .

٧- إِطَابَةُ المَأْكَلِ :

وَهُوَ مِنْ شُرُوطِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [المَائِدَةُ : ٢٧].

وَفِي «صَحِيْح مُسْلِم »[1] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ : « **إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيْلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ يَارَبِّ يَارَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِّيَ بالحَرَامِ ، فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ** » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٠١٥) .

أَوْقَاتٌ يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : « **أَوْقَاتٍ يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ** » .

فَمِنْ أَوْقَاتِ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ ، الدُّعَاءُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَوَقْتِ السَّحَرِ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -فِي وَصْفِ عِبَادِهِ المُؤْمِنِيْنَ :﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[الذَّارِيَاتُ :١٨].

وَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **يَنْزِلُ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّماءِ الدُّنْيَا حِيْنَ يَبْقَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيْبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ** » .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٠٩٤) ، ومُسْلِمٌ (٧٥٨) .

وَمِنْ أَوْقَاتِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ ، الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ لِلصَلَوَاتِ المَكْتُوبَةِ وَعِنْدَ زَحْفِ الصُّفُوفِ ، فَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» [١] ، مِنْ حَدِيْثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**ثِنْتَانِ لاَ تُرَدَّانِ ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ الدُّعَاءُ عِنْد النِّدَاءِ ،وَعِنْدَ البَأْسِ حِيْنَ يَلْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا**» .

وَمِنْ أَوْقَاتِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ :

فَفِي «سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» [٢]، مِنْ حَدِيْثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **الدُّعَاءُ لاَ يُرَدُّ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ فَادْعُوا** » .

وَمِنْ أَوْقَاتِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ عِنْدَ نُزُولِ الغَيْثِ :

فَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ » [٣] بِسَنَدٍ حَسَنٍ وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «المِشْكَاةِ» مِنْ حَدِيْثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **ثِنْتَانِ مَا تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ،وَتَحْتَ المَطَرِ** ».

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ (٢٥٤٠)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٣٠٧٩).

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ التِّـرْمِذِيُّ (٣٥٩٤) ،وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (٢٦٥).

(٣)(حَسَنٌ)أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ (٢٥٤٠)،وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ-فِي«المِشْكَاةِ» (٦٧٢).

وَمِنْ أَوْقَاتِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ فِي السُّجُودِ :

فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِم» [١] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ؛ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ** » .

وَمِنْ أَوْقَاتِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ عِنْدَ شُرْبِ مَاءِ زَمْزَمَ :

فَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَابْنِ مَاجَهْ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» [٢]، مِنْ حَدِيْثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ** » .

وَمِنْ أَوْقَاتِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ آخِرُ سَاعَةٍ يَوْمَ الجُمُعَةِ :

فَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ » [٣] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ سَاعَةٌ لاَ يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ ، وَقَالَ بِيَدِهِ قُلْنَا يُقَلِّلُهَا يُزَهِّدُهَا** » .

وَقَدْ اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي تَحْدِيْدِ السَّاعَةِ ، وَالأَرْجَحُ أَنَّهَا بَعْدَ صَلاَةِ العَصْرِ .

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤٨٢) .

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَد (١٤٨٩٢)، وَابْنُ مَاجَهْ (٣٠٦٢) ،وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٥٥٠٢).

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٠٣٧) .

وَمِنْ أَوْقَاتِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ فِي رَمَضَانَ :

فَقَدْ أَخْرَجَ البَزَّارُ فِي «كَشْفِ الأَسْتَارِ» (١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **لِكُلِّ مُسْلِمٍ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا فِي رَمَضَانَ** » .

وَمِنْ أَوْقَاتِ الإِجَابَةِ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ :

فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ » (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**إِنَّ فِي اللَّيْلِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ؛ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ**» .

اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَىٰ ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) أَخْرَجَهُ البَزَّارُ فِي «كَشْفِ الأَسْتَارِ»(٩٦٢) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (١/ ٤١٩).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٥٧) .

الذِّكْرُ بَعْدَ الصَّلَاةِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ**» .

فَاللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - أَمَرَ بِالإِكْثَارِ مِنْ ذِكْرِهِ،فَقَالَ-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ ﴾ [الأَحْزَابُ:٤١] .

وَخَصَّ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - الأَمْرَ بِذِكْرِهِ بَعْدَ أَدَاءِ العِبَادَاتَ فَأَمَرَ بِذِكْرِهِ بَعْدَ الفَرَاغِ مِنَ الصَّلَوَاتِ ، فَقَالَ-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -:﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [النِّسَاءُ:١٠٣] .

وَأَمَرَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - بِذِكْرِهِ بَعْدَ إِكْمَالِ الصِّيَام، فَقَالَ-عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البَقَرَةُ:١٨٥] .

وَأَمَرَ بِذِكْرِهِ بَعْدَ قَضَاءِ مَنَاسِكِ الحَجِّ فَقَالَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [البَقَرَةُ:٢٠٠].

وَالحِكْمَةُ مِنْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ أَهْلُ العِلْمِ : « أَنَّ ذَلِكَ -واللهُ أَعْلَمُ- جَبْرٌ لِمَا يَحْصُلُ فِي العِبَادَةِ مِنَ النَّقْصِ والوسْوَاس ، وَلإِشْعَارِ الإِنْسَانِ أَنَّهُ مَطْلُوبٌ مِنْهُ مُوَاصَلَةُ الذِّكْرِ وَالعِبَادَةِ لِئَلَّا يَظُنَّ أَنَّهُ إِذَا فَرَغَ مِنَ العِبَادَةِ فَقَدْ أَدَّىٰ مَا عَلَيْهِ » (١).

وَالذِّكْرُ المَشْرُوعُ بَعْدَ صَلَاةِ الفَرِيْضَةِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَىٰ الصِّفَةِ الوَارِدَةِ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَنَّ العِبَادَةَ تَوْقِيْفِيَّةٌ ، فَفِي «صَحِيْح مُسْلِم » (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ ثَوْبَانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ :« **كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ اللهَ ثَلَاثًا ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَام** » .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْن» (٣) ، مِنْ حَدِيْثِ المُغِيْرَةِ بْنِ شُعْبَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ:« **لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ، اللَّهُمَّ**

---

(١) « خُطَبُ الشَّيْخ / صَالِح الفَوْزَان - حَفِظَهُ اللهُ- » (١/ ٣٧١) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٥٩١) .

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٣٣٠) ، ومُسْلِمٌ (٥٩٣) .

لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ» .

وَفِي «صَحِيْح مُسْلِم » [(١)] ، مِنْ حَدِيْث عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يُهَلِّلُ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ بِهَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ: « **لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَلاَ نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهَ ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الفَضْلُ ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ»** .

وَفِي «صَحِيْح مُسْلِم » [(٢)] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَنْ سَبَّحَ اللهَ دُبَرَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِيْنَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِيْنَ ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِيْنَ ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامُ المِائَةِ : لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»** .

وَأَخْرَجَ النِّسَائِيُّ فِي «عَمَلِ اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» [(٣)]، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٥٩٤) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٥٩٧) .

(٣) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ النِّسَائِيُّ فِي «عَمَلِ اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» (١٠٠) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامع» (٦٤٦٤).

عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الجَنَّةِ إِلَّا المَوْتُ**».

وَالمَعْنَىٰ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ دُخُولِ الجَنَّةِ إِلَّا المَوْتُ.

وَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ»[1]، مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: «**أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ أَقْرَأَ بِالمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ**».

وَفِي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ» بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ»[2]، حَسَنٌ صَحِيحٌ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَيوبَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكُنَّ لَهُ عَدْلَ عِتَاقَةِ أَرْبَعِ رِقَابٍ، وَكُنَّ لَهُ حَرَسًا مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّىٰ يُمْسِيَ، وَمَنْ قَالَهُنَّ إِذَا صَلَّى المَغْرِبَ دُبُرَ صَلَاتِهِ فَمِثْلُ ذَلِكَ حَتَّىٰ**

---

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ (١٥٢٣)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» (١/ ٢٨٤).

(٢) (حَسَنٌ صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥/ ٤٢٠)، وَالنِّسَائِيُّ (٥٧٨)، وَابْنُ حِبَّانٍ فِي «صَحِيحِه» (٥/ ٣٦٩)، وَقَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (٦٦٥): حَسَنٌ صَحِيحٌ.

يُصْبِحَ» .

وَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ أَبِي دَاوُدَ» (١)، وَالوَادِعِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الجَامِعِ الصَّحِيْحِ» عَنْ مُعَاذٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: « **يَا مُعَاذُ، واللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ: أُوصِيْكَ يَا مُعَاذُ ، لاَ تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَىٰ ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ** » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ (١٥٢٢) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ أَبِي دَاوُدَ» (١٣٤٧) ، وَالوَادِعِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «الجَامِعِ الصَّحِيْحِ» (٩٩٩) .

المُحافَظَةُ عَلَى أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**المُحَافَظَة عَلَى أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ**» .

قَالَ اللهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾[الأَعْرَافُ : ٢٠٥].

﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ أَيْ : أَوَائِلُ النَّهارِ وَأَوَاخِرُهُ لِهَذَا قَالَ العُلَماءُ: إِنَّ وَقْتَ أَذْكَارِ المَسَاءِ بَيْنَ العَصْرِ وَالمَغْرِبِ ، وَتَأْكِيْدُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طَهَ : ١٣٠].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [غَافِرُ : ٥٥].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النُّورُ : ٣٦-٣٧].

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ ﴾ [ص:١٨].

وَمَنْ حَافَظَ عَلَىٰ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ والمَسَاءِ صَارَ مِنْ الذَّاكِرِيْنَ اللهَ كَثِيْرًا وَالذَّاكِرَاتِ .

وَقَدْ سُئِلَ الإِمَامُ أَبُو عُمَرَ بْنِ الصَّلَاحِ عَنْ القَدْرِ الَّذِي يَصِيْرُ بِهِ مِنْ الذَّاكِرِيْنَ اللهَ كَثِيْرًا وَالذَّاكِرَاتِ ، فَقَالَ : « إِذَا وَاظَبَ عَلَىٰ الأَذْكَارِ المَأْثُورَةِ أَيْ مَا أُثِرَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المُثْبَتَةِ صَبَاحًا وَمَسَاءً فِي الأَوْقَاتِ وَالأَحْوَالِ المُخْتَلِفَةِ لَيْلاً وَنَهَارًا - وَهِيَ مُبَيَّنَةٌ فِي كِتَابِ عَمَلِ اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ[١]- كَانَ مِنْ الذَّاكِرِيْنَ اللهَ كَثِيْرًا وَالذَّاكِرَاتِ .

وَقَالَ الإِمَامُ الشَّوْكَانِيُّ - رَحِمَهُ اللّٰهُ - : « المُوَاظِبُ عَلَىٰ الأَذْكَارِ المَأْثُورَةِ صَبَاحًا وَمَسَاءً فِي الأَحْوَالِ المُخْتَلِفَةِ هُوَ مِنْ الذَّاكِرِيْنَ اللهَ كَثِيْرًا وَالذَّاكِرَاتِ[٢].

---

(١) «الأَذْكَارُ» لِلنَّوَوِيّ (١/ ١٠-١١) .
(٢) «الحِصْنُ الحَصِينْ» (١/ ٤٨) .

وَمِنْ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ : قِرَاءَةُ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (١)، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خُبَيْبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **اقْرَأْ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِيْنَ تُمْسِي وَحِيْنَ تُصْبِحُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيْكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ** » .

وَمِنْ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ قِرَاءَةُ سَيِّدِ الاسْتِغْفَارِ ، فَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» (٢)، مِنْ حَدِيْثِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي ، فَاغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ** » .

إِذَا قَالَ ذَلِكَ حِيْنَ يُمْسِي فَمَاتَ دَخَلَ الجَنَّةَ ، أَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وَإِذَا قَالَ ذَلِكَ حِيْنَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ ، مِثْلُهُ .

وَمِنْ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ : قَوْلُ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مَائَةَ مَرَّةٍ ، فَفِي

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ «أَبو دَاوُدُ» (٥٠٦٨) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامعِ» (٤٤٠٦).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٣٢٣) .

«صَحِيْح مُسْلِم »[(١)] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ : « **مَنْ قَالَ حِيْنَ يُصْبِحُ وَحِيْنَ يُمْسِي : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مَائَةَ مَرَّةٍ ، لَمْ يَأْتِ يَوْمَ القِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ ، أَوْ زَادَ عَنْهُ** » .

وَمِنْ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ : قَوْلُ : لَاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ .

فَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ »[(٢)]، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي عَيَّاشٍ الزَّرْقِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ : لَاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ، كَانَ لَهُ عَدْلَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيْلَ ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ بِهَا عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّىٰ يُمْسِي ، وَإِذَا قَالَهَا إِذَا أَمْسَىٰ كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّىٰ يُصْبِحَ** » .

وَمِنْ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ: مَا جَاءَ فِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ » بِإِسَنَادٍ صَحِيْحٍ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٩٢) .

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ «أَبو دَاوُدُ » (٥٠٧٧) ، وَ«ابْنُ مَاجَهْ» (٣٨٦٧)، وَأَحْمَدُ (٤/ ٦٠)، بِإِسَنَادٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ الجَامع» (٦٤١٨).

صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ أَبِي دَاوُدَ » [١]، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ : « **اَللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ ، وَإِذَا أَمْسَىٰ قَالَ : اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ المَصِيْرُ** » .

وَمِنْ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ : مَا جَاءَ فِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ » [٢] ، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : « **كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَإِذَا أَمْسَىٰ قَالَ : أَمْسَيْنَا وَأَمْسَىٰ المُلْكُ لِلهِ وَالحَمْدُ لِلهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَسُوءِ الكِبَرِ ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي القَبْرِ ، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ - أَيْضًا - أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ المُلْكُ لِلهِ وَالحَمْدُ لِلهِ ....** » .

تِلْكَ بَعْضُ الأَذْكَارِ فِي الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ ، وَهِيَ مُدَوَّنَةٌ كَامِلَةً فِي كُتَيِّبِ «حِصْنُ المُسْلِمِ» لِلقَحْطَانِيِّ ، وَ«حِرْزُ المُسْلِمِ» لِلحَاشِدِيِّ .

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ «أَبُو دَاوُدُ » (٥٠٦٨) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ أَبِي دَاوُدُ » (٤٢٣٦) ، وَ«الصَّحِيْحَةِ» (٢٦٣) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٧٢٣) .

وَأَسْأَلُ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَىٰ؛ أَنْ يَجْعَلْنِي وَإِيَّاكُمْ مِنَ الذَّاكِرِيْنَ اللهَ كَثِيْرًا وَالذَّاكِرَاتِ، وَمِنَ الَّذِيْنَ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيْمًا.

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

آدَابُ النَّوْمِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «آدَابِ النَّوْمِ» :

وَلِلنَّوْمِ آدَابٌ أَعْرَضَ عَنْهَا كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ التَّبْكِيْرُ، فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي بَرْزَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ العِشَاءِ وَالحَدِيْثَ بَعْدَهَا**».

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ : الوِتْرِ لِمَنْ خَشِيَ فَوَاتَهُ : فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : « **أَوْصَانِي خَلِيْلِي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِثَلَاثٍ : بِصِيَامِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكْعَتِي الضُّحَىٰ ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ** » .

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٩٦٨) ، ومُسْلِمٌ (٢٣٥) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٩٨١) ، ومُسْلِمٌ (٧٢١) .

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ: إِغْلَاقُ الأَبْوَابِ، وَإِطْفَاءُ النَّارِ وَالمَصَابِيحِ وَتَخْمِيرُ الإِنَاءِ قَبْلَ النَّوْمِ: فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١)، مِنْ حَدِيْثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **أَطْفِئُوا المَصَابِيحَ إِذَا رَقَدْتُمْ وَغَلِّقُوا الأَبْوَابَ، وَأَوْكُوا الأَسْقِيَةَ، وَخَمِّرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ - وَأَحْسَبُهُ قَالَ: - وَلَوْ بِعُودٍ تَعْرِضُهُ عَلَيْهِ -** ».

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ: الوُضُوءُ وَلَوْ لِجَنَابَةٍ: فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٢)، مِنْ حَدِيْثِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ** ».

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٣)، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- سَأَلَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَيَرْقُدُ أَحَدُنَا وَهُوَ جُنُبٌ؟، قَالَ: « **نَعَمْ إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْقُدْ وَهُوَ جُنُبٌ** ».

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ: النَّوْمُ عَلَى الشِّقِّ الأَيْمَنِ، وَوَضْعُ الخَدِّ عَلَى اليَدِ اليُمْنَى: فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٤)، مِنْ حَدِيْثِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٢٩٦)، ومُسْلِمٌ (٢٠١٢).
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٤٤)، ومُسْلِمٌ (٢٧١٠).
(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٨٣)، ومُسْلِمٌ (٣٠٦).
(٤) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٤٤)، ومُسْلِمٌ (٢٧١٠).

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوْءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَىٰ شِقِّكَ الأَيْمَنِ** » .

وَفِي«صَحِيْح البُخَارِيُّ »[1] ،مِنْ حَدِيْثِ حُذَيْفَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-قَالَ: كَانَ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:«**إِذَا أَخَذَ مَضْجِعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ**».

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ : غَسْلُ الوَجْهِ وَاليَدَيْنِ إِذَا قَضَى حَاجَتَهُ لَيْلاً : فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» [2] ، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- «**أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَقَضَىٰ حَاجَتَهُ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهُهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ نَامَ** » .

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ: عَدَمُ النَّوْمِ عَلَى الوَجْهِ : فَفِي«سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ -فِي«المِشْكَاة»[3]، مِنْ حَدِيْثِ يَعِيشُ بْنِ صَحْفَةَ الغَفَّارِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ أَبِي: بَيْنَمَا أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي المَسْجِدِ عَلَىٰ بَطْنِي إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي بِرِجْلِهِ ، فَقَالَ : « **إِنَّ هَذِهِ ضَجْعَةٌ يَبْغَضُهَا اللهُ ، قَالَ : فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-** ».

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ: نَفْضُ الفِرَاشِ والتَّسْمِيَةُ : فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» [4] ، مِنْ

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٣١٤) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٨٤١) ، ومُسْلِمٌ (٧٢٤) .
(٣)(صَحِيْحٌ)رَوَاهُ«أَبُو دَاوُدَ»(٥٠٤٠)،وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ-فِي«المِشْكَاةِ» (٤٧١٩).
(٤) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٣٢٠) ، ومُسْلِمٌ (٢٧١٤) .

حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **إِذَا أَوَىٰ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ فِرَاشِهِ فَلْيَأْخُذْ إِزَارَهُ فَلْيَنْفِضْ بِهَا فِرَاشَهُ وَلْيُسَمِّ اللهَ، فَإِنَّهُ لاَ يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَىٰ فِرَاشِهِ** ».

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ: قِرَاءَةُ الأَدعِيَةِ وَالأَذْكَارِ: فَمِنْ هَديِهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عِنْدَ النَّوْمِ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِكَلِمَاتٍ يَخْتِمُ بِهَا لَيْلَتَهُ، فَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» [١]، بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَة» مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **مَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَمْ يَذْكُرْ اللهَ -تَعَالَىٰ- فِيْهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرْ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- فِيْهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً يَوْمَ القِيَامَةِ** ». وَالتِّرَةُ هِيَ النَّقْصُ والحَسْرَةُ، كَمَا قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ [مُحَمَّدُ: ٣٥].

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ: مَا يَفْعَلُهُ عِنْدَ الرُّؤْيَا: فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» [٢]، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي قَتَادَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: « **الرُّؤْيَا مِنَ اللهِ، وَالحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ لِيَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ** ».

---

(١) (صَحِيْحٌ) رَوَاهُ «أَبُو دَاوُدُ» (٥٠٥٩)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ» (١٥٩).
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٦٠٣)، ومُسْلِمٌ (٢٢٦١).

وَفِي «صَحِيْح مُسْلِم »(١) ، مِنْ حَدِيْثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : «**إِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا ، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ** » .

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ: الذِّكْرُ والدُّعَاءُ وَالوُضُوءُ إِذَا انْتَبَهَ مِنَ اللَّيْلِ: فَفِي «صَحِيْح البُخَارِيُّ »(٢) ، مِنْ حَدِيْثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِت -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ:«**مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ، الحَمْدُ للهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ وَلاَ حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ ثُمَّ قَالَ:اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتُجِيْبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّىٰ قُبِلَتْ صَلاتُهُ**».

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ: السِّوَاكُ بَعْدَ النَّوم : فَفِي «الصَّحِيْحَيْن» (٣) ، مِنْ حَدِيْثِ حُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : «**كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ** » .

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ: غَسْلُ اليَدِ -ثَلَاثًا- بَعْدَ النَّوْمِ: فَفِي «صَحِيْح البُخَارِيُّ»(٤)،

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٢٦٢) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١١٥٤) .
(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٤٢) ، ومُسْلِمٌ (٢٢٥) .
(٤) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٥٧) .

مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وُضُوئِهِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ**» .

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ: الاسْتِنْثَارُ -ثَلاثًا- بَعْدَ النَّوْمِ: فَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ»(١)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَتَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيْتُ عَلَىٰ خَيَاشِيْمِهِ**» .

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ: ذِكْرُ اللهِ وَالوُضُوءُ وَالصَّلَاةُ بَعْدَ النَّوم: فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ»(٢)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ مَكَانَ كُلِّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيْلٌ فَارْقُدْ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّىٰ انْحَلَّتْ عُقَدَةٌ ، فَأَصْبَحَ نَشِيْطًا طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيْثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ**» .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣٠٥٢) .

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١١٤٢) ، ومُسْلِمٌ (٧٧٦) .

السَّعَادَةُ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : « **السَّعَادَةِ** » .

مَا مِنْ شَكٍّ أَنَّ أَسْعَدَ النَّاسِ هُوَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَإِنَّ اللهَ -جَلَّ وَعَلَا- قَدْ بَيَّنَ عَظِيْمَ مَا مَنَّ بِهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنَ السَّعَادَةِ وَالكَمَالِ وانْشِرَاحِ الصَّدْرِ ، فَقَالَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ ﴾ [الشَّرْحُ:١-٣].

بِهَذِهِ الأُمُورِ الثَّلَاثَةِ كَمَّلَ اللهُ لِرَسُولِهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَسْبَابَ السَّعَادَةِ : شَرَحَ لَهُ صَدْرَهُ ، فَكَانَ مِنْ أَشْرحِ النَّاسِ صَدْرًا ، وَأَوْسَعِهِمْ قَلْبًا، وَأَقَرِّهِمْ عَيْنًا ، وَأَكْمَلِهِمْ حَيَاةً -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- .

ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ السَّعَادَةَ لَمْ تَكُنْ مُقْتَصِرَةً عَلَىٰ انْشِرَاحِ الصَّدْرِ بَلْ هِيَ سَعَادَةٌ

مُؤَطِّئَةٌ لسَعَادَةٍ عَظِيْمَةٍ فِي الآخِرَةِ ، قَـالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ ﴾ [الشَّرْحُ:١-٤].

فَخَفَّفَ اللهُ عَنْ رَسُولِهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الآثَامَ وَالأَوْزَارَ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ ضِيْقِ الصَّدْرِ، وَمِنْ قِلَّةِ السَّعَادَةِ، بَلْ مِنْ آكَدِ أَسْبَابِ زَوَالِهَا ، فَإِنَّ السَّعَادَةَ تَذْهَبُ عِنْدَ مُقَارَفَةِ السَّيِئَاتِ ، وَلِذَلِكَ ذَكَرَ اللهُ -جَلَّ وَعَلاَ- بَعْدَ شَرْحِ الصَّدْرِ تَخْفِيْفَ الوِزْرِ عَنْ رَسُولِهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ ذِكْرَ ثَالِثَ مَا مَنَّ بِهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- عَلَىٰ رَسُولِهِ فَقَالَ -جَلَّ وَعَلاَ- : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ ﴾ [الشَّرْحُ:٤].

وَلاَ شَكَّ أَنَّ رَفْعَ الذِّكْرِ مِنْ سَعَادَةِ المَرْءِ ، وَلِذَلِكَ خَصَّهُ اللهُ -جَلَّ وَعَلاَ- بِالذِّكْرِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- المِنَنَ الثَّلاَثَ الَّتِي افْتَتَحَ بِهَا السُّورَةَ ، قَالَ -جَلَّ وَعَلاَ- : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨ ﴾ [الشَّرْحُ:٧-٨].

وَهَذَا هُوَ سَبَبُ السَّعَادَةِ وَسِرُّ ذَلِكَ الشَّرْحِ ، وَسَبَبُ ذَلِكَ التَّخْفِيْفِ، وَسَبَبُ رَفْعِ الذِّكْرِ الَّذِي أَدْرَكَهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَنْ أَرَادَ السَّعَادَةَ الَّتِي نَالَهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الدُّنْيَا نَصِيْبًا فَلْيَحْرِصْ عَلَىٰ سُلُوكِ هَدْيِهِ ، فَإِنَّهُ بِقَدْرِ الْتِزَامِ الإِنْسَانِ بِهَدْيِ رَسُولِ اللهِ

-صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِقَدْرِ مَا يَكُونُ مَعَهُ مِنْ انْشِرَاحِ الصَّدْرِ وَتَخْفِيفِ الوِزْرِ وَرَفْعِ الذِّكْرِ .

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللّهُ- : « شَرَحَ اللهُ صَدْرَ رَسُولِهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَتَمَّ الشَّرْحِ وَوَضَعَ عَنْهُ وِزْرَهُ كُلَّ الوَضْعِ ، وَرَفَعَ ذِكْرَهُ كُلَّ الرَّفْعِ، وَجَعَلَ لِأَتْبَاعِهِ - أَيْ لِمَنْ اقْتَفَىٰ أَثَرَهُ وَآمَنَ بِهِ ، وَاهْتَدَىٰ بِسُنَّتِهِ - حَظًّا مِنْ ذَلِكَ- أَيْ مِنْ شَرَحِ الصَّدْرِ ، وَوَضَعِ الوِزْرِ وَرَفَعِ الذِّكْرِ - إِذْ كُلُّ مَتْبُوعٍ فَلِأَتْبَاعِهِ حَظٌّ وَنَصِيبٌ مِنْ حَظِّ مَتْبُوعِهِمْ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ عَلَىٰ حَسَبِ اتِّبَاعِهِمْ لَهُ .

فَأَتْبَعُ النَّاسِ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَشْرَحُهُمْ صَدْرًا، وَأَوْضَعُهُمْ وِزْرًا ، وَأَرْفَعُهُمْ ذِكْرًا ، وَهَذَا فَضْلُ اللهِ الَّذِي مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَىٰ الأُمَّةِ؛ أَنْ جَعَلَ مَا مَنَّ بِهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ تِلْكَ المِنَنِ وَمِنْ تِلْكَ المِنَحِ وَ مِنْ تِلْكَ الفَضَائِلِ يُمْكِنُ لِلعَبْدِ أَنْ يُدْرِكَهَا بِسُلُوكِ سَبِيلِ رَسُولِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِأَنْ يَفْعَلْ كَمَا فَعَلَ وَيَعْتَقِدَ كَمَا اعْتَقَدَ، وَأَنْ يَعْمَلَ كَمَا عَمِلَ فَبِقَدْرِ مُتَابَعَةِ الإِنْسَانِ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عِلْمًا وَعَمَلًا حَالاً وَاجْتِهَادًا بِقَدْرِ مَا يَكُونُ نَصِيبُهُ مِنَ السَّعَادَةِ الَّتِي نَالَهَا -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- .

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللّهُ- : « وَكُلَّمَا قَوِيَتْ مُتَابَعَةُ العَبْدِ عِلْمًا وَعَمَلاً

وَحَالاً وَاجْتِهَادًا قَوِيَتْ هَذِهِ الثَّلَاثُ الَّتِي هِيَ : شَرْحُ الصَّدْرِ وَوَضْعُ الوِزْرِ، وَرَفْعُ الذِّكْرِ ، حَتَّىٰ يَصِيْرَ صَاحِبُهَا أَشْرَحَ النَّاسِ صَدْرًا وَأَرْفَعَهُمْ فِي العَالَمِيْنَ ذِكْرًا » .

اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لاتِّبَاعِ نَبِيِّكَ الاتِّبَاعَ الَّذِي يُرْضِيْكَ عَنَّا .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

التَّدْخِيْنُ يُؤْذِي الكِرَامَ الكَاتِبِيْنَ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «**حُكْمِ التَّدْخِيْنِ**» .

فَلَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ عَاقِلٍ الأَضْرَارُ الجَسِيْمَةُ وَالعَوَاقِبُ الوَخِيْمَةُ بِسَبَبِ التَّدْخِيْنِ الَّذِي ابْتُلِيَ بِهِ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللهُ ، بَلْ وَابْتُلِيَ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ فِي بَيْعِهِ وَتَرْوِيْجِهِ ، فَقَلَّ أَنْ تَجِدَ مَحَلًّا لِلمَوَادِّ الغِذَائِيَّةِ إِلَّا وَالتَّدْخِيْنُ فِي قَائِمَةِ مَبِيْعَاتِهَا ، حَتَّىٰ أَصْبَحَ مَنْ يَمْتَنِعُ عَنْ بَيْعِ التَّدْخِيْنِ فِي مَحَلِّهِ غَرِيْبًا ، بَلْ أَصْبَحَ مَنْ يُحَذِّرُ النَّاسَ مِنْ عَاقِبَةِ التَّدْخِيْنِ فِي المَسَاجِدِ، أَوْ يَنْصَحُ غَرِيْبًا -أَيْضًا- فَإِلَىٰ اللهِ نَشْكُو غُرْبَةَ الدِّيْنِ .

وَالتَّدْخِيْنُ لاَ يَشُكُّ عَاقِلٌ فِي تَحْرِيْمِهِ حَتَّىٰ فِي قَرَارَةِ نَفْسِ المُدَخِّنِ وَقَنَاعَتِهِ أَنَّ التَّدْخِيْنَ حَرَامٌ وَأَقْرَبُ دَلِيْلٍ نَدْحَضُ بِهِ حُجَّتَهُ نَسْأَلُهُ : هَلْ الدُّخَّانُ طَيِّبٌ

أَمْ خَبِيْثٌ ؟، فَإِنْ كَانَ مُنْصِفًا سَيَقُولُ : خَبِيْثٌ ، وَإِذَا كَانَ خَبِيْثًا فَقَدْ حَكَمَ بِالحُرْمَةِ، لِأَنَّ اللهَ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – يَقُولُ : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ [الأَعْرَافُ:١٥٧].

وَأَقْرَبُ دَلِيْلٌ عَلَىٰ أَنَّهُ خَبِيْثٌ هُوَ أَنَّ الْمُدَخِّنَ بَعْدَ شُرْبِهِ يَدُوسُهُ بِأَقْدَامِهِ وَيَسْمَحُ لِنَفْسِهِ أَنْ يَتَعَاطَاهُ فِي الحَمَّامِ، وَشَهَادَةُ الشَّرِكَةِ الصَّانِعَةِ وَأَيْ شَرِكَةٍ تُرْسِلُ مَعَهَا دَعَايَةً لَهَا إِلَّا الدُّخَّانُ يَصْنَعُونَهُ وَيَكْتُبُونَ عَلَيْهِ دَعَايَةً ضِدَّهُ مَكْتُوبٌ عَلَىٰ كُلِّ كَرْتُونَةٍ (التَّدْخِيْنُ يُضِرُّ بِصِحَّتِكَ) لَكِنَّهُمْ يَكْتُبُونَ عَلَيْهِ تَحْذِيْرٌ رَسْمِيٌّ وَتَحْذِيْرٌ حُكُومِيٌّ، وَتَحْذِيْرٌ صِحِّيٌّ ، وَلَا يَكْتُبُونَ عَلَيْهِ تَحْذِيْرٌ دِيْنِيٌّ ، لِعِلْمِهِمْ أَنَّ التَحْذِيْرَ الدِّيْنِيَّ هُوَ الَّذِي يَنْفَعُ مَعَ النَّاسِ وَيَقْتَنِعُ بِهِ النَّاسُ.

وَالتَّدْخِيْنُ ضِرَارُهُ أَكْبَرُ مِنْ نِفَاعِهِ ، بَلْ لاَ مَنْفَعَةَ مِنْهُ أَصْلاً ، فَهُوَ يُضْعِفُ القَلْبَ وَيُسَبِّبَ السَّرَطَانَ وَالسُّلَّ وَالذَّبْحَةَ وَالسَّكْتَةَ وَالصُّدَاعَ وَيُفْسِدُ الذَّوْقَ وَالمَزَاجَ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الأَمْرَاضِ الَّتِي يَطُولُ شَرْحُهَا ، وَالقَاعِدَةُ تَقُولُ إِنَّهُ مَتَىٰ اسْتَوَتْ المَصْلَحَةُ والمَفْسَدَةُ قُدِّمَ المَصْلَحَةُ ، فَهَلْ قَدْ اسْتَوَىٰ الضَّرَرُ وَالنَّفْعُ حَتَّىٰ نُقَدِّمَ النَّفْعَ وَهُوَ تَرْكُ الدُّخَّانِ وَلاَ مَنْفَعَةَ وَلاَ مَصْلَحَةَ سِوَىٰ الضَّرَرِ فِي النَّفْسِ وَالمَالِ والغَيْرِ ، فَتَعَالُوا مَعَنَا إِلَىٰ حِيَاضِ الشَّرِيْعَةِ لِنَعْرِفَ حُكْمَ هَذِهِ النَّبْتَةِ الخَبِيْثَةِ .

أَوَّلاً : التَّدْخِينُ إِهْلاكٌ لِلنَّفْسِ وَلَوْ عَلى المَدَى البَعِيدِ: وَاللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- يَقُولُ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [البَقَرَةُ:١٩٥].

ثَانِيًا : التَّدْخِينُ فِيهِ قَتْلٌ لِلنَّفْسِ، وَاللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- يَقُولُ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النِّسَاءُ :٢٩].

ثَالِثًا : التَّدْخِينُ فِيهِ إِسْرَافٌ وَتَبْذِيرٌ، وَاللهُ-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -يَقُولُ: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ ﴾ [الإِسْرَاءُ :٢٦- ٢٧]، وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - :﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأَعْرَافُ: ٣١].

رابِعًا : التَّدْخِينُ إِيذاءٌ لِعِبادِ اللهِ، وَاللهُ-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -يَقُولُ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [الأَحْزَابُ :٥٨].

وَأَشَدُّ الضَّرَرِ يَكُونُ عَلَىٰ المَلائِكَةِ ، وَاللهُ-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -يَقُولُ: ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق:١٧] .

وَالنَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ كَمَا فِي «صَحِيْحِ مُسْلِم » [١] ، مِنْ حَدِيْثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنَّ المَلائِكَةَ تَتَأَذَّىٰ مِمَّا يَتَأَذَّىٰ مِنْهُ بَنُو آدَمَ** » .

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٥٤٦) .

وَالتَّدْخِيْنُ ضَرَرٌ عَلَىٰ النَّفْسِ وَالْمُجْتَمَعِ وَالأُمَّةِ ، النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ كَمَا فِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي « الإِرْوَاءِ » [١] مِنْ حَدِيْثِ عَبْدُ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **لاَ ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ** » .

بَقَىٰ أَنْ أَقُولَ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يَجُوزُ تَأْجِيْرُ المَحَلَّاتِ لِمَنْ يَبِيْعُ الدُّخْانَ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَىٰ الإِثْمِ والعُدْوَانِ ، وَاللهُ-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -يَقُولُ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المَائِدَةُ:٢].

وَقَدْ سُئِلَ فَضِيْلَةُ العَلَّامَةِ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ العُثَيْمِيْنُ -رَحِمَهُ اللهُ- عَنْ تَأْجِيْرِ المَحَلَّاتِ لِمَنْ يَبِيْعُ الدُّخْانَ ؟، فَقَالَ -رَحِمَهُ اللهُ-: « شُرْبُ الدُّخْانِ مُحَرَّمٌ وَكَذَلِكَ بَيْعُهُ وَشِرَاؤُهُ ، وَتَأْجِيْرُ المَحَلَّاتِ لِمَنْ يَبِيْعُهُ » [٢] .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ (١٨٩٦)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «إِرْوَاءِ الغَلِيْل» (٣/ ٤١٣) .

(٢) «مَوْسُوعَةُ البُحُوثُ» (٣/ ٤) .

أَسْبَابُ الذُّلِّ والهَوَانِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**أَسْبَابِ الذُّلِّ والهَوَانِ**» .

فِي كُلِّ أَرْضٍ تُسْتَبَاحُ دِمَاؤُنَا   فِي كُلِّ أَرْضٍ يُسْتَبَاحُ المَسْجِدُ

كَثُرَتْ مَآسِي المُسْلِمِيْنَ ، وَكَثُرَ الذَّبْحُ وَالاضْطِهَادُ الَّذِي يُوَاجِهُهُ أَبْنَاءُ أُمَّتِنَا فِي شَتَّىٰ أَنْحَاءِ العَالَمِ بِشَكلٍ رَهِيْبٍ يَتَفَطَّرُ لَهُ قَلْبُ كُلِّ مُسْلِمٍ غَيُورٍ، ومَا أَنْ تَنْتَهِي مَأْسَاةٌ حَتَّىٰ تَبْدَأَ الأُخْرَىٰ ، وَمَا تَكَادُ تَنْتَهِي مَذْبَحَةٌ حَتَّىٰ تَتْبَعَهَا أُخْتُهَا ، وَالهَوَانُ فِي أُمَّتِنَا مُسْتَمِرٌّ وَالذُّلُّ وَاضِحٌ حَتَّىٰ أَصْبَحْنَا أَكْثَرَ أَهْلِ الأَرْضِ تَعَرُّضًا لِمِثْلِ هَذِهِ الفَوَاجِعِ ، وَأَصْبَحَ الدَّمُ المُسْلِمُ أَرْخَصَ الدَّم عَلَىٰ الإِطْلَاقِ ، وَأَصْبَحَتْ الأُمَّةُ عَاجِزَةً عَنْ إِيْقَافِ هَذِهِ المَآسِي ، جُلَّ مَا تَفْعَلُهُ هُوَ تَخْفِيْفُ بَعْضِ الجِرَاحِ بَعْدَ حُدُوْثِهَا ، وَالدُّعَاءُ وَجَمْعُ الأَمْوَالِ

لِلمُسَاعَدَةِ، وَأَمْعَنَتْ فِي العَجْزِ حَتَّىٰ أَصْبَحَتْ تَنْتَظِرُ العَوْنَ ، مِمَّنْ هُمْ فِي الحَقِيْقَةِ أَعْدَاؤُهَا ، وَأَصْبَحَتْ تَتَرَقَّبُ العَطْفَ مِنْهُمْ ، فَمَا هُوَ السَّبَبُ ؟، وَمَا هُوَ الحَلُّ ؟.

إِنَّ سَبَبَ عَجْزِ الأُمَّةِ : هُوَ بِاخْتِصَارٍ بُعْدُهَا عَنْ دِيْنِهَا الَّذِي هُو مَصْدَرُ عِزِّهَا وَنَصْرِهَا .

لَمَّا تَرَكْنَا الهُـدىٰ حَلَّتْ بِنَا مِحَنٌ وَهَاجَ لِلظُّلْمِ وَالإِفْسَادِ طُوفَانُ (١)

وَالسَّبَبُ الَّذِي أَدَّىٰ إِلَىٰ الذُّلِّ وَالهَوَانِ لِهَذِهِ الأُمَّةِ المَرْحُومَةِ هُوَ بُعْدُهَا عَنْ الإِلْتِزَامِ الكَامِلِ بِأَوَامِرِ رَبِّهَا فِي كُلِّ جَوَانِبِ حَيَاتِهَا ، فَإِنَّ نَصْرَ الأُمَّةِ وَتَحْقِيْقَ عِزَّتِهَا مُرْتَبِطٌ بِذَلِكَ .

قَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ** ۝٧ ﴾ [مُحَمَّدُ : ٧].

وَفِي « سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ –فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ » (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدُ اللهِ بْنِ عُمَرَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : «**إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالعِيْنَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ البَقَرِ ، وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمْ الجِهَادَ ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا**

(١) مَنْ مُقَدِّمَةِ كِتَاب «مَأْسَاتُنَا وَالحَلّ» .

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ (٣٤٦٢) ،وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ –فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٤٢٣) .

يَرْفَعُهُ حَتَّىٰ تَرْجِعُوا إِلَىٰ دِيْنِكُمْ » .

وَفِي « مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي«الصَّحِيْحَةِ» (١)، مِنْ حَدِيْثِ ثَوْبَانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **تَدَاعَىٰ عَلَيْكُمْ الأُمَمَ كَمَا تَتَدَاعَىٰ الأَكَلَةُ إِلَىٰ قَصْعَتِهَا** » ، قَالُوا : أَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ: «**لاَ ، أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيْرٌ ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ الرَّهْبَةَ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ لَكُمْ ، وَلَيَقْذِفَنَّ فِي قُلُوبِكُمْ الوَهَنَ** » ، قَالُوا : وَمَا الوَهَنُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟، قَالَ : «**حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ**» .

وَمَا مِنْ مُصِيْبَةٍ حَلَّتْ بِالأُمَّةِ إِلَّا وَسَبَبُهَا بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الرُّومُ : ٤١].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- :﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشُّوْرَىٰ : ٣٠].

فَكَمْ هِيَ الانْحِرَافَاتُ فِي أُمُورٍ عَقَدِيَّةٍ وَشِرْكِيَّاتٍ وَضَعْفٍ فِي تَحْقِيْقِ التَّوْحِيْدِ وَحُكْمٍ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كَثِيْرٍ مِنَ الأُمُورِ وَاخْتِلَالٍ فِي الوَلَاءِ وَالبَرَاءِ وَانْتِشَارِ الرِّبَا وَاسْتِهَانَةٍ بِالغَيْبَةِ وَالنَّمِيْمَةِ وَالظُّلْمِ وَالغِشِّ وَتَهَاوُنٍ

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥/ ٢٨٧) ، أَبُو دَاوُدُ (٤٢٩٧) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ» (٥٩٨).

المَرْأَةِ فِي حِجَابِهَا وَإِدْخَالِ المُسْلِمِيْنَ المُنْكَرَاتِ إِلَىٰ بُيُوتِهِمْ ، وَضَعْفِ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ الَّذِي هُوَ سَفِيْنَةُ النَّجَاةِ ، فَتَرْكُهُ أَصْلُ كُلِّ فَسَادٍ.

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ -رَحِمَهُ اللّه- : «اعْلَمْ أَنَّ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ هُوَ القُطْبُ الأَعْظَمُ فِي الدِّيْنِ وَهُوَ المُهِمُّ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ النَّبِيِّيْنَ ، وَلَوْ طُوِيَ بِسَاطُهُ لاضْمَحَلَّتْ الدِّيَانَةُ وَظَهَرَ الفَسَادُ وَخَرُبَتْ العِبَادُ» .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

كِتَابَةُ الوَصِيَّةِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «**كِتَابَةِ الوَصِيَّةِ**» .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدُ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : «**مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيْهِ يَبِيْتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ**» .

فَمِنْ الحَزْمِ والاحْتِيَاطِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَّصِفَ بِهِ المُسْلِمُ « الحَزْمُ والاحْتِيَاطُ » ولِهَذَا قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِم**» .

وَالمَعْنَىٰ : «مَا الحَزْمُ والاحْتِيَاطُ لِلمُسْلِم إِلَّا أَنْ تَكُونَ وَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ إِذَا كَانَ لَهُ شَيْءٌ يُرِيْدُ أَنْ يُوْصِي فِيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لاَ يَدْرِي مَتَىٰ تَأْتِيهِ المَنِيَّةُ

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٧٣٨) ، ومُسْلِمٌ (١٦٢٧) .

فَتَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُرِيْدُ مِنْ ذَلِكَ » [١] ، وَهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّ الحَزْمَ وَالاحْتِيَاطَ مِنْ أَخْلاَقِ المُسْلِمِ [٢].

دَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلُهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَمَا فِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ» [٣]، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنَ المُؤْمِنُ الضَّعِيْفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجَزْ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ : قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ** » .

وَقَدْ بَوَّبَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ لِهَذَا الحَدِيْثِ بِقَوْلِهِ : «بَابٌ فِي الأَمْرِ بِالقُوَّةِ وَتَرْكِ العَجْزِ ، وَالاسْتِعَانَةِ بِاللهِ ، وَتَفْوِيْضِ المَقَادِيْرِ للهِ » [٤].

وَشَأْنُ المُسْلِمِ الحَازِمِ أَنْ يَكُونَ مُسْتَعِدًّا لِلمَوْتِ مُتَأَهِّبًا لَهُ ، قَائِمًا بِجَمِيْعِ الوَاجِبَاتِ تَارِكًا جَمِيْعِ المُحَرَّمَاتِ ، تَائِبًا مِنْ جَمِيْعِ السَّيِّئَاتِ .

كَمَا قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيْلٍ**»، وَكَانَ ابْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- يَقُولُ: « إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرْ المَسَاءَ،

---

(١) «فَتْحُ المَدَىٰ» (٢/ ٨٨) .

(٢) « اكْمَالُ المُعَلِّمِ » (٥/ ٥٩٧) .

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٦٤) .

(٤) « شَـرْحُ النَّوَوِي عَلَـىٰ مُسْلِمٍ » (٦/ ٤٥٥) .

وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١).

فَالمُسْلِمُ لاَ يَتَّخِذُ الدُّنْيَا وَطَنًا وَمَسْكَنًا ، فَيَطْمَئِنُّ فِيْهَا وَلَكِنْ يَكُونُ فِيْهَا كَأَنَّهُ عَلَىٰ جَنَاحِ سَفَرٍ ، يُهَيِّئُ جِهَازَهُ لِلرَّحِيْلِ ، لِأَنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ القَرَارِ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- حَاكِيًا عَنْ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعُونَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾ [غَافِرُ: ٣٩].

وَقَوْلُهُ-صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ** » إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَنَّ الأُمُورَ المُهِمَّةَ يَنْبَغِي أَنْ تُضْبَطَ بِالكِتَابَةِ الوَاضِحَةِ البَيِّنَةِ ؛ لِأَنَّهَا أُثْبَتُ مِنَ الضَّبْطِ بِالحِفْظِ ، لِأَنَّهُ يَخُوْنَ غَالِبًا ، وَلاَبُدَّ أَنْ تَكُونَ الكِتَابَةُ مَعْلُومَةً ، كَمَا أَنَّ فِي قَوْلُهُ-صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ**» إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلمُسْلِمِ أَنْ يَحْتَفِظَ بِالوَثَائِقِ المُهِمَّةِ عِنْدَهُ فِي مَكَانٍ آمِنٍ ، وَفِي حِرْزٍ حَصِيْنٍ حَتَّىٰ لاَ تَتَعَرَّضَ الأُمُورُ المُهِمَّةُ إِلَىٰ الإِتْلاَفِ ، أَوْ تَضِيعَ أَوْ تَتَسَلَّطَ عَلَيْهِ أَيْدٍ غَيْرُ أَمِيْنَةٍ (٢).

وَيَنْبَغِي أَنْ يُشْهِدَ عَلَىٰ الوَصِيَّةِ إِذَا كَانَ المَكْتُوبُ وَصِيَّةً أَوْ غَيْرَهَا مِنَ الأُمُورِ المُهِمَّةِ، وَلَهُ أَنْ يُغَيِّرَ فِي وَصِيَّتِهِ مَا شَاءَ ، وَيَزِيْدَ فِيْهَا مَا شَاءَ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي تَتَجَدَّدُ (٣).

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٤١٦) .

(٢) انْظُرْ : «شَـرْحَ الزُّرْقَانِي عَلَـىٰ مُوَطَّأ مَالِكٍ» (٤/ ٧٤) ، وَ «رِيَاضَ الصَّالِحِيْـنَ » لِلعُثَيْمِيْـنَ (٦/ ١٤٢) .

(٣) انْظُرْ : «مُرْقَاةَ المَفَاتِيْحِ» (٦/ ٢٥١) .

وَفِي التَّرَخُّصِ بِاللَّيْلَتَيْنِ دَفْعُ الحَرَجِ عَنْ الأُمَّةِ .

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ دَقِيْقِ العِيِّدِ -رَحِمَهُ اللهُ - : « وَالتَّرَخُّصُ فِي اللَّيْلَتَيْنِ أَوْ الثَّلَاثِ دَفْعٌ لِلحَرَجِ والعُسْرِ »(١).

وَأَهَمُّ المُهِمَّاتِ أَلَّا يَغْفَلَ العَبْدُ حُقُوقَ العِبَادِ فِي وَصِيَّتِهِ .

قَالَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ -رَحِمَهُ اللهُ - : «وَفِي هَذَا الحَدِيْثِ الحَضُّ عَلَىٰ الوَصِيَّةِ وَالتَّأْكِيْدُ فِي ذَلِكَ ، وَأَجْمَعَ الجُمْهُورُ عَلَىٰ أَنَّ الوَصِيَّةَ غَيْرُ وَاجِبَةٍ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ دَيْنٌ ، أَوْ عِنْدَهُ وَدِيْعَةٌ أَوْ أَمَانَةٌ ، فَيُوصِي بِذَلِكَ »(٢).

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) «شَرْحُ عُمْدَةِ الأَحْكَامِ» لابْنِ دَقِيْقِ العِيْد (٢/ ١٦١) .
(٢) «الاسْتِذْكَارُ» لابْنِ عَبْدِ البَرِّ (٧/ ٢٣) .

٣ـ الأَخْلَاقُ وَالآدَابُ

الأَخْلَاقُ الكَرِيْمَةُ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «**الأَخْلَاقِ الكَرِيْمَة**» .

وَالأَخْلَاقُ الكَرِيْمَةُ لَهَا مَنْزِلَةٌ عَظِيْمَةٌ مِنَ الدِّيْنِ ، بَلْ هِيَ الدِّيْنُ كُلُّهُ وَأَثَارُ الأَخْلَاقِ الكَرِيْمَةِ لاَ تَكَادُ تُحْصَرُ ، فَمِنْ آثَارِهَا :

أَنَّ الأَخْلَاقَ الكَرِيْمَةَ امْتِثَالٌ لِأَمْرِ الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- قَالَ اللهُ -جَلَّ وَعَلَا- : ﴿ **خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩** ﴾ [الأَعْرَافُ:١٩٩].

وَأَخْرَجَ «البُخَارِيُّ» فِي «صَحِيْحِهِ» (١) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ قَالَ : « **أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَأْخُذَ العَفْوَ**

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٤٦٦٣) .

مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ» .

وَمِنْ آثَارِ الأَخْلَاقِ الكَرِيْمَةِ أَنَّهَا طَاعَةٌ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» [١] مِنْ حَدِيْثِ أَبِي ذَرٍّ وَمُعَاذَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**» .

وَمِنْ آثَارِ الأَخْلَاقِ الكَرِيْمَةِ أَنَّهَا سَبَبٌ لِمَحَبَّةِ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - ، فَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْرِ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ - فِي «الصَّحِيْحَةِ »[٢] ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شُرَيْكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**أَحَبُّ عِبَادِ اللهِ إِلَىٰ اللهِ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**» .

وَمِنْ آثَارِ الأَخْلَاقِ الكَرِيْمَةِ أَنَّهَا سَبَبٌ لِمَحَبَّةِ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَفِي سُنَنْ « التِّرْمِذِيِّ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» [٣]، مِنْ حَدِيْثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥/ ١٣٥-١٥٨) ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ المِشْكَاةِ» (٥٠٨٣).

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْرِ» (٤٧١) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ» (٤٣٣).

(٣) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيِّ (٢٠١٨) ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٢٢٠١).

عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا** » .

وَمِنْ آثَارِ الأَخْلَاقِ الكَرِيْمَةِ أَنَّهَا سَبَبٌ لِدُخُولِ الجَنَّةِ بَعْدَ تَقْوَىٰ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- فَفِي سُنَنْ « التِّرْمِذِيِّ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (١)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسِ الجَنَّةُ ، قَالَ : « **تَقْوَىٰ اللهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ** » .

وَمِنْ آثَارِ الأَخْلَاقِ الكَرِيْمَةِ أَنَّهُ كَمَالُ الدِّيْنِ بَعْدَ التَّوْحِيْدِ ، فِي حُسْنِ الخُلُقِ، فَفِي سُنَنْ «أَبِي دَاوُدَ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ » (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **أَكْمَلُ المُؤْمِنِيْنَ إِيْمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**» .

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ -رحِمَهُ اللهُ- : « الدِّينُ كُلُّهُ خُلُقٌ ، فَمَنْ زَادَ عَلَيْكَ فِي الْخُلُقِ ، زَادَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ » (٣) .

وَمِنْ آثَارِ الأَخْلَاقِ الكَرِيْمَةِ أَنَّهَا عِبَادَةٌ عَظِيْمَةٌ ، فَفِي سُنَنْ «أَبِي دَاوُدَ»

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيِّ (٢٠٠٤) ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (١٧٢٣).

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرمِذِيِّ (٤٦٨٢) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي«الصَّحِيْحَةِ » (٨٧٦) .

(٣) «مَدَارِجُ السَّالِكِيْـن» (٢/ ٢٩٤).

بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «الصَّحِيْحَةِ » [١] ، مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ العَبْدَ لَيَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ** » .

تِلْكَ أَيُّهَا النَّاسُ قَطْرَةٌ مِنْ مَطْرَةِ آثَارِ الأَخْلَاقِ الكَرِيْمَةِ وَفَضْلِهَا ، لَكِنَّ السُّؤَالَ: كَيْفَ نَسْمُو بِأَخْلاَقِنَا ؟، الجَوَابُ سَهْلٌ يَسِيْرٌ وَهُوَ التَّأَسِّي بِالنَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - :﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾** ﴾ [الأَحْزَاب :٢١] .

فَهَذِهِ الآيَةُ تُؤَكِّدُ اتِّبَاعَ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالاقْتِدَاءَ بِهِ وَاعْتِبَارَ ذَلِكَ الأَصْلَ الَّذِي يَجِبُ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَنْطَلِقَ مِنْهُ لِتَصْحِيْحِ أَخْلَاقِهِ وَتَقْوِيمِ سُلُوكِهِ .

وَلَقَدْ امْتَنَّ اللهُ عَلَىٰ عَبْدِهِ وَخَلِيْلِهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ،وَجَمَعَ فِيْهِ أَشْتَاتَ الفَضَائِلِ بِتَمامِهَا وَأَبْعَدَهُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ،ثُمَّ أَثْنَىٰ عَلَيْهِ وَنَوَّهَ بِذِكْرِ مَا يَتَحَلَّىٰ بِهِ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ فَقَالَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾** ﴾[القَلَم:٤].

وَقَدْ كَانَ خُلُقُ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- القُرْآنَ ، فَفِي «صَحِيْحِ

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ (٤٧٩٨) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي«الصَّحِيْحَةِ » (٧٩٥) .

مُسْلِم » (١) ، مِنْ حَدِيْثِ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قُلْتُ: يَا أُمَّ المُؤْمِنْيْنَ أَنْبِئِيْنِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : قَالَتْ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «**أَلَسْتَ تَقْرَأُ القُرْآنَ؟**» ، قُلْتُ : بَلَىٰ ، قَالَتْ: «**فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ القُرْآنَ** » ، قَالَ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ وَلاَ أَسْأَلُ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَمُوتَ » .

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ -رَحِمَهُ اللّهُ - :

« مَنْ أَرَادَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَحِكْمَةَ الدُّنْيَا وَعَدْلَ السِّيْرَةِ وَالاحْتِوَاءَ عَلَىٰ مَحَاسِنِ الأَخْلَاقِ كُلِّهَا ، وَاسْتِحْقَاقَ الفَضَائِلِ بِأَسْرِهَا ، فَلْيَقْتَدِ بِمُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، وَلِيَسْتَعْمِلْ أَخْلاَقَهُ وَسِيَرَهُ مَا أَمْكَنَهُ ، أَعَانَنَا اللهُ عَلَىٰ الإِتِّسَاءِ بِهِ بِمَنِّهِ ، آمِيْنَ » (٢).

اللَّهُمَّ اهْدِنَا لِأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ لاَ يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ ، وَاصْرِفْ عَنَّا سَيِّئَهَا ، لاَ يَصْرِفُ عَنَّا سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٤٦) .
(٢) «الأَخْلَاقُ وَالسِّيَـرَ» (٩١) .

الحُبُّ فِي اللهِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**الحُبِّ فِي اللهِ**» .

المُسْلِمُ لاَ يَكْمُلُ إِيمَانُهُ وَلاَ يَشْعُرُ بِحَلاَوَتِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَكُونَ حُبُّهُ للهِ وَبُغْضُهُ للهِ ، فَذَلِكَ أَوْثَقُ عُرَىٰ الإِيْمَانِ .

فَفِي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ» بِسَنَدٍ حَسَنٍ،حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ»[1] مِنْ حَدِيْثِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **أَوْثَقُ عُرَىٰ الإِيْمَانِ الحُبُّ فِي اللهِ ، وَالبُغْضُ فِي اللهِ** » .

وَالمُؤْمِنُ مَأْمُورٌ بِمَحَبَّةِ المُؤْمِنِينَ وَالصَّالِحِيْنَ وَبُغْضِ الكَافِرِيْنَ وَهَذِهِ

(١) (حَسَنٌ) رَوَاهُ أَحْمَد(١٨٥٤٧)،وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ-فِي«الصَّحِيْحَةِ»(٩٩٨).

المَحَبَّةُ وَالبُغْضُ دِيْنٌ يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَىٰ اللهِ ، وَيُحْشَرُ المَرْءُ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : مَتَىٰ السَّاعَةُ ؟ ، قَالَ: « **وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟** » ، قَالَ : لا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، قَالَ : « **أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ** » .

قَالَ أَنَس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : « فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ** » ، قَالَ أَنَسُ : فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ» .

وَفِي «صَحِيْح مُسْلِم » (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **يَقُولُ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- يَوْمَ القِيَامَةِ : أَيْنَ المُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي ؟، اليَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي** ».

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٣) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ**

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣٦٨٨) ، ومُسْلِمٌ (٢٦٣٩) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٦٦) .

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٢٩) ، ومُسْلِمٌ (١٠٣١) .

إِلَّا ظِلُّهُ : الإِمَامُ العَادِلُ ، وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسْجِدِ ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَ عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتَ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّىٰ لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِيْنُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًّا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ » .

فَفِي « مُسْتَدْرِكِ الحَاكِمِ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «الصَّحِيْحَةِ» [١] مِنْ حَدِيْثِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَا تَحَابَّ رَجُلاَنِ فِي اللهِ ؛ إِلَّا كَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَىٰ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- أَشَدُّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ** » .

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ » [٢] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِنَّ رَجُلاً زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَىٰ ، فَأَرْصَدَ اللهُ -تَعَالَىٰ - عَلَىٰ مَدْرَجَتِهَا مَلَكًا ، فَلَمَّا أَتَىٰ عَلَيْهِ قَالَ : أَيْنَ تُرِيْدُ ، قَالَ: أُرِيْدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ القَرْيَةِ ، قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تُرَبُّهَا ؟، قَالَ: لاَ ، غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّهُ فِي اللهِ -تَعَالَىٰ- ، قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيْهِ** » .

فَفِي سُنَنْ « التِّرْمِذِيِّ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي

(١)(حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ الحَاكِمْ(٤/ ١٨٩)،وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-فِي«الصَّحِيْحَةِ» (٤٥٠).
(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٦٧) .

«صَحِيْح الجَامع» (١)، مِنْ حَدِيْث مُعَاذ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: المُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُوْرٍ، يَغْبِطُهُمْ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ**».

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْح الجَامِعِ» (٢)، مِنْ حَدِيْثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّيْنَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِيْنَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِيْنَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِيْنَ فِيَّ**».

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الأَوْسَطِ» بِسَنَدٍ حَسَنٍ،وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْح التَّرْغِيْب» (٣)، مِنْ حَدِيْث أَبِي الدَّرْدَاء-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَيَبْعَثَنَّ اللهُ أَقْوَامًا يَوْمَ القِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمْ النُّوْرُ، عَلَىٰ مَنَابِرِ اللُّؤْلُؤِ، يَغْبِطُهُمْ النَّاسُ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ**»، قَالَ: فَجَثَىٰ أَعْرَابِيٌّ عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٣٩٠)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْح الجَامع» (٤٣١٢).

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥/ ٣٢٨)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْح الجَامِعِ» (٤٣٢٠).

(٣) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الأَوْسَطِ» (١/ ٨٥)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْح التَّرْغِيْبِ» (٣٠٢٥).

جَلِّهِمْ لَنَا نَعْرِفْهَمْ ، قَالَ : « **هُمُ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللهِ مِنْ قِبَائِلَ شَتَّىٰ وَبِلاَدٍ شَتَّى، يَجْتَمِعُونَ عَلَىٰ ذِكْرِ اللهِ يَذْكُرُونَهُ** » .

وَحَقِيْقَةُ الحُبِّ فِي اللهِ كَمَا قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ مُعَاذٍ -رَحِمَهُ اللهُ- : « أَنْ لاَ يَزِيْدَ بِالبِرِّ ، وَلاَ يَنْقُصَ بِالجَفَاءِ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

الحَيَاءُ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**الحَيَاءِ**» .

وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِ الإِيْمَانِ فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : «**الإِيْمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ : لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَىٰ عَنْ الطَّرِيْقِ ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيْمَانِ**» .

وَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» (٢) ، عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَرَّ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٩) ، ومُسْلِمٌ (٣٥) .

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣٦) .

أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**دَعْهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنْ الإِيْمَانِ**» .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ» [١] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **الحَيَاءُ مِنْ الإِيْمَانِ ، وَ الإِيْمَانُ فِي الجَنَّةِ ، وَالبَذَاءُ مِنَ الجَفَاءِ ، وَ الجَفَاءُ فِي النَّارِ** » .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» [٢] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**الحَيَاءُ وَالعَيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الإِيْمَانِ ، وَالبَذَاءُ وَالبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ**».

وَمَعْنَىٰ العَيِّ : هُوَ قِلَّةُ الكَلَام ، وَالبَذَاءُ : هُو الفُحْشُ فِي الكَلَامِ .

وَالبَيَانُ : هُوَ كَثْرَةُ الكَلَامِ ، قَالَهُ الإِمَامُ المُنْذِرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- .

الْحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِخَيْرٍ، بَلْ الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْر .

وَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» [٣] ، مِنْ حَدِيْثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

---

(١) (حَسَنٌ صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢/ ٥٠١)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٠٠٩) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَة » (٤٩٥) .

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥/ ٢٦٩)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٠٢٧) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي « صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (٢٦٢٩).

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦١١٧) ، ومُسْلِمٌ (٣٧) .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِالخَيْرِ** ».

وَالحَيَاءُ لَيْسَ مِنَ الإِيْمَانِ فَقَطْ ، بَلْ هُوَ الدِّيْنُ كُلُّهُ ، فَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْرِ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ»[(١)]، مِنْ حَدِيْثِ قُرَّةَ بْنِ إِيَاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَذُكِرَ الحَيَاءُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، الحَيَاءُ مِنَ الدِّيْنِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **بَلْ هُوَ الدِّيْنُ كُلُّهُ** » .

وَالحَيَاءُ عِطْرُ الأَخْلَاقِ وَنَفْحَةٌ مِنْ نَفَحَاتِهِ .

فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي«الصَّحِيْحَةِ»: صَحِيْحٌ لِغَيْرِهِ [(٢)] ، مِنْ حَدِيْثِ زَيْدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ رَكَانَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنَّ لِكُلِّ دِيْنٍ خُلُقًا ، وَخُلُقُ الإِسْلَامِ الحَيَاءُ** » .

وَمَا وُضِعَ الحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا رَجحَ عَلَيْهِ .

فَفِي سُنَنِ «التِّرْمِذِيِّ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْرِ» (١٩/ ٢٩)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ » (٣٣٨١) .

(٢) (صَحِيْحٌ لِغَيْرِهِ)أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ (٤١٨١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ» (٩٤٠) .

«صَحِيْح التَّرْغِيْب »[١] ، مِنْ حَدِيْثِ أَنَس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **مَا كَانَ الفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ ، وَمَا كَانَ الحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ**» .

وَالحَيَاءُ وَالإِيْمَانُ كَفَرَسَيْ رِهَانٍ ، فَإِذَا ذَهَبَ أَحَدُهُمَا ذَهَبَ الآخَرُ .

فَفِي « مُسْتَدْرِكِ الحَاكِمِ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «صَحِيْح التَّرْغِيْب» [٢] مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**وَالحَيَاءُ وَالإِيْمَانُ قُرَنَاءُ جَمِيْعًا ، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الآخَرُ** » .

وَمَنْ لَزِمَ الحَيَاءَ كَانَتْ أَسْبَابُ الخَيْرِ مِنْهُ مَوْجُودَةً ، وَمَنْ لَزِمَ البَذَاءَ كَانَ وُجُودُ الخَيْرِ مِنْهُ مَعْدُوْمًا .

دَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلُهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-كَمَا فِي «صَحِيْح البُخَارِيِّ»[٣]، مِنْ حَدِيْث أَبِي مَسْعُودِ البَدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُوْلَىٰ إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ** » .

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٩٧٤)، وابْنُ مَاجَهْ (٤١٨٥) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-فِي « صَحِيْح التَّرْغِيْب» (٢٦٣٥).

(٢)(صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ الحَاكِمُ(١/ ٧٣)،وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ-فِي«صَحِيْح التَّرْغِيْب» (٢٦٣٦).

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦١٢٠) .

وَأَعْظَمُ الحَيَاءِ وَأَشْرَفُهُ الحَيَاءُ مِنَ اللهِ أَنْ يَجِدَكَ حَيْثُ نَهَاكَ وَيَفْتَقِدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ .

فَفِي سُنَنِ «التِّرْمِذِيِّ» بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- في «صَحِيْح التَّرْغِيْب»(١) ، مِنْ حَدِيْث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ** » ، قَالَ: قُلْنَا : يا نَبِيَّ اللهِ ! إِنَّا لَنَسْتَحْيِي ، والحَمْدُ للهِ ، قَالَ : « **لَيْسَ ذَاكَ وَلَكِنْ الاسْتِحْيَاءُ مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ : أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَىٰ ، وَتَحْفَظَ البَطْنَ وَمَا حَوَىٰ ، وَلْيَذْكُرْ المَوْتَ والبِلَىٰ ، وَمَنْ تَرَكَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِيْنَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ** » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) (حَسَنٌ لِغَيْرِهِ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٤٥٨)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-فِي « صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (٢٦٣٨).

العَفْوُ والصَّفْحُ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : « **العَفْوِ والصَّفْحِ** » ، وَقَدْ جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمَا فِي قَوْلِهِ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– : ﴿ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ ﴾ [البَقَرَةُ:١٠٩]، لِحِكْمَةٍ بَدِيْعَةٍ ، فَالعَفْو يَحْصُلُ بِهِ تَرْكُ المُؤَاخَذَةِ بِالذَّنْب وَبالصَّفْح إِزَالَةُ أَثَرِهِ مِنَ النَّفْسِ وَلَنْ تَعُودَ القُلُوبُ صَافِيَةً كَمَا كَانَتْ قَبلَ الذَّنْبِ إِلَّا بِذَلِكَ.

وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ العَفْوُ والصَّفْحُ فِي آيَاتٍ كَثِيْرَةٍ تَرْغِيْبًا فِيْهِمَا وَحَثًّا عَلَيْهِمَا، قَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢ ﴾ [النُّورُ:٢٢].

قَالَ ابْنُ كَثِيْرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- : « هَذِهِ الآيَةُ نَزَلَتْ فِي الصِّدِّيْقِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- حِيْنَ حَلَفَ أَلَّا يَنْفَعَ مِسْطَحَ بْنَ أَثَاثَةَ بِنَافِعَةٍ بَعْدَمَا قَالَ فِي عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- مَا قَالَ ، ... فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ بَرَاءَةَ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- وَطَابَتْ النُّفُوسُ المُؤْمِنَةُ وَاسْتَقَرَّتْ وَتَابَ اللهُ عَلَىٰ مَنْ كَانَ تَكَلَّمَ مِنَ المُؤْمِنِيْنَ فِي ذَلِكَ ، وَأُقِيْمَ الحَدُّ عَلَىٰ مَنْ أُقِيْمَ عَلَيْهِ ، شَرَعَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَلَهُ الفَضْلُ وَالمِنَّةُ ، يُعْطِّفُ الصِّدِّيْقَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَلَىٰ قَرِيْبِهِ وَنَسِيْبِهِ ، وَهُوَ مِسْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ ، فَإِنَّهُ كَانَ ابْنَ خَالَةِ الصِّدِّيْقِ، وَكَانَ مِسْكِيْنًا لاَ مَالَ لَهُ إِلَّا مَا يُنْفِقُ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وَكَانَ مِنَ المُهَاجِرِيْنَ فِي سَبِيْلِ اللهِ وَقَدْ وَلَقَ وَلْقَةً (أَيْ طَعَنَ طَعْنَةً) تَابَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْهَا ، وَضُرِبَ الحَدَّ عَلَيْهَا.

وَكَانَ الصِّدِّيْقُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مَعْرُوفًا بِالمَعْرُوفِ ، لَهُ الفَضْلُ وَالأَيَادِي عَلَىٰ الأَقَارِبِ وَالأَجَانِبِ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ إِلَىٰ قَوْلِهِ ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ أَيْ : فَإِنَّ الجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ العَمَلِ ، فَكَمَا تَغْفِرُ عَنْ المُذْنِبِ إِلَيْهِ نَغْفِرُ لَكَ ، وَكَمَا تَصْفَحُ نَصْفَحُ عَنْكَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ الصِّدِّيْقُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: « بَلَىٰ وَاللهِ إِنَّا نُحِبُّ - يَا رَبَّنَا - أَنْ تَغْفِرَ لَنَا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ مِسْطَحٍ مَا كَانَ يَصِلُهُ مِنَ النَّفَقَةِ ، وَقَالَ : وَاللهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا، فِي مُقَابَلَةِ مَا كَانَ قَالَ : وَاللهِ لاَ أَنْفَعُهُ بِنَافِعَةٍ أَبَدًا ، فَلِهَذَا كَانَ الصِّدِّيْقُ هُوَ الصِّدِّيْقُ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وَعَنْ ابْنَتِهِ » (١).

---

(١) « تَفْسِيْرُ القُرْآنِ العَظِيْمِ » (٦/ ٣١) .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾ [آلُ عِمْرَان: ١٣٣].

قَالَ ابْنُ سَعْدِيٍّ -رَحِمَهُ اللهُ- : « قَوْلُهُ : ﴿ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ ﴾ يَدْخُلُ فِي العَفْوِ عَنِ النَّاسِ العَفْوَ عَنْ كُلِّ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَالعَفْوُ أَبْلَغُ مِنَ الكَظْمِ ؛ لِأَنَّ العَفْوَ تَرْكُ المُؤَاخَذَةِ مَعَ السَّمَاحَةِ عَنِ المُسِيْءِ، وَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ مِمَّنْ تَحَلَّىٰ بِالأَخْلاقِ الجَمِيْلَةِ ، وَتَخَلَّىٰ عَنِ الأَخْلاقِ الرَّذِيْلَةِ، وَمِمَّنْ تَاجَرَ مَعَ اللهِ ، وَعَفَا عَنْ عِبَادِ اللهِ رَحْمَةً بِهِمْ ، وَإِحْسَانًا إِلَيْهِمْ ، وَكَرَاهَةً لِحُصُولِ الشَّرِّ عَلَيْهِمْ ، وَلْيَعْفُوَ اللهُ عَنْهُ ، وَيَكُونَ أَجْرُهُ عَلَىٰ رَبِّهِ الكَرِيْمِ، لاَ عَلَىٰ العَبْدِ الفَقِيْرِ، كَمَا قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ [الشُّوْرَىٰ : ٤٠] (١).

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴾ [الشُّوْرَىٰ : ٣٧].

قَالَ ابْنُ كَثِيْرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- : « أَيْ : سَجِيَّتُهُمْ وَخُلُقُهُمْ وَطَبْعُهُمْ تَقْتَضِي الصَّفْحَ وَالعَفْوَ عَنِ النَّاسِ ، لَيْسَ سَجِيَّتُهُمْ الانْتِقَامَ مِنَ النَّاسِ » (٢).

وَقَدْ جَمَعَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ ،

(١) « تَيْسِيْرُ الكَرِيْمِ الرَّحْمَٰنِ » (١٤٨) .
(٢) « تَفْسِيْرُ القُرْآنِ العَظِيْمِ » (٧/ ٢١٠) .

فَقَالَ اللهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾ [الأَعْرَافُ:١٩٩] .

فَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» ، مِنْ حَدِيْثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيْهِ عَنْ عَبْدُ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ -تَعَالَىٰ-:﴿ **خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ** ﴾ قَالَ : « مَا أَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ إِلَّا فِي أَخْلاَقِ النَّاسِ » .

يَا إِخْوَاتَاهُ العَفْوُ دَرَجَةٌ مَنِيْفَةٌ وَحَسْبُكُمْ أَنَّهُ خُلُقٌ مِنْ أَخْلاَقِ اللهِ وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ بَلْ هُوَ سَبَبٌ عَظِيْمٌ مِنْ أَسْبَابِ الرِّفْعَةِ وَالعِزَّةِ .

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ » [١] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ** » .

قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ -رَحِمَهُ اللهُ-: « وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزَّةً** » .

فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ عَلَى ظَاهِرِهِ ، وَأَنَّ مَنْ عُرِفَ بِالصَّفْحِ وَالْعَفْوِ سَادَ وَعَظُمَ فِي الْقُلُوبِ ، وَزَادَ عِزُّهُ وَإِكْرَامُهُ .

وَالثَّانِي أَنَّ يَكُونَ أَجْرُهُ عَلَى ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ وَعِزَّتُهُ هُنَاكَ » [٢].

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٥٨٨) .

(٢) « إِكْمَالُ المُعَلِّمِ » (٨/ ٨٢) .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ ، صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ وَالتَّرْهِيْبِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « **ارْحَمُوا تُرْحَمُوا ، وَاغْفِرُوا يُغْفِرِ لَكُمْ** » .

قَالَ المَنَاوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي قَوْلِهِ: « **وَاغْفِرُوا يُغْفِرِ لَكُمْ** » لِأَنَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يُحِبُّ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ الَّتِي مِنْهَا : الرَّحْمَةُ والعَفْوُ ، وَيُحِبُّ مِنْ خَلْقِهِ مَنْ تَخَلَّقَ بِهَا »(٢) .

يَا إِخْوَتَاهُ اُعْفُوا عَنْ إِخْوَانِكُمْ ، مَهْمَا تَكَرَّرَ الخَطَأُ مَا دَامَ عَنْ قُدْرَةٍ ، فَقَدْ جَاءَ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ ، صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ» (٣) ، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ ، فَصَمَتَ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ، فَصَمَتَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ، قَالَ: « **اعْفُ عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً** » .

أَيُّهَا النَّاسُ ، عَلَّكُمْ فَطِنْتُمْ إِلَى قَوْلِي « مَا دَامَ عَنْ قُدْرَةٍ،نَعَمْ ؛ لِأَنَّ هُنَاكَ فَرْقٌ دَقِيْقٌ بَيْنَ العَفْوِ والذُّلِّ ، فَالعَفْوُ كَمَا يَقُولُ ابْنُ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ- : « إِسْقَاطُ

---

(١) «صَحِيْحٌ» رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٤٠٧) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ وَالتَّرْهِيْبِ»(٥٦٤٢).

(٢) «فَيْضُ القَدِيْرِ » (١/ ٤٧٤) .

(٣) «صَحِيْحٌ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدُ (٤٦١٥) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ».

حَقِّكَ جُودًا وَكَرَمًا ، وَإِحْسَانًا ، مَعَ قُدْرَتِكَ عَلَى الانْتِقَامِ ؛ بِخِلافِ الذُّلِّ، فَإِنَّ صَاحِبَهُ يَتْرُكُ الانْتِقَامَ عَجْزًا، وَخَوْفًا ،وَمَهَانَةَ نَفْسٍ، فَهَذَا مَذْمُومٌ غَيْرَ مَحْمُودٍ، وَلَعَلَّ الْمُنْتَقِمُ بِالحَقِّ أَحْسَنُ حَالاً مِنْهُ، قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الشُّورَى : ٣٩].

وَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُجْزِيَكُمْ خَيْرًا عَلَى حُسْنِ الاسْتِمَاعِ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا جَمِيْعًا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الآيَةِ : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ [الزُّمرُ : ١٧-١٨].

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

سَلامَةُ الصَّدْرِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : « **سَلَامَةِ الصَّدْرِ** » .

وَسَلَامَةُ الصَّدْرِ أَيُّهَا النَّاسُ مَطْلَبٌ شَرِيْفٌ وَخُلُقٌ عَزِيْزٌ، وَنَقْصِدُ بِسَلَامَةِ الصَّدْرِ طَهَارَتَهُ مِنَ الغِلِّ وَالحِقْدِ والبَغْيِ وَالحَسَدِ،حَتَّىٰ تَشِيْعَ المَحَبَّةُ وَتَرَفْرَفَ رَايَاتُ الأُلْفَةِ وَالمَوَدَّةِ ، وَتَزُولَ العَدَوَاتُ وَالشَّحْنَاءُ وَالبَغْضَاءُ والغِلُّ والحَسَدُ والتَّقَاطُعُ ، وَلِهَذَا امْتَنَّ اللهُ عَلَىٰ المُؤْمِنِيْنَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ العَظِيْمَةِ فَقَالَ –تَعَالَىٰ– : ﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ** ﴾ [آلُ عِمْرَان: ١٠٣].

بَلْ امْتَنَّ عَلَىٰ نَبِيِّهِ –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بِأَنْ أَوْجَدَ لَهُ طَائِفَةً مِنَ المُؤْمِنِيْنَ

تَأَلَّفَتْ قُلُوبُهُمْ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ ﴾ [الأَنْفَالُ : ٦٢-٦٣].

وَعَلَّقَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- النَّجَاةَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِسَلَامَةِ القُلُوبِ ، فَقَالَ -تَعَالَىٰ- : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشُّعَرَاءُ : ٨٨-٨٩] .

وَالقَلْبُ السَّلِيْمُ - أَيُّهَا النَّاسُ - هُوَ الَّذِي سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ وَالغِلِّ والحِقْدِ، وَالحَسَدِ وَغَيْرِهَا مِنَ الآفَاتِ والشُّبُهَاتِ والشَّهَوَاتِ المُهْلِكَةِ .

والمُؤْمِنُ يَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ صَدْرَهُ لإِخْوَانِهِ سَلِيْمًا مِنْ أَنْوَاعِ الشَّحْنَاءِ كُلِّهَا، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحَشْرُ : ١٠].

وَذَلِكَ لِأَنَّ عَدَمَ سَلَامَةِ الصَّدْرِ يُورِثُ العَذَابَ النَّفْسِي لِصَاحِبِهِ ، لِهَذَا كَانَتْ سَلَامَةُ الصَّدْرِ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الجَنَّةِ قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ ﴾ [الأَعْرَافُ:٤٣] .

فَفِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيْمَةِ يُبَيِّنُ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أَنَّ سَلَامَةَ الصَّدْرِ،

وَنَقَاءَ القَلْبِ مِنْ أَمْرَاضِهِ -وَالَّتِي مِنْهَا الغِلُّ- صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمِيْزَةٌ مِنْ مِيْزَاتِهِمْ ، وَنَعِيْمٌ يَتَنَعَّمُونَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَقَالَ اللهُ-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحِجْرُ : ٤٧].

قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ- : « هَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنَّهُ يُنَقِّي قُلُوبَ سَاكِنِي الجَنَّةِ مِنَ الغِلِّ وَالحِقْدِ ، وَذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَ الغِلِّ مُتَعَذِّبٌ بِهِ وَلاَ عَذَابَ فِي الجَنَّةِ » .

أَيُّهَا النَّاسُ، سَلَامَةُ الصَّدْرِ طَرِيْقٌ إِلَىٰ الجَنَّةِ فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ عَلَىٰ صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ، وَالَّذِي عَلَىٰ أَثَرِهِمْ كَأَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، قُلُوبُهُمْ عَلَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لاَ اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ وَلاَ تَحَاسُدَ** » .

أَيُّهَا النَّاسُ عِنْدَمَا يَكُونُ الصَّدْرُ سَلِيْمًا فَإِنَّنَا نُحِبُّ لِغَيْرِنَا مَا نُحِبُّ لِأَنْفُسِنَا مِنَ الخَيْرِ ، وَذَلِكَ مِنْ كَمَالِ الإِيْمَانِ .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيْهِ**

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٣) ، ومُسْلِمٌ (٤٥) .

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٠١١) ، ومُسْلِمٌ (٢٥٨٦٠) .

مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » .

وَفِي «صَحِيْح مُسْلِم » مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ العَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الجَنَّةَ فَلْتُدْرِكْهُ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَيَأْتِي إِلَىٰ النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَىٰ إِلَيْهِ** » .

وَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» مِنْ حَدِيْثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَثَلُ المُؤْمِنِيْنَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالحُمَّىٰ** » .

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ -رَحِمَهُ اللهُ- : « وَهَذَا يَدُلَّ عَلَىٰ أَنَّ المُؤْمِنَ يَسُوؤُهُ مَا يَسُوءُ أَخَاهُ المُؤْمِنَ وَيُحْزِنُهُ مَا يُحْزِنُهُ ، وَحَدِيْثُ أَنَسٍ الَّذِي نَتَكَلَّمُ الآنَ فِيْهِ يَدُلُّ عَلَىٰ المُؤْمِنَ يَسُرُّهُ مَا يَسُرُّ أَخَاهُ المُؤْمِنَ وَيُرِيْدُ لأَخِيْهِ المُؤْمِنِ مَا يُرِيْدُهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الخَيْرِ، وَهَذَا كُلُّهُ إِنَّمَا يَأْتِي مِنْ كَمَالِ سَلاَمَةِ الصَّدْرِ مِنَ الغِشِّ وَالغِلِّ وَالحَسَدِ، فَإِنَّ الحَسَدَ يَقْتَضِي أَنْ يَكْرَهَ الحَاسِدُ أَنْ يَفُوقَهُ أَحَدٌ فِي خَيْرٍ أَوْ يُسَاوِيَهُ فِيْهِ ؛ لِأَنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَمْتَازَ عَلَىٰ النَّاسِ بِفَضَائِلِهِ وَيَنْفَرِدَ بِهَا عَنْهُمْ ، وَالإِيْمَانُ يَقْتَضِي خِلاَفَ ذَلِكَ وَهُوَ أَنْ يُشْرِكَهُ المُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ فِيْمَا أَعْطَاهُ اللهُ مِنَ الخَيْرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَقَدْ مَدَحَ اللهُ -تَعَالَىٰ- فِي كِتَابِهِ مَنْ لاَ يُرِيْدُ العُلُوَّ

في الأَرْضِ وَلاَ الفَسَادَ ،قَالَ -تَعَالَىٰ- : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القَصَصُ:٨٣] .

فَعَلَيْنَا أَيُّهَا النَّاسُ بِسَلاَمَةِ الصَّدْرِ فَإِنَّهُ يُثْمِرُ طِيبَ النَّفْسِ وَسَمَاحَةَ الوَجْهِ وَإِرَادَةَ الخَيْرِ لِكُلِّ أَحَدٍ والشَّفَقَةَ وَالمَوَدَّةَ ، وَحُسْنَ الظَّنِّ يُذْهِبُ الشَّحْنَاءَ وَالبَغْضَاءَ وَالحِقْدَ وَالحَسَدَ [(١)]، وَيَقْضِي عَلَىٰ القَلَقِ وَكَثِيرٍ مِنَ الأَوْجَاعِ النَّفْسِيَّةِ والبَدَنِيَّةِ ، وَحَسْبُكَ أَنَّهُ خُلُقٌ مِنْ أَخْلاَقِ أَهْلِ الجَنَّةِ .

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُونَا بِالإِيْمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِيْنَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيْمٌ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

(١) «جَامِعُ العُلُومِ والحِكَمِ» (١/ ١٢١-١٢٢) .

السَّلَامَةُ مِنَ الحِقْدِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «**السَّلَامَةِ مِنَ الحِقْدِ**» .

أَيُّهَا النَّاسُ عِنْدَمَا يَمْتَلِئُ القَلْبُ بِتَوْحِيْدِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَمَعْرِفَتِهِ سُبْحَانَهُ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَىٰ وَصِفَاتِهِ العُلَا وَيَمْتَلِئُ بِاليَقِيْنِ بِوَعْدِهِ ، وَالثِّقَةِ بِحِكْمَتِهِ وَانْتِظَارِ رَحْمَتِهِ، فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ يُضْفِيْ عَلَىٰ القَلْبِ صَفَاءً وَنُورًا وَطَهَارَةً تُسَلُّ بِهَا مِنَ القَلْبِ أَمْرَاضٌ كَثِيْرَةٌ فَيُصْبِحُ القَلْبُ بَعْدَهَا سَلِيْمًا صَحِيْحًا، وَيَنْعَمُ بِهِ صَاحِبُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ،قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشُّعَرَاءُ : ٨٧-٨٩].

وَمِنْ سَلَامَةِ القَلْبِ السَّلَامَةُ مِنَ الحِقْدِ .

وَالحِقْدُ كَمَا عَرَّفَهُ أَحَدُ العُلَمَاءِ : « إِمْسَاكُ العَدَاوَةِ فِي القَلْبِ وَالتَّرَبُّصُ لِفُرْصَتِهَا »(١).

وَسَبَبُهُ كَمَا قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ : «مَنْ آذَاهُ شَخْصٌ بِسَبَبٍ مِنَ الأَسْبَابِ وَخَالَفَهُ فِي غَرَضٍ بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ أَبْغَضَهُ قَلْبُهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَرَسَخَ فِي نَفْسِهِ الحِقْدُ ، وَالحِقْدُ يَقْتَضِي التَّشَفِّي وَالانْتِقَامَ ، فَإِنْ عَجِزَ المُبْغِضُ عَنْ أَنْ يَتَشَفَّىٰ بِنَفْسِهِ أَحَبَّ أَنْ يَتَشَفَّىٰ مِنْهُ الزَّمَانُ »(٢) .

وَالَّذِي يَجِبُ عَلَىٰ المُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ سَلِيمًا لِإِخْوَانِهِ بَعِيدًا عَنْ وَسَاوِسِ الضَّغِينَةِ وَثَوَرَانِ الأَحْقَادِ .

وَمِنْ دُعَاءِ المُؤْمِنِينَ : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحَشْرُ : ١٠] .

وَالغِلُّ هُوَ الحِقْدُ ، وَفِي تَرْكِ الحِقْدِ سَلَامَةُ القَلْبِ وَرَاحَتُهُ وَالتَّعَرُّضُ لِمَغْفِرَةِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ .

فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ »(٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**تُفْتَحُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ**

(١) « لِسَانُ العَرَبِ » (٣/ ١٥٤) .
(٢) « الإِحْيَاءُ » (٤/ ٣٣٧-٣٣٨) .
(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٦٥) .

وَيَوْمَ الخَمِيْس فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيْهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ : أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا » .

وَالشَّحْنَاءُ الحِقْدُ والعَدَاوَةُ وَالبَغْضَاءُ، كَمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي المُعْجَم الوَسِيْطِ[١]، وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «رِيَاضِ الجَنَّةِ » [٢]، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي ثَعْلَبَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِذَا كَانَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ اطَّلَعَ اللهُ إِلَىٰ خَلْقِهِ ، فَيَغْفِرُ لِلمُؤْمِنِيْنَ وَيُمْلِي لِلكَافِرِيْنَ ، وَيَدَعُ أَهْلَ الحِقْدِ بِحِقْدِهِمْ حَتَّىٰ يَدَعُوهُ** » .

وَمِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **... وَاسْلُلْ سَخِيْمَةَ قَلْبِي**». كَمَا جَاءَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «رِيَاضِ الجَنَّةِ » [٣]، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - .

وَالسَّخِيْمَةُ هِيَ الحِقْدُ ، وَقَدْ طَهَّرَهُ اللهُ مِنْهَا .

---

(١) « المُعْجَم الوَسِيْط» (١/ ٤٧٤) .

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ» (٣٥٢٤)، وَصَحَحَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «ظِلَال الجَنَّة» (٥١١).

(٣) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي المُسْنَدِ(١٩٩٧)،وَصَحَحَهُ الأَلْبَانِـيُّ-رَحِمَهُ اللهُ- فِي «رِيَاضِ الجَنَّةِ» (٣٨٤).

قَدْ طَهَّرَ اللهُ نَفْسًا مِنْهُ زَاكِيَةً مِنْ كُلِّ سُوْءٍ كَمِثْلِ الحِقْدِ وَالإِحَنِ

أَيُّهَا النَّاسُ التَّسَامُحُ بَلْسَمُ الرُّوْحِ وَرَاحَةٌ لِلجِسْمِ ؛ لِأَنَّ الحِقْدَ يُوْقِعُ النَّفْسَ فِي الأَمْرَاضِ الفَاتِكَةِ والعِلَلِ المُفْسِدَةِ ، وَفِي تَرْكِ الحِقْدِ وَمُعَامَلَةِ الخَلْقِ بِسَلَامَةِ الصَّدْرِ رَاحَةٌ وَأَيُّ رَاحَةٍ .

قَالَ الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ اللّهُ- :

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَىٰ أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِيَ مِنْ هَمِّ العَدَوَاتِ

وَأَهْلُ المَرَاتِبِ وَالشَّرَفِ يَتَعَامُونَ عَنْ الأَحْقَادِ ، كَمَا قِيْلَ :

لاَ يَحْمِلُ الحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ وَلاَ يَنَالُ العُلَا مَنْ طَبْلُهُ الغَضَبُ

وَقَالَ آخرُ :

وَلاَ أَحْمِلُ الحِقْدَ القَدِيْمَ عَلَيْهِمُ وَلَيْسَ رَئِيْسُ القَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الحِقْدَا

خِتَامًا : رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِيْنَ آمَنُوا .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

مُقَابَلَةُ السَّيِّئَةِ بِالحَسَنَةِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- عَنْ: «**مُقَابَلَةِ السَّيِّئَةِ بِالحَسَنَةِ**».

أَيُّهَا النَّاسُ مَا مِنَّا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يَتَّصِلُ بِالنَّاسِ وَلاَ بُدَّ أَنْ يجِدَ مِنَ النَّاسِ شَيْئًا مِنَ الإِسَاءَةِ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ بعَفْوِهِ وَصَفْحِهِ وَمُجَازَاتِهِ بِالحُسْنَىٰ سَوْفَ تَنْقَلِبُ العَدَاوَةُ بَيْنَهِ وَبَيْنَ أَخِيْهِ إِلَىٰ وِلاَيَةٍ وَمَحَبَّةٍ وَصَدَاقَةٍ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [فُصِّلت: ٣٤].

وَتَأَمَّلُوا -أَيُّهَا النَّاسُ- كَيْفَ جَاءَتْ النَّتِيْجَةُ بِإِذَا الفُجَائِيَّةِ لِأَنَّ «إِذَا» الفُجَائِيَّةَ تَدُلُّ عَلَىٰ الحُدُوثِ الفَوْرِيِّ فِي نَتِيْجَتِهَا، ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾.

وَمُقَابَلَةُ السَّيِّئَةِ بِالحَسَنَةِ مَرْتَبَةٌ مُنِيفَةٌ، لا يَرْتَقِي إِلَيْهَا إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فُصِّلَتْ:٣٤].

وَوَصَفَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ [الرَّعْدُ:٢٢]، أَيْ: يَدْرَؤُونَ سَيِّئَةَ الجَهْلِ عَلَيْهِمْ بِحَسَنَةِ العِلْمِ، وَسَيِّئَةَ الأَذَىٰ بِحَسَنَةِ الصَّبْرِ.

ثُمَّ ذَكَرَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- جَزَاءَهُمْ، فَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرَّعْدُ:٢٢] أَيْ: عَاقِبَةُ دَارِ الدُّنْيَا وَمَا يَؤُولُ إِلَيْهِ أَهْلُهَا وَهِيَ: الجَنَّةُ الَّتِي فَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ [الرَّعْدُ:٢٣].

وَجَاءَ فِي وَصْفِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ لَا يَجْزِي السَّيِّئَةَ بِمِثْلِهَا وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ.

قَالَ عَبْدُ الكَرِيمِ العِمَادِ -حَفِظَهُ اللهُ-:

وَمَا كَانَ يَجْزِي سَيِّئَاتٍ بِمِثْلِهَا ... وَلَكِنَّهُ يَسْمُو وَيَعْفُو وَيَصْفَحُ

وَفِي مُسْتَدْرِكِ «الحَاكِمِ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ السِّيرَةِ»[1]، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ

---

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ الحَاكِمُ فِي «المُسْتَدْرَكِ» (٢/ ٦١٤)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ» (١/ ٧٩).

-صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : «**مَكْتُوبٌ فِي الإِنْجِيْلِ : لاَ فَظٌّ وَلاَ غَلِيْظٌ وَلاَ صَخَّابٌ فِي الأَسْوَاقِ ، وَلاَ يَجْزِي السَّيِّئَةَ بِمِثْلِهَا ، بَلْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ** » .

وَأَمَرَهُ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- بِأَخْذِ العَفْوِ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ ، فَقَالَ -جَلَّ وَعَلاَ- : ﴿ **خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩** ﴾ [الأَعْرَافُ:١٩٩] .

وَبِذَلِكَ أَدَّبَ اللهُ عِبَادَهُ فَقَال : ﴿ **وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ** ﴾ [النُّورُ:٢٢] .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ **وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ** ﴾ [البَقَرَةُ:٢٣٧].

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ **وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَاۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠** ﴾ [الشُّورَى:٤٠].

وَفِي هَذِهِ الآيَةِ الأَخِيْرَةِ تَنْبِيْهٌ عَظِيْمٌ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ : ﴿ **فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ** ﴾ فَجَعَلَ العَفْو مَقْرُونًا بِالإِصْلَاحِ .

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ -رَحِمَهُ اللهُ- : « فَالعَفْوُ قَدْ يُمكنُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ إِصْلَاح فَقَدْ يَكُونُ هَذَا الَّذِي جَنَىٰ عَلَيْكَ وَاجْتَرَأَ عَلَيْكَ رَجُلاً شِرِّيْرًا مَعْرُوفًا بِالشَّرِّ وَالفَسَادِ ، فَلَوْ عَفَوْتَ عَنْهُ لَتَمَادَىٰ فِي شَرِّهِ وَفَسَادِهِ ، فَالأَفْضَلُ فِي هَذَا المَقَامِ أَنْ تَأْخُذَ هَذَا الرَّجُلَ بِجَرِيْرَتِهِ : لِأَنَّهُ فِي ذَلِكَ إِصْلَاحًا » .

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَةَ -رَحِمَهُ اللهُ- : « الإِصْلَاحُ وَاجِبٌ ، وَالعَفْوُ مَنْدُوبٌ، فَإِذَا كَانَ فِي العَفْوِ فَوَاتُ الإِصْلَاحِ فَمَعْنَىٰ ذَلِكَ أَنَّنَا قَدَّمْنَا مَنْدُوبًا عَلَىٰ

وَاجِبٍ وَهَذَا لاَ تَأْتِي بِهِ الشَّرِيْعَةُ »[١].

قُلْتُ : إِذَا كَانَ الَّذِي جَنَىٰ عَلَيْكَ مِنْ أَهْلِ الفَضْلِ وَالكَرَمِ الَّذِيْنَ لاَ يُعْرَفُونَ بِالشَّرِّ ، فَالعَفْوُ هُنَا أَفْضَلُ وَأَحْمَدُ عَاقِبَةً .

وَفَّقَنَا اللهُ لِلتَّأَدُّبِ بِأَدَبِهِ وَجَعَلَنَا هُدَاةً مُهْتَدِيْنَ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

(١) « مَكَارِمُ الأَخْلاَقِ » لابْنِ عُثَيْمِيْنَ (١٢) .

الوَقَـارُ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ -عَنْ : «**الوَقَــارِ**» .

وَالوَقَارُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الوَقَارُ؟، الوَقَارُ هُوَ السُّكُونُ وَالحِلْمُ وَالإِمْسَاكُ عَنْ فُضُولِ الكَلَامِ وَالعَبَثِ وَكَثْرَةِ الإِشَارَةِ والحَرَكَةِ، فِيْمَا يُسْتَغْنَىٰ عَنْ التَّحَرُّكِ فِيْهِ،وَقِلَّةُ الغَضَبِ وَالإِصْغَاءُ عِنْدَ الاسْتِفْهَامِ،وَالتَّوَقُّفُ عَنْ الجَوَابِ وَالتَّحَفُّظُ مِنَ التَّسَرُّعِ (١).

وَالوَقَارُ مِنْ صِفَاتِ عِبَادِ اللهِ المُؤْمِنِيْنَ ، قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفُرْقَان: ٦٣].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللهُ - : « هَذِهِ صِفَاتُ عِبَادِ اللهِ المُؤْمِنِيْنَ ﴿ ٱلَّذِينَ

(١) «تَهْذِيْبُ الأَخْلَاقِ» لِلجَاحِظِ (٧) .

يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ أَيْ بِسَكِيْنَةٍ وَوَقَارٍ مِنْ غَيْرِ جَبْرِيَّةٍ وَلاَ اسْتِكْبَارٍ ، كَمَا قَالَ -تَعَالَىٰ- : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾[الإِسْرَاءُ:٣٧] .

أَمَّا هَؤُلاَءِ فَإِنَّهُمْ يَمْشُونَ مِنْ غَيْرِ اسْتِكْبَارٍ وَلاَ مَرَحٍ، وَلاَ أَشَرٍ وَلاَ بَطَرٍ وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ يَمْشُونَ كَالْمَرْضَىٰ مِنَ التَّصَانُعِ تَصَنُّعًا وَرِيَاءً، فَقَدْ كَانَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا مَشَىٰ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَكَأَنَّمَا الأَرْضُ تُطْوَىٰ لَهُ ، وَقَدْ كَرِهَ بَعْضُ السَّلَفِ الْمَشْيَ بِتَضْعُّفٍ وَتَصَنُّعٍ، حَتَّىٰ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ رَأَىٰ شَابًّا يَمْشِي رُوَيْدًا،فَقَالَ: مَا بَالُكَ؟، أَأَنْتَ مَرِيْضٌ؟،قَالَ: لا يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ! فَعَلاَهُ بِالدِّرَّةِ،وَأَمَرَهُ أَنْ يَمْشِيَ بِقُوَّةٍ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِالهَوْنِ هَا هُنَا السَّكِيْنَةُ وَالوَقَارُ» (١) .

وَقَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [لُقْمَان: ١٩].

قَالَ الخَازِنُ -رَحِمَهُ اللهُ- : «أَيْ لِيَكُنْ فِي مَشْيِكَ قَصْدٌ بَيْنَ الإِسْرَاعِ وَالتَّأَنِّي، أَمَّا الإِسْرَاعُ فَهُوَ مِنَ الخُيَلاَءِ، وَأَمَّا التَّأَنِّي فَهُوَ أَنْ يُرَىٰ فِي نَفْسِهِ الضَّعْفُ زُهْدًا، وَكِلاَ الطَّرَفَيْنِ مَذْمُومٌ، بَلْ لِيَكُنْ مَشْيُكَ بَيْنَ السَّكِيْنَةِ وَالوَقَارِ» (٢) .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ،أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) تَهْـذِيْبُ الأَخْلاَقِ» لِلجَاحِظِ (٧) .

(٢) « تَفْسِيْـرُ القُرْآنِ العَظِيْمِ » (٢/ ٦٣٨) .

التَّوَاضُعُ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ -عَنْ : «**التَّوَاضُعِ**» .

وَالتَّوَاضُعُ هُوَ تَجَنُّبُ الإِنْسَانِ المُبَاهَاةَ بِمَا فِيْهِ مِنَ الفَضَائِلِ سَوَاءً بِلِسَانِ الحَالِ أَوْ المَقَالِ، وَالمُفَاخَرَةِ بِالجَاهِ وَالمَالِ ، وَأَنْ يَتَحَرَّزَ مِنَ الإِعْجَابِ والكِبْرِ.

وَهُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ عِبَادِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفُرْقَانُ:٦٣].

يَصِفُ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - عِبَادَهُ المُؤْمِنِيْنَ بِأَنَّهُمْ مُتَوَاضِعُونَ يَسِيْرُونَ عَلَىٰ الأَرْضِ بِسَكِيْنَةٍ وَوَقَارٍ ﴿ هَوْنًا ﴾ مِنْ غَيْرِ تَجَبُّرٍ وَلاَ اسْتِكْبَارٍ ، وَإِذَا

سَفِهَ عَلَيْهِمْ الجَاهِلُونَ بِالقَوْلِ لَمْ يُقَابِلُوهُمْ عَلَيْهِ إِلَّا حُلُمًا وَقَوْلاً مَعْرُوفًا [(١)].

وَنَهَىٰ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- عَنْ التَّكَبُّرِ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ٣٧﴾ [الإِسْرَاءُ:٣٧].

أَيْ لاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ خُيَلاَءَ وَتَكَبُّرًا، فَذَلِكَ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ وَأَوْصَىٰ بِعَدَمِ فِعْلِهِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ بِرِجْلِكَ، وَمَهْمَا تَكَبَّرْتَ وَتَعَالَيْتَ فَلَنْ تَبْلُغَ الجِبَالَ طُوْلاً، وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨﴾ [لُقْمَانُ:١٨].

أَيْ: وَلاَ تُعْرِضْ بِوَجْهِكَ عَنِ النَّاسِ كِبْرًا وَاسْتِعْلاَءً، وَلَكِنْ أَقْبِلْ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِكَ كُلِّهِ إِذَا كَلَّمَتَهُمْ، مُسْتَبْشِرًا مُتَهَلِّلاً مِنْ غَيْرِ كِبْرٍ وَلاَ عُتُوٍّ، وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مُتَبَخْتِرًا، مُعْجَبًا بِنَفْسِكَ كَالجَبَّارِيْنَ الطُّغَاةِ المُتَكَبِّرِيْنَ ﴿مَرَحًا﴾ بَلْ امْشِ هَوْنًا مِشْيَةَ المُتَوَاضِعِيْنَ للهِ، فَيُحِبُّكَ اللهُ وَيُحِبُّكَ خَلْقُهُ، واللهُ -تَعَالَىٰ- لاَ يُحِبُّ المُعْجَبَ بِنَفْسِهِ ﴿مُخْتَالٍ﴾ الفَخُورَ عَلَىٰ غَيْرِهِ» [(٢)].

وَالتَّوَاضُعُ سَبِيْلُ الرِّفْعَةِ، فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِم» [(٣)]، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ**

(١) «أَيْسَرُ التَّفَاسِيْرِ» لأَسْعَد حُومد (١/ ٢٨٠٠).

(٢) «المَرْجِعُ السَّابِق» (١/ ٣٣٦٨).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٨٨).

لله إلَّا رَفَعَهُ اللهُ » .

وَالتَّوَاضُعُ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الجَنَّةِ ، كَمَا أَنَّ التَّكَبُّرَ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ النَّارِ، فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ » (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي حَارِثَةَ بْنِ وَهَبْ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: « **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ ؟** ، قَالُوا : بَلَىٰ ، قَالَ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : **كُلُّ ضَعِيْفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَىٰ اللهِ لَأَبَرَّهُ ، ثُمَّ قَالَ:** « **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ** » قَالُوا : بَلَىٰ ، «**كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ** » .

قَالَ القَاضِي عِيَاضُ -رَحِمَهُ اللهُ - : «وَقَوْلُهُ فِي أَهْلِ الجَنَّةِ : «**كُلُّ ضَعِيْفٍ مُتَضَعِّفٍ**» ، هُوَ وَصْفُ نَفْيِ الكِبْرِيَاءِ والجَبَرُوتِ الَّتِي هِيَ صِفَةُ أَهْلِ النَّارِ، وَمَدَحَ التَّوَاضُعَ والخُمُولَ ، وَالتَّذَلُّلَ للهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَحَضَّ عَلَيْهِ » (٢).

أَيُّهَا النَّاسُ قَبْلَ أَنْ أُوَدِّعَ مَقَامِي هَذَا أُلْقِي عَلَىٰ مَسَامِعَكُمْ حَدِيْثًا عَظِيمًا،فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ » (٣) ، عَنْ حَدِيْثِ عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنَّ اللهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّىٰ لاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ ، وَلاَ يَبْغِي أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ**» .

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِيْنَ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي شَرْحِ رِيَاضِ الصَّالِحِيْنَ : « يَعْنِي : أَنْ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٨٥٣) .

(٢) «إِكْمَالُ المُعَلِّم» (٨/ ٣٨٣) .

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٨٦٥) .

يَتَوَاضَعَ كُلُّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ، وَلاَ يَتَرَفَّعَ عَلَيْهِ ، بَلْ يَجْعَلُهُ مِثْلَهُ أَوْ يُكْرِمُهُ أَكْثَرَ، وَكَانَ مِنْ عَادَةِ السَّلَفِ -رَحِمَهُمُ اللهُ - أَنَّ الإِنْسَانَ مِنْهُمْ يَجْعَلُ مَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْهُ مِثْلَ ابْنِهِ وَمَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ مِثْلَ أَبِيْهِ ، وَمَنْ هُوَ مِثْلُهُ مِثْلَ أَخِيْهِ ، فَيَنْظُرُ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ نَظْرَةَ إِكْرَام وَإِجْلَالٍ ، وَإِلَىٰ مَنْ هُوَ دُونَهُ نَظْرَةَ إِشْفَاقٍ وَرَحْمَة، وَإِلَىٰ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ نَظْرَةَ مُسَاوَاةٍ ، فَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ ، وَهَذَا مِنَ الأُمُورِ الَّتِي يَجِبُ عَلَىٰ الإِنْسَانِ أَنْ يَتَّصِفَ بِهَا، أَيْ: بِالتَّوَاضُعِ لِلهِ-عَزَّ وَجَلَّ- وَلإِخْوَانِهِ مِنَ المُسْلِمِيْنَ [1].

خِتَامًا : جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الآيَةِ : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾[الفَتْحُ:٢٩] .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

(١) «شَرْحُ : رِيَاضِ الصَّالِحِيْنَ» (٣/ ٥٢٤) .

رِفْقًا بِالقَوَارِيْرِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ - عَنْ : «**الرِّفْقِ بِالنِّسَاءِ**» .

الرِّفْقُ بِالنِّسَاءِ أَمْرٌ مَطْلُوبٌ لاَ يَقُومُ بِهِ إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ الخَيْرِ.

فَفِي « مُسْنَدِ » أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ » (١) ، مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِذَا أَرَادَ اللهُ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ الرِّفْقَ** » .

وَمِنْ الرِّفْقِ بِالنِّسَاءِ عَدَمُ مُحَاسَبَتِهِنَّ عَلَىٰ الصَّغِيْرَةِ وَالكَبِيْرَةِ ، وَتَأَمَّلْ قَوْلَ

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» (٢٤٤٧١) ،وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ » (٣٠٣) .

اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ [التَّحْرِيمُ:٣].

قَالَ العُلَمَاءُ - رَحِمَهُمُ اللهُ -: إِنَّ المَرْأَةَ إِذَا أَخْطَأَتْ عَشَرَةَ أَخْطَاءٍ فَإِنَّ مِنَ الظُّلْمِ لَهَا أَنْ تُؤَاخِذَهَا فِي الأَخْطَاءِ العَشَرَةِ ، وَإِنَّمَا تُؤَاخِذُهَا فِي بَعْضِ الأَخْطَاءِ وَتَعْفُو عَنْ البَعْضِ الآخَرِ ، لِأَنَّ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- قَالَ: ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ .

أَيْ : عَاتَبَ فِي بَعْضِ الأُمُورِ وَتَغَافَلَ عَنْ بَعْضِ الأُمُورِ تَكَرُّمًا مِنْهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَا زَالَ التَّغَافُلُ مِنْ فِعْلِ الكِرَامِ ، كَمَا قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- ، وَقَالَ الحَسَنُ -رَحِمَهُ اللهُ- : مَا اسْتَقْصَىٰ كَرِيْمٌ قَطُّ .

فَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ أَخْلاَقِ الكِرَامِ ، بَلْ أَيْنَ نَحْنُ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ .

هَلْ مِنَ المَعْقُولِ أَنْ تُؤَاخَذَ المَرْأَةُ بِكُلِّ الأَخْطَاءِ الَّتِي تَصْدُرُ مِنْهَا ، وَالنَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ كَمَا فِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : «**اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ أَعْوَجَ ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلاَهُ ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيْمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا**».

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣١٥٣) ، ومُسْلِمٌ (١٤٦٨) .

وَيَقُولُ كَمَا فِي «صَحِيْح مُسْلِم» (١)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «**لاَ يَفْرُكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً** -أَيْ: لاَ يُبَالِغُ فِي انْتِقَاصِهَا وَازْدِرَائِهَا- **فَإِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ**».

وَقَالَ كَمَا فِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٢)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ، تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ العَشِيْرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِيْنٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ**».

فَنَفْهَمُ مِنَ الأَحَادِيْثِ أَنَّ المَرْأَةَ - إِذَا صَدَرَ مِنْهَا أَخْطَاءٌ -لأَنَّهَا نَاقِصَةُ عَقْلٍ وَدِيْنٍ، فَلا تُؤَاخَذُ بِكُلِّ الأَخْطَاءِ الَّتِي تَصْدرُ مِنْهَا، وَلَكِنَّ تُؤَاخَذُهَا فِي البَعْضِ وَتَعْفُو لَهَا عَنْ البَعْضِ، إِلَّا فِيْمَا يَتَعَلَّقُ بِالعِرْضِ، فَلاَ مُسَامَحَةَ فِيْهِ، وَإِنَّمَا المُسَامَحَةُ فِيْمَا دُونَ ذَلِكَ مِنَ الحُقُوقِ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «واللهِ إِنِّي لاَ أُحِبُّ أَنْ أَسْتَنْصِفَ جَمِيْعَ حَقِّي عَلَى امْرَأَتِي - أَيْ: أَنَا لاَ أُحِبُّ أَنْ آخُذَ جَمِيْعَ حُقُوقِي مِنْ امْرَأَتِي، لِأَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿**وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**﴾ [البَقَرَةُ:٢٢٨].

أَيْ: لاَ بُدَّ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ الأَفْضَلَ، أَمَّا إِذَا أَخْطَأَتِ المَرْأَةُ عَشَرَةَ أَخْطَاءٍ، وَجِئْتَ تُؤَاخِذُهَا بِالأَخْطَاءِ العَشَرَةِ، فَأَنْتَ رَجُلٌ نَاقِصٌ، قَدْ جَعَلْتَ نَفْسَكَ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٤٦٩).
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٩٨)، ومُسْلِمٌ (٨٠).

كَالمَرْأَةِ سَوَاءً بِسَوَاءٍ ، فَالرَّجُلُ مَعَ الرَّجُلِ قَدْ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ شَدِيْدَةٍ ، فَيَجِدُ التَّحَمُّلَ وَالتَّجَمُّلَ ، وَلَكِنَّ المَرْأَةَ لاَ تَتَحَمَّلُ فَلَوْ تكَلَّمْتَ بِكَلِمَةٍ يَسِيْرَةٍ جِدًّا تَرَىٰ الدَّمْعَ تَذْرِفُ مِنْ عَيْنِهَا ، فَالنِّسَاءُ رَقِيْقَاتُ القُلُوب ، وَالنَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَوْصَىٰ بِهِنَّ خَيْرًا ، وَلَمَّا كَانَ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي سَفَرٍ وَكَانَ أَنْجَشَةُ حَادِيًا لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَحْدُو بِكَلِمَاتٍ تُنَشِّطُ الإِبِلَ عَلَىٰ المَسِيْرِ ، فَكَانَ يُنَشِّطُ الإِبلَ فِي المَسِيْرِ، والنَّسْوَةُ فَوْقَ الإِبِلِ، فَيَقُولُ الرَّسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَمَا فِي «الصَّحِيْحَيْنِ»[١] ، مِنْ حَدِيْثِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : **«رُوَيْدِكَ يَا أَنْجَشَةُ لاَ تَكْسِرْ القَوَارِيْرَ»** ، قَالَ قَتَادَةُ : يَعْنِي ضَعَفَةَ النِّسَاءِ .

اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِلرِّفْقِ الَّذِي يُرْضِيْكَ عَنَّا .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٨٤٩) ، ومُسْلِمٌ (٢٣٢٣) .

صِلَةُ الرَّحِمِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُم -أَيُّهَا النَّاسُ- عَنْ: « **صِلَةِ الرَّحِمِ** » ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ أَمْرُهَا عَظِيْمٌ ، فَهِيَ وَسِيْلَةٌ لِكَسْبِ الحَسَنَاتِ ، وَرَفْعِ الدَّرَجَاتِ، وَتُوجِبُ صِلَةَ اللهِ لِلوَاصِلِيْنَ ، كَمَا أَنَّ قَطِيْعَةَ الرَّحِمِ تُوجِبُ قَطِيْعَةَ اللهِ لِلقَاطِعِيْنَ ، بَلْ إِنَّهُ لَيُخْشَىٰ عَلَىٰ القَاطِعِ رَحِمَهُ مِنْ غَضَبِ اللهِ ، وَأَلِيْمِ عِقَابِهِ إِنْ لَمْ يَتُبْ وَيَعُدْ إِلَىٰ صِلَةِ الرَّحِمِ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الرَّعْدُ :٢٥].

وَفِي «الصَّحِيْحَيْن» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- خَلَقَ الخَلْقَ حَتَّىٰ إِذَا فَرَغَ قَامَتِ الرَّحِمُ ، فَقَالَتْ : هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيْعَةِ ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ ، أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟، قَالَتْ: بَلَىٰ ، قَالَ : فَذَاكَ لَكِ**».ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:«**اِقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ**: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾[مُحَمَّد:٢٢-٢٣].

وَفِي «الصَّحِيْحَيْن» (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ** » .

وَلِصِلَةِ الرَّحِمِ مِنَ الفَضَائِلِ وَالمَسَارِّ مَا لاَ يُدْرِكُهُ إِلَّا الوَاحِدُ بَعْدَ الوَاحِدِ.

فَمِنْ فَضَائِلِ صِلَةِ الرَّحِمِ : أَنَّهَا مِنَ الإِيْمَانِ :

فَفِي «الصَّحِيْحَيْن» (٣) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **... وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ** » .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٩٨٧) ، ومُسْلِمٌ (٢٥٥٤) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٩٨٩) ، ومُسْلِمٌ (٢٥٥٥) .
(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣١٣٦) ، ومُسْلِمٌ (٤٧) .

وَمِنْ فَضَائِلِ صِلَةِ الرَّحِمِ : أَنَّهَا سَبَبٌ لِلبَرَكَةِ فِي الأَعْمَارِ وَالأَرْزَاقِ :

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» [١] ، مِنْ حَدِيْث أَنَس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**». **وَمَعْنَى**:« **وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ** » أَيْ يَزِيْدُ لَهُ فِي العُمُرِ.

وَمِنْ فَضَائِلِ صِلَةِ الرَّحِمِ : أَنَّهَا مِنْ أَحَبِّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ :

فَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَىٰ فِي «مُسْنَدِهِ» بِسَنَدٍ صَحِيْح صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْح التَّرْغِيْبِ وَالتَّرْهِيْبِ» [٢]، عَنْ رَجُلٍ مِنْ خُثْعَم قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُو فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقُلْتُ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ؟، **قَالَ**: «**نَعَمْ**»، قَالَ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ ؟، **قَالَ** : «**الإِيْمَانُ بِاللهِ** » ، قَالَ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ مَهْ ؟، **قَالَ** : «**ثُمَّ صِلَةُ الرَّحِمِ**» ، قَالَ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ ، ثُمَّ مَهْ؟، **قَالَ**: « **ثُمَّ الأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ والنَّهْيُ عَنْ المُنْكَرِ** » ، قَالَ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الأَعْمَالِ أَبْغَضُ إِلَىٰ اللهِ ؟، **قَالَ** : «**الإِشْرَاكُ بِاللهِ** » ، قَالَ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ ، ثُمَّ مَهْ ؟، **قَالَ** : «**ثُمَّ قَطِيْعَةُ الرَّحِمِ** » ، قَالَ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ مَهْ ؟، **قَالَ** : «**ثُمَّ الأَمْرُ بِالمُنْكَرِ ، والنَّهْيُ عَنْ المَعْرُوفِ** » .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٩٨٦) ، ومُسْلِمٌ (٢٥٥٧) .

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَىٰ (١٣/ ٢٩٩)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ وَالتَّرْهِيْبِ» (٢٥٢٢).

وَمِنْ فَضَائِلِ صِلَةِ الرَّحِمِ : أَنَّهَا سَبَبٌ لِمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ :

فَفِي «سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ وَالتَّرْهِيْبِ»[١]، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : أَتَىٰ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَجُلٌ فَقَالَ : إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا عَظِيْمًا، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ ، **فَقَالَ** : «**هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟** » ، قَالَ : لاَ ، **فَقَالَ** : «**فَهَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟** » ، قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ : «**فَبِرَّهَا** » .

وَمِنْ فَضَائِلِ صِلَةِ الرَّحِمِ : أَنَّهَا أَسْرَعُ الطَّاعَةِ ثَوَابًا :

فَفِي «سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ» وَ«سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ» ، «وَصَحِيْحِ ابْنِ حِبَّانَ» وَ«مُسْتَدْرَكِ الحَاكِمِ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ»[٢]، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي بَكْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ لِصَاحِبِهِ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا ، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ البَغْيِ ، وَقَطِيْعَةِ الرَّحِمِ**».

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ « **مِنْ قَطِيْعَةِ الرَّحِمِ ، وَالخِيَانَةِ ، والكَذِبِ، وَإِنَّ أَعْجَلَ البِرِّ ثَوَابًا لَصِلَةُ الرَّحِمِ ، حَتَّىٰ إِنَّ أَهْلَ البَيْتِ لَيَكُونُونَ فَجَرَةً ، فَتَنْمُوا أَمْوَالُهُمْ،**

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٩٠٤)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيْحِهِ» (٢/ ١٧٧) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ وَالتَّرْهِيْبِ » (٢٥٠٤).

(٢) (صَحِيْحٌ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٥١١)، وَابْنُ مَاجَهْ (٤٢١١)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيْحِهِ» (٢/ ٢٠٠) ، وَالحَاكِمُ فِي «المُسْتَدْرِكِ» (٢/ ٣٨٨) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ» (٩١٨).

وَيَكْثُرُ عَدَدُهُمْ، إِذَا تَوَاصَلُوا » .

وَمِنْ فَضَائِلِ صِلَةِ الرَّحِمِ: أَنَّهَا سَبَبٌ عَظِيمٌ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الجَنَّةِ والنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ :

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي أَيُّوبَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ فِي سَفَرٍ فَأَخَذَ بِخْطَامِ نَاقَتِهِ - أَوْ بِزِمَامِهَا - ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ - أَوْ يَا مُحَمَّدُ - أَخْبِرْنِي بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الجَنَّةِ ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ؟، قَالَ : فَكَفَّ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ ،ثُمَّ قَالَ:«لَقَدْ وُفِّقَ أَوْ لَقَدْ هُدِيَ » ، قَالَ: «كَيْفَ، قُلْتَ؟، قَالَ: فَأَعَادَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**تَعْبُدُ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيْمُ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، دَعِ النَّاقَةَ**».

وَفِي رِوَايَةٍ :« **وَتُعِيْلُ ذَا رَحِمَك**» ، فَلَمَّا أَدْبَرَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أَمَرْتُهُ دَخَلَ بِهِ الجَنَّةَ** » .

وَصِلَةُ الرَّحِمِ يَسِيْرَةٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهَا اللهُ عَلَيْهِ ، لَكِنَّهَا لاَ تَكُونَ لِلْمُكَافَأَةِ بِالمِثْلِ ، وَمَتَىٰ كَانَتْ كَذَلِكَ فَلَيْسَتْ بِصِلَةٍ .

فَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ » (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٩٨٣) ، ومُسْلِمٌ (١٣) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٩٩١) .

عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : «**لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنَّ الوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا**» .

وَأَعْظَمُ الوَاصِلِيْنَ مَنْ قَابَلَ الجُحُودَ بِالجَمِيْلِ ، وَالسَّيِّئَةَ بِالحَسَنَةِ ، فَهَذَا أَحْرَىٰ أَنْ يُظْهِرَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ ، فَيَرْفَعَ قَدْرَهُ وَمَنْزِلَتَهُ .

فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ »[1]، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي ، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِم، وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ ، وأَحْلُمُ عَلَيْهِمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ ، فَقَالَ : « **إِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ المَلَّ ، وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيْرٌ مَا دُمْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ**» .

وَنَسْأَلُ اللهَ العَظِيْمَ أَنْ يُوَفِّقَنَا جَمِيْعًا لِصِلَةِ أَرْحَامِنَا ، وَالصَّبْرِ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَمَا ذَلِكَ عَلَىٰ اللهِ بِعَزِيْزٍ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٥٨) .

حُقُوقُ الجَارِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- عَنْ : «**حُقُوقِ الجَارِ**» .

وَالجَارُ أَمْرُهُ عَظِيْمٌ وَحَقُّهُ مِنْ أَعْظَمِ الحُقُوقِ ، أَوْصَىٰ اللهُ بِهِ ، وَكَذَلِكَ مَا زَالَ جِبْرِيْلُ يُوصِي رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالجَارِ حَتَّىٰ ظَنَّ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ ، لِكَثْرَةِ مَا يُوصِيْهِ بِهَ، وَجَاءَتْ الأَحَادِيْثُ الصَّحِيْحَةُ عَنِ المُصْطَفَىٰ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تُوصِي بِالجَارِ ، وَتُبَيِّنُ مَالَهُ مِنَ الحُقُوقِ وَتُحَذِّرُ مِنْ أَذِيَّتِهِ أَبْلَغَ التَّحْذِيْرِ .

فَمِنَ الوَصِيَّةِ بِالجَارِ :

قَالَ اللهُ-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -:﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ

﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النِّسَاءُ: ٣٦].

فَتِلْكَ وَصِيَّةُ اللهِ - جَلَّ وَعَلا - بِالجَارِ ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ هُوَ الجَارُ القَرِيْبُ الَّذِي لَهُ حَقَّان، حَقُّ الجِوَارِ وَحَقُّ القَرَابَةِ ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ أَيْ الَّذِي لَيْسَ لَهُ قَرَابَةٌ، وَكُلَّمَا كَانَ الجَارُ أَقْرَبَ بَابًا كَانَ آكَدُ حَقًّا، فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ»(١)، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَا زَالَ جِبْرِيْلُ يُوصِيْنِي بِالجَارِ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**».

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْرِ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ»(٢)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ عَلَىٰ نَاقَتِهِ الجَدْعَاءِ فِي حِجَّةِ الوَدَاعِ يَقُولُ: «**أُوْصِيْكُمْ بِالجَارِ**» حَتَّىٰ أَكْثَرَ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ يُوَرِّثُهُ».

بَلْ إِنَّهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَعَلَ الإِحْسَانَ لِلجَارِ وَكَفَّ الأَذَىٰ عَنْهُ مِنَ الإِيْمَانِ، فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ»(٣)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ**

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٠١٤)، ومُسْلِمٌ (٢٦٢٤).
(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْرِ» (٩/ ١١١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (٢٥٧٣).
(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٠١٨)، ومُسْلِمٌ (٤٧).

وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ » ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَىٰ جَارِهِ** » .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ** » ، قِيْلَ : مَنْ يَارَسُولَ اللهِ؟ ، قَالَ : « **الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ** » . وَزَادَ أَحْمَدُ: قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا بَوَائِقُهُ ، **قَالَ** : « **شَرُّهُ** » .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « **لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ** » .

وَفِي «مُسْنَدِ أَحْمَدُ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ » (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُول اللهِ ؛ إِنَّ فُلاَنَةَ تُكْثِرُ مِنْ صَلاَتِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصِيَامِهَا ، غَيْرِ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيْرَانَهَا بِلِسَانِهَا ، قَالَ : « **هِيَ فِي النَّارِ** » . قَالَ : يَا رَسُول اللهِ ؛ فَإِنَّ فُلاَنَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلاَتِهَا وَأَنَّهَا تَتَصَدَّقُ بِالأَثْوَارِ مِنَ الأَقِطِ ، وَلاَ تُؤْذِي جِيْرَانَهَا بِلِسَانِهَا ، قَالَ : « **هِيَ فِي الجَنَّةِ** » .

وَمِنْ سَعَادَةِ المَرْءِ أَنْ يَكُونَ جَارُهُ صَالِحًا،أَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي«صَحِيْحِهِ»

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٠١٦) ، ومُسْلِمٌ (٤٦) .

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» (٢/ ٤٠٤) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ-فِي«صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (٢٥٦٠) .

بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْهِيْبِ»(١)، مِنْ حَدِيْثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالمَسْكَنُ الوَاسِعُ، وَالجَارُ الصَّالِحُ، وَالمَرْكِبُ الهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاءِ: الجَارُ السَّوْءُ، وَالمَرْأَةُ السَّوْءُ، وَالمَرْكِبُ السَّوْءُ، وَالمَسْكَنُ الضَّيِّقُ**».

وَقَدْ اسْتَعَاذَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ جَارِ السُّوْءِ، أَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيْحِهِ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ»(٢)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوْءِ فِي دَارِ المَقَامَةِ، فَإِنَّ جَارَ البَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ**».

فَعَلَيْنَا أَنْ نَتفَقَّدَ الجِيْرَانَ وَنَتَقَرَّبَ إِلَىٰ اللهِ بِذَلِكَ، فَقَدْ يَكُونُ الجَارُ مَرِيْضًا أَوْ مُحْتَاجًا إِلَىٰ مُوَاسَاةٍ، بَلْ قَدْ يَكُونُ جَائِعًا وَنَحْنُ لاَ نَعْلَمُ!!.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ لِغَيْرِهِ، كَمَا فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ»(٣)،

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيْحِهِ» (٩/ ٣٤٠)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (٢٥٧٦).

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيْحِهِ» (٣/ ٣٠٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ» (٣٩٤٣).

(٣) «صَحِيْحٌ لِغَيْرِهِ» أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْرِ» (١/ ٢٥٩)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (٥٥٠٥).

لِلأَلْبَانِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- مِنْ حَدِيْثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَىٰ جَنْبِهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ** ».

وَلِلجَارِ عَلَيْنَا حُقُوقٌ، فَمِنْ حُقُوقِهِ الإِحْسَانُ إِلَيْهِ وَكَفُّ الأَذَىٰ عَنْهُ، وَلَعَلَّ أَعْظَمَ ذَلِكَ كُلِّهِ الصَّبْرُ عَلَىٰ أَذَاهُ، وَالنَّاسُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ مُقَصِّرٍ وَمُقْتَصِدٍ وَسَابِقٍ، وَخَيْرُ الجِيْرَانِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ، كَمَا جَاءَ فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «المِشْكَاةِ»[١]، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيْرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ** ».

نَسْأَلُ اللهَ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَىٰ وَصِفَاتِهِ العُلَىٰ أَنْ يُوَفِّقَنَا جَمِيْعًا لِلْبِرِّ بِالجِيْرَانِ وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَكَفِّ الأَذَىٰ عَنْهُمْ، وَالصَّبْرِ عَلَىٰ أَذَاهُمْ وَيَجْعَلَ عَمَلَنَا كُلَّهُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيْمِ وَلاَ يَجْعَلَ لِأَحَدٍ مِنْهُ شَيْئًا.

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٩٤٤)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «المِشْكَاةِ» (٤٩٨٧).

الإِنْفَاقُ فِي وُجُوهِ البِرِّ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**الإِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ البِرِّ**» .

فَقَدْ جَاءَتْ الأَحَادِيْثُ الصَّحِيْحَةُ عَنْ الْمُصْطَفَىٰ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تُرَغِّبُ فِي الإِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ الخَيْرِ ، كَرَمًا وَتُرَهِّبُ مِنَ الإِمْسَاكِ وَالإِدِّخَارِ شُحًّا ، إِنَّهَا أَحَادِيْثُ تَقْشَعِرُّ مِنْهَا جُلُودُ الَّذِيْنَ آمَنُوا ثُمَّ تَلِيْنُ قُلُوبُهُمْ لِلعَمَلِ بِهَا ، فَمِنْهَا مَا جَاءَ فِي فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» [١] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيْهِ إِلَّا وَمَلَكَانِ يَنْزِلَانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وَيَقُولُ الآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا** » .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٤٤٢) ، ومُسْلِمٌ (١٠١٠) .

وَفِي «الصَّحِيْحَيْن» [١] ، مِنْ حَدِيْث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **قَالَ اللهُ -تَعَالَىٰ- : يَا عَبْدِي أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ** » ، **وَقَالَ** : « **يَدُ اللهِ مَلْأَىٰ لاَ يَغِيْضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا بِيَدِهِ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَىٰ المَاءِ وَبِيَدِهِ المِيْزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ** » .

وَفِي «صَحِيْح مُسْلِم » [٢] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ إِنْ تَبْذُلْ الفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ ، وَإِنْ تُمْسِكْهُ شَرٌّ لَكَ ، وَلاَ تُلاَمُ عَلَىٰ كَفَافٍ ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُوْلُ، وَاليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَىٰ** » .

فَقَوْلُهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **وَلاَ تُلاَمُ عَلَىٰ كَفَافٍ** » أَيْ : لاَ تُلاَمُ عَلَىٰ إِعْفَافِ نَفْسِكَ مِنَ الحَاجَةِ إِلَىٰ النَّاسِ مَعَ القَنَاعَةِ ، بَلْ عَمَلُكَ هَذَا مَحْمُودٌ تُحْمَدُ عَلَيْهِ ، وَفِي «الصَّحِيْحَيْن» [٣] ، مِنْ حَدِيْث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : «**مَثَلُ البَخِيْلِ وَالمُنْفِقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ مِنْ حَدِيْدٍ مِنْ ثَدْيِهِمَا إِلَىٰ تَرَاقِيْهِمَا ، فَأَمَّا المُنْفِقُ فَلاَ يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ ، أَوْ وَفَرَتْ عَلَىٰ جِلْدِهِ حَتَّىٰ تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَصْفُو أَثَرَهُ ،**

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٤٦٨٤) ، ومُسْلِمٌ (٩٩٣) .
(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٠٣٦) .
(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٤٤٤) ، ومُسْلِمٌ (١٠٢١) .

وأَمَّا البَخِيْلُ فَلاَ يُرِيْدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِمَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا فَهُوَ يُوَسِّعُهَا فَلَا تَتَّسِعُ » .

وَالجُنَّةُ هِيَ مَا أَجَنَّ المَرْءَ وَسَتَرَهُ ، وَالمُرَادُ بِهِ هَا هُنَا الدِّرْعُ .

كَمَا قَالَ الحَافِظُ المُنْذِرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -: وَقَالَ : « وَمَعْنَىٰ الحَدِيْثِ أَنَّ المُنْفِقَ كُلَّمَا أَنْفَقَ طَالَتْ عَلَيْهِ وَسَبَغَتْ حَتَّىٰ تَسْتُرَ بَنَانَ رِجْلَيْهِ ، وَالبَخِيْلُ كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يُنْفِقَ لَزِمَتْ كُلَّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا فَهُوَ يُوَسِّعُهَا ، وَلاَ تَتَّسِعُ ، شَبَّهَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نِعَمَ اللهِ -تَعَالَىٰ- وَرِزْقَهُ بِالجُنَّةِ - وَفِي رِوَايَةٍ بِالجُبَّةِ - فَالمُنْفِقُ كُلَّمَا أَنْفَقَ اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ وَسَبَغَتْ وَوَفَرَتْ حَتَّىٰ تَسْتُرَهُ سَتْرًا كَامِلاً شَامِلاً، والبَخِيْلُ كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يُنْفِقَ مَنَعَهُ الشُّحُّ وَالحِرْصُ وَخَوْفُ النَّقْصِ، فَهُوَ بِمَنْعِهِ يَطْلُبُ أَنْ يَزِيْدَ مَا عِنْدَهُ ، وَأَنْ تَتَّسِعَ عَلَيْهِ النِّعَمُ فَلَا تَتَّسِعُ وَلاَ تَسْتُرُ مِنْهُ مَا يَرُومُ سِتْرَهُ » [(١)].

وَأَخْرَجَ الحَاكِمُ فِي «المُسْتَدرِكِ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي ««صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» [(٢)]، مِنْ حَدِيْثِ أَنَسٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**الأَخِلَّاءُ ثَلاَثَةٌ ، فَأَمَّا خَلِيْلٌ فَيَقُولُ: أَنَا مَعَكَ حَتَّىٰ تَأْتِي بَابَ المَلِكِ ، ثُمَّ أَرْجِعُ وَأَتْرُكُكَ ، فَذَلِكَ أَهْلُكَ**

---

(١) «التَّرْغِيْبُ وَالتَّـرْهِيْبُ» (١/ ٣٠٣) .

(٢)«صَحِيْحٌ» رَوَاهُ الحَاكِمُ فِي «المُسْتَدرِكِ» (١/ ١٤٥)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (٩١٩).

وَعَشِيْرَتُكَ ، يُشَيِّعُونَكَ حَتَّىٰ تَأْتِي قَبْرَكَ ثُمَّ يَرْجِعُونَ وَيَتْرُكُونَكَ، وَأَمَّا خَلِيْلٌ فَيَقُولُ : لَكَ مَا أَعْطَيْتَ ، وَمَا أَمْسَكْتَ فَلَيْسَ لَكَ ، فَذَلِكَ مَالُكَ ، وَأَمَّا خَلِيْلٌ فَيَقُولُ : أَنَا مَعَكَ حَيْثُ دَخَلْتَ وَحَيْثُ خَرَجْتَ فَذَلِكَ عَمَلُهُ ، فَيَقُولُ: واللهِ لَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَهْوَنِ الثَّلَاثَةِ عَلَيَّ » .

فَدَلَّ الحَدِيْثُ عَلَىٰ أَنَّ مَالَكَ مَا قَدَّمْتَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَهُوَ خَلِيْلُكَ وَأَنِيْسُكَ فِي قَبْرِكَ ، وَمَا أَمْسَكْتَهُ فَلَيْسَ لَكَ وَلَيْسَ لَكَ بِخَلِيْلٍ » .

وَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ » (١) ، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟** » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ؛ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ وَارِثِهِ، قَالَ : «**فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ ، وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ** » .

بَلْ إِنَّهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَرِهَ أَنْ يَدَّخِرَ فَضْلَ الشَّيْءِ ، وَكَرِهَ أَنْ تُحْصَىٰ الصَّدَقَةُ ، فَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَىٰ فِي «مُسْنَدِهِ» وَالطَّبَرَانِيُّ فِي«الكَبِيْرِ» بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ -فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (٢) : حَسَنٌ صَحِيْحٍ مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَادَ بِلَالاً -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فَأَخْرَجَ لَهُ صُبْرًا مِنْ تَمْرٍ ، فَقَالَ :«**مَا هَذَا يَا بِلَالُ** » ،

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٤٤٢) .

(٢)«حَسَنٌ صَحِيْحٌ» أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَىٰ فِي «مُسْنَدِه» (١٠/ ٣٢٩)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي«الكَبِيْرِ» (١/ ٣٤٠)، وَقَالَ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» حَسَنٌ صَحِيْحٌ .

قَالَ : ادَّخَرْتُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : « **أَمَا تَخْشَىٰ أَنْ يُجْعَلَ لَكَ بُخَارًا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، أَنْفِقْ يَا بِلالُ وَلاَ تَخْشَ مِنْ ذِي العَرْشِ إِقْلاَلاً** » .

وَفِي «الصَّحِيْحَيْن» [١] ، مِنْ حَدِيْثِ أَسْمَاءَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **لاَ تُوكِي فَيُوكَا عَلَيْكِ**» .

وَفِي رِوَايَةٍ : « **أَنْفِقِي أَوِ أَنْفِحِي أَوْ أَنْضِحِي ، وَلاَ تُحْصِي فَيُحْصِي اللهُ عَلَيْكِ وَلاَ تُوعِي فَيُوعِي اللهُ عَلَيْكِ** » .

فَقَوْلُهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :« **لاَ تُوكِي**» ، قَالَ الخَطَابِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- : «لاَ تَدَّخِري ، وَالإِيْكَاءُ : شَدُّ رَأْسِ الوِعَاءِ بِالوِكَاءِ وَهُوَ الرِّبَاطُ الَّذِي يُرْبَطُ بِهِ ، فَيَقُولُ : لاَ تَمْنَعِي مَا فِي يَدِكِ فَتَنْقَطِعَ مَادَةُ بَرَكَةِ الرِّزْقِ عَنْكِ» [٢] .

وَقَوْلُهُ : «**وَلاَ تُحْصِي فَيُحْصِي اللهُ عَلَيْكِ**» أَيْ : لاَ تَعُدِّي الصَّدَقَةَ بَلْ أَنْفِقِي مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ ، وَمَتَىٰ أَحْصَيْتِ الصَّدَقَةَ أَحْصَىٰ اللهُ عَلَيْكِ ذُنُوبَكِ ! .

وَفِي «الصَّحِيْحَيْن» [٣] ، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القُرْآنَ ، فَهُوَ يَقُوْمُ بِهِ آنَاءِ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ** » .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٤٣٣) ، ومُسْلِمٌ (١٠٢٩) .

(٢) «التَّرْغِيْبُ وَالتَّرْهِيْبُ» (١/ ٣٠٤) .

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٤٠٩) ، ومُسْلِمٌ (٨١٦) .

قَالَ الحَافِظُ المُنْذِرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- : «وَالمُرَادُ بِالحَسَدِ هُنَا : الغِبْطَةُ ، وَهُوَ تَمَنِّي مِثْلِ مَا لِلْمُغْبَطِ ، وَهَذَا لاَ بَأْسَ بِهِ ، وَلَهُ نِيَّتُهُ ، فَإِنْ تَمَنَّىٰ زَوَالَهَا عَنْهُ فَذَلِكَ حَرَامٌ ، وَهُوَ الحَسَدُ المَذْمُومُ»[١] .

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُوَفِّقَنَا لِلإِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ البِرِّ ، وَيُوَفِّقَنَا لِلجُودِ فَإِنَّهُ نِعْمَ الصَّاحِبِ ، وَيُجَنِّبَنَا البُخْلَ وَيُعِيذَنَا مِنْهُ ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الخَلِيْلُ ، وَمَا ذَلِكَ عَلَىٰ اللهِ بِعَزِيْزٍ .

(١) «التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيبُ» (١/ ٣٠٥) .

هُمُومُ الدُّيُونِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**الدُّيُونِ**» .

فَمَا مِنْ شَكٍّ أَنَّ الدُّيُونَ كُرْبَةٌ مِنَ الكَرْب هَمٌّ فِي اللَّيْلِ وَذُلٌّ بِالنَّهَارِ ، أَحْزَانٌ وَآلَامٌ، لاَ يَغْمِضُ فِي مَنَام ، وَلاَ يَهْنَأُ فِي طَعَام فَلاَ يُحْسُنُ وَلاَ يَجْمُلُ وَلاَ يَلَيْقُ بِالْمُسْلِم أَنْ يَقْتَرِضَ إِلَّا مُضْطَرًّا وَمَا يَحْصُلُ بِهِ البَلَاغُ فَيُسَدِّدُ الأَوَّلَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ فِي الثَّانِي ، لِئَلَّا يَدْخُلَ فِي شَيْءٍ يَصْعُبُ الخُرُوجُ مِنْهُ .

وَبَعْضُ النَّاسِ إِذَا تَرَاكَمَتْ عَلَيْهِ الدُّيُونُ وَعَزَّ السَّدَادُ ذَهَبَ يَطْرُقُ أَبْوَابُ النَّاسِ فَتَقُولُ لَهُ : أَطْرِقْ بَابَ مَوْلَاكَ فَإِنَّ نَاصِيَةَ العِبَادِ بِيَدِه ، وَنُذَكِّرُكَ بِمَا جَاءَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي «صَحِيْحِ

الجَامع » (١) ، مِنْ حَدِيْثِ سَلْمَانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيْمٌ يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ** » .

وَنُذَكِّرُكَ بِدُعَاءِ قَضَاءِ الدَّيْنِ ، فَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِي بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْح الجَامع» (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ مُكَاتِبًا جَاءَهُ فَقَالَ : إِنِّي عَجَزْتُ فَأَعِنِّي قَالَ : أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيْهُنَّ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْنًا أَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ ؟، قُلْ: « **اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ** » .

تَأَمَّلْهُ -أَخِي المُسْلِم- إِنَّهُ دُعَاءٌ عَظِيْمٌ فَمَنْ قَالَهُ بِصِدْقِ نِيَّةٍ وَعُلُوِّ هِمَّةٍ وَجَدَ أَثَرَ الإِجَابَةِ سَرِيْعًا .

فَقَدْ رَوَىٰ البَيْهَقِيُّ فِي «فَضَائِلِ الأَعْمَالِ» عَنْ حَمَّادَ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّ عَاصِمَ بْنَ أَبِي إِسْحَاقَ شَيْخَ القُرْآءِ فِي زَمَانِهِ قَالَ : أَصَابَتْنِي خَصَاصَةٌ - أَيْ : حَاجَةٌ وَفَاقَةٌ- فَجِئْتُ إِلَىٰ بَعْضِ إِخْوَانِي فَأَخْبَرْتُهُ بِأَمْرِي ، فَرَأَيْتُ فِي وَجْهِهِ

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٣٧٦٥) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ » (١٧٥٧) .

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٥٦٣)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٤٣٩٠).

الكَرَاهَةَ، فَخَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِهِ إِلَىٰ الجَبَّانَةِ - أَيْ : إِلَىٰ الصَّحَرَاءِ - فَصَلَّيْتُ مَا شَاءَ اللهُ -تَعَالَىٰ- ، ثُمَّ وَضَعْتُ وَجْهِي عَلَىٰ الأَرْضِ وَقُلْتُ : يَا مُسَبِّبَ الأَسْبَابِ! يَا مُفَتِّحَ الأَبْوَابِ ! وَيَا سَامِعَ الأَصْوَاتِ ! وَيَا مُجِيْبَ الدَّعَوَاتِ! يَا قَاضِي الحَاجَاتِ! اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ،وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ -يُلِحُّ عَلَىٰ اللهِ بِهَذَا الدُّعَاءِ-قَالَ : فَوَاللهِ مَا رَفَعْتُ رَأْسِي حَتَّىٰ سَمِعْتُ وَقْعَةً بِقُرْبِي، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا بِحِدَأَةٍ طَرَحَتْ كِيْسًا أَحْمَرَ، فَأَخَذْتُ الكِيْسَ فَإِذَا فِيْهِ ثَمَانُونَ دِيْنَارًا وَجَوْهَرًا مَلْفُوفًا فِي قُطْنَةٍ ، فَبِعْتُ الجَوَاهِرَ بِمَالٍ عَظِيْمٍ وَأَفْضَلْتُ- أَيْ أَبْقَيْتُ - الدَّنَانِيْرَ فَاشْتَرَيْتُ مِنْهَا عَقَارًا، وَحَمِدْتُ اللهَ -تَعَالَى- عَلَىٰ ذَلِكَ » .

والشَّيْءُ الَّذِي يَجْهَلُهُ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّ الدُّيُونَ بَابٌ إِلَىٰ مَسَاوِئِ الأَخْلَاقِ.

فَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» [١] ، مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ**»، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيْذُ يَا رَسُولَ اللهِ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ ، قَالَ : « **إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ**» .

وَالمَغْرَمُ : هُوَ الدَّيْنُ ، وَالغُرْمُ وَمَا يَتَحَمَّلُهُ الإِنْسَانُ، بَيَّنَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٩٦٥) .

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَسْبَابَ الاهْتِمَامِ بِهِ ، فَقَالَ : « **إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ** » ، أَيْ عِنْدَمَا يأْتِيْهِ الدَّائِنُونَ يُطَالِبُونَهُ فَإِنَّهُ يَضْطَرُّ للكَذِبِ عَلَيْهِمْ فَيَحْصُلُ مِنْهُ الكَذِبُ ، قَوْلُهُ : « **وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ** » ، أَيْ : أَنَّهُ يَقُولُ : سَأُعْطِيْكَ مَالَكَ فِي الوَقْتِ الفُلَانِيِّ ثُمَّ يَجِيْءُ الوَقْتُ المُحَدَّدُ وَلَمْ يُعْطِهِ بِوَعْدِهِ ، وَكُلُّ هَذَا مِنْ مَسَاوِئِ الدَّيْنِ .

فَعَلَى المَرْءِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي سَدَادِ مَا عَلَيْهِ ، وَإِذَا تَيَسَّرَ لَهُ المَالُ جَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَشَغَلَهُ وَصَرَفَهُ عَنِ الدَّيْنِ .

وَالنَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ كَمَا فِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : «**مُطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ**» .

بَلْ إِنَّ المَدِيْنَ يَجْعَلُ عِرْضَهُ فِي مُتَنَاوَلِ النَّاسِ ، فَفِي «مُسْنَدِ» أَحْمَدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ ابْنِ مَاجَهْ » (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ عَمْرُو بْنِ الشَّرِيْدِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **لَيُّ الوَاجِدِ يُحِلُّ عِرْضَهُ وَعُقُوبَتَهُ** » .

وَ الوَاجِدُ هُوَ القَادِرُ عَلَى الأَدَاءِ يُحِلُّ عِرْضَهُ وَعُقُوبَتَهُ أَيْ : يُبِيْحُ لِأَصْحَابِ الدُّيُونِ أَنْ يَتَكَلَّمُوا فِي دَيْنِهِ وَيَسُبُّوهُ وَيَقُولُونَ : إِنَّهُ مُمَاطِلٌ ، وَ إِنَّهُ خَاطِئٌ ،

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢١٦٦) ، وَمُسْلِمٌ (١٥٦٤) .

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٧٩٧٥) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ ابْنِ مَاجَهْ» (٢٤١٨) .

يَأْخُذُ حُقُوقَ النَّاسِ مَعَ عَدَمِ الوَفَاءِ لَهُمْ .

كَذَلِكَ تَحِلُّ شِكَايَتُهُ حَتَّىٰ يُؤْخَذَ عَلَىٰ يَدَيْهِ وَلِئَلَّا يَعْتَدِي عَلَىٰ أَمْوَالِ النَّاسِ فَيَأْكُلُهَا بِغَيْرِ حَقٍّ .

اللَّهُمَّ أَغْنِنَا بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَبِطَاعَتِكَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ ، وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

القَرْض

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- عَنْ : «**التَّرْغِيب فِي القَرْض**» .

فَمِنْ تَيْسِيْرِ اللهِ - جَلَّ جَلاَلُهُ- لِعِبَادِهِ التَّعَامُلُ فِيْمَا بَيْنَهُمْ بِالدُّيُونِ ، فَقَدْ تَنْزِلُ بِأَحَدِهِمْ نَازِلَةٌ مِنْ حَادِثٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ كُرْبَةٍ فَيَحْتَاجُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَىٰ مُعْتَرِفٍ بِفَضْلِهِ يَقْتَرِضُ مِنْهُ قَرْضَةً إِلَىٰ مُيْسَرَةٍ أَوْ إِلَىٰ أَجَلٍ .

وَحَقٌّ عَلَىٰ مَنْ كَانَ قَادِرًا وَعِنْدَهُ مَالٌ أَنْ لاَ يَرُدَّ أَخَاهُ إِلَّا بِخَيْرٍ ، وَمَنْ أَنْزَلَ بِكَ حَاجَتَهُ بَعْدَ الله فَهُوَ أَوْلَىٰ بِالإِسْعَافِ وَالإِنْصَافِ ، فَأَنْتَ إِنَّمَا لَكَ مِثْلُ عِتْقِ رَقَبَةٍ ، وَمَالُكَ مَرْجُوعٌ لَكَ، بَلْ لَكَ مِنَ الأُجُورِ مَا لَا يَخْطُرُ لَكَ عَلَىٰ بَالٍ ، فَفِي سُنَنِ «التِّرْمِذِي» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي

«صَحِيْح التَّرْغِيْب» [١] ، مِنْ حَدِيْث البَرَاءِ بْن عَازِب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: « **مَنْ مَنَحَ مَنِحَةَ لَبَنٍ أَوْ وَرِقٍ ، أَوْ هَدَىٰ زُقَاقًا كَانَ لَهُ مِثْلَ عِتْقِ رَقَبَةٍ** » .

فَقَوْلُهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَنَحَ مَنِحَةَ وَرِق** » أَيْ : قَرْضَ الدَّرْهَم لِمَنْ احْتَاجَ، وَقَوْلُهُ: « **أَوْ هَدَىٰ زُقَاقًا** » أَيْ هِدَايَةُ الطَّرِيْقِ لِمَنْ لاَ يَعْرِفُهَا .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الكَبِيْرِ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ - فِي «الصَّحِيْحَة» [٢] ، مِنْ حَدِيْث أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **دَخَلَ رَجُلٌ الجَنَّةَ فَرَأَىٰ مَكْتُوبًا عَلَىٰ بَابِهَا : الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَالقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ** » .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْح الجَامِع» [٣]، مِنْ حَدِيْث ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُقْرِضُ مُسْلِمًا قَرْضًا مَرَّتَيْنِ إِلَّا كَانَ كَصَدَقَتِهَا مَرَّةً** » .

---

(١) (صَحِيْحٌ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١٩٥٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (٨٩٨).

(٢)«صَحِيْحٌ» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْرِ» (٨/ ٢٤٩)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَة» .

(٣) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ (٢٤٣٠)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيْحِهِ (٥٠٤٠) ،وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٥٧٦٩).

فِي مُسْنَدِ «أَحْمَدَ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ»[1]، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ السَّلَفَ يَجْرِي مَجْرَى شَطْرِ الصَّدَقَةِ**».

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ»[2]، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**».

اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ.

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣٩١١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (١٦٤٠).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٩٩).

التَّيْسِيْرُ عَلَى المُعْسِرِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**التَّيْسِيْرِ عَلَى المُعْسِرِ**» .

مَا أَكْثَرَ كُرَبَ يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَأَشَدَّ أَهْوَالَهَا وَأَفْظَعَ مَخَاوِفَهَا ، وَمَا أَحْوَجَ المُسْلِمَ لِأَنْ يَجِدَ لِنَفْسِهِ عَمَلاً صَالِحًا فِي ذَلِكَ اليَوْمِ يُخَلِّصُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْهَا ، وَيَكْشِفُ لَهُ مُتَنَفَّسًا لِلنَّجَاةِ ، وَمِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تُنَفِّسُ عَنْهُ ذَلِكَ الكَرْبَ العَظِيْمَ التَّيْسِيْرُ عَلَى المُعْسِرِ .

فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِم» [(١)] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ فِي**

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٩٩) .

الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، واللهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيْهِ ... » .

قَوْلُهُ : -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- « **وَمَنْ يَسَّرَ عَلَىٰ مُعْسرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ** » يَدُلُّ هَذَا عَلَىٰ أَنَّ الإِعْسَارَ قَدْ يَحْصُلُ فِي الآخِرَةِ ، وَقَدْ وَصَفَ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ بِأَنَّهُ يَوْمٌ عَسِيْرٌ وَأَنَّهُ عَلَىٰ الكَافِرِيْنَ غَيْرُ يَسِيْرٍ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾[الفُرْقَانُ : ٢٦]. فَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّهُ تَيْسِيْرٌ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ.

وَ التَّيْسِيْرُ عَلَى المُعْسِرِ فِي الدُّنْيَا مِنْ جِهَةِ المَالِ يَكُونُ بِأَحَدِ أَمْرَيْنِ :

الأَمْرُ الأَوَّلُ : إِمَّا بِانتِظَارِهِ إِلَىٰ المَيْسَرَةِ ، أَيْ : يُنْظِرُ الدَّائِنُ مَدِيْنَهُ إِلَىٰ وَقْتٍ يَمْلِكُ بِهِ مَا يَفِي دَيْنَهُ وَيُصْبِحُ ذَا يَسَارٍ ، وَذَلِكَ وَاجِبٌ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البَقَرَةُ : ٢٨٠].

الأَمْرُ الثَّانِي : أَنْ يُبْرِيَ الدَّائِنُ مَدِيْنَهُ مِنَ الدَّيْنِ ، أَوْ يَضَعَ جُزْءًا مِنْهُ ، أَوْ يُعْطِيَهُ غَيْرُ الدَّائِنِ مَا يَزُولُ بِهِ إِعْسَارُهُ ، مِنْ تَرَاكُمِ دَيْنٍ أَوْ نَفَقَةٍ فَهَذَا التَّيْسِيْرُ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ ، فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ » (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي قَتَادَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ طَلَبَ غَرِيْمًا فَتَوَارَىٰ عَنْهُ ، ثُمَّ وَجَدَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي مُعْسِرٌ ، قَالَ: آللهَ، قَالَ : آللهِ، قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: « **مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ**

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٥٦٣) ، وَالطَّبَرَانِـيُّ فِي «الأَوْسَطِ» (٤٥٩٢) .

يَضَعْ عَنْهُ » .

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي «الأَوْسَطِ» بإِسَنَادٍ صَحِيْحٍ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيْحِ : **«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَأَنْ يُظِلَّهُ تَحْتَ عَرْشِهِ فَلْيُنْظِرْ مُعْسِرًا»** .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ حُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **تَلَقَّتْ المَلائِكَةُ رَوْحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَقَالُوا : عَمِلْتَ مِنَ الخَيْرِ شَيْئًا ؟، قَالَ : لاَ ، قَالُوا : تَذَكَّرْ ، قَالَ: كُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ فَآمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا المُعْسِرَ ، وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ المُوسِرِ ، قَالَ : قَالَ اللهُ : تَجَاوَزُا عَنْهُ** » .

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ » (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ حُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : **«أُتِيَ اللهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ ، آتَاهُ اللهُ مَالاً ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟، قَالَ:** ﴿ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ﴾ **قَالَ : يَارَبِّ آتَيْتَنِي مَالَكَ ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الجَوَازُ ، فَكُنْت أُيَسِّرُ عَلَىٰ المُوسِرِ ، وَأُنْظِرُ المُعْسِرَ، فَقَالَ اللهُ : أَنَا أَحَقُّ مِنْكَ ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي** » .

فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الجُهَنِيُّ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيُّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِيْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- .

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٠٧٧) ، ومُسْلِمٌ (١٥٦٠) .
(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٥٦٠) .

وَفي «الصَّحيحَيْن» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ، وَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ : إِذَا أَتَيْتَ مُعْسرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يَتَجَاوَزُ عَنَّا ، فَلَقيَ اللهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ** » .

في مُسْنَدِ «أَحْمَدَ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- في «إِرْوَاءِ الغَلِيْلِ » (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ بُرَيْدَةَ -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**مَنْ أَنْظَرَ مُعْسرًا ، فَلَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلُهُ صَدَقَةً** » ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : «**مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا ، فَلَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ** ».

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ سَمَعْتكَ تَقُولُ : «**مَنْ أَنْظَرَ مُعْسرًا ، فَلَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلُهُ صَدَقَةً ؟** » ، ثُمَّ سَمِعْتُكَ تَقُولُ : « **مَنْ أَنْظَرَ مُعْسرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلُهُ صَدَقَةً** » ، قَالَ لَهُ: «**كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةً قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الدَّيْنُ ، فَإِذَا حَلَّ فَانْتَظَرَهُ فَلَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةً**» .

اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحَلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٠٧٨) ، ومُسْلِمٌ (١٥٦٢) .
(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥/ ٣٦٠) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «إِرْوَاءِ الغَلِيْلِ» (١٤٣٨) .

شُكْرُ المُحْسِنِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- عَنْ : «**شُكْرِ المُحْسِنِ**» .

وَقَبْلَ أَنْ أَدْخُلُ فِي المَوْضُوعِ أَضَعُ بَيْنَ أَيْدِيْكُمْ لَفْتَةً ، وَهُوَ أَنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- إِذَا أَوْصَلَ إِلَىٰ عَبْدِهِ نِعْمَةً عَلَىٰ يَدِ إِنْسَانٍ سَوَاءً كَانَتْ دِيْنِيَّةً أَوْ دُنْيَوِيَّةً، فَعَلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَظِيْفَتَانِ :

إِحْدَاهُمَا - أَنْ يَشْهَدَ انْفِرَادَ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- بِذَلِكَ فَلاَ يَحْسَبَنَّ النِّعْمَةَ إِلَّا مِنْهُ وَحْدَهُ ، وَيَحْسَبَ مَنْ سِوَاهُ مِمَّنْ أَجْرَاهَا اللهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ مَقْهُورًا مَجْبُورًا عَلَىٰ ذَلِكَ مُسَلَّطًا عَلَيْهِ الدَّوَاعِي وَالبَوَاعِثُ حَتَّىٰ لَمْ يَجِدْ انْفِكَاكًا عَنْهُ وَهَذَا هُوَ حَقُّ التَّوْحِيْدِ .

الثَّانِيَةُ - أَنْ يَشْكُرَ مَنْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ عَلَىٰ يَدِهِ النِّعْمَةُ بِأَنْ يَدْعُوَ لَهُ وَيُثْنِيَ

عَلَيْهِ امْتِثَالاً لِأَمْرِ اللهِ ، وَعَمَلاً بِمَا جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيْعَةُ [١].

وَشُكْرُ الإِنْسَانِ لِمَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا قَوْلِيًّا أَوْ فِعْلِيًّا ، أَوْ مَالِيًّا وَلَوْ يَسِيْرًا، أَوْ عَلَّمَهُ أَوْ أَفَادَهُ فَائِدَةً يُعَدُّ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ ، وَمِنَ الآدَابِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا وَرَسُولُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، وَعَلَيْهَا اتَّفَقَ العُقَلَاءُ [٢].

فَفِي مُسْنَدِ « أَحْمَدَ » وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ»[٣]، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **لَا يَشْكُرُ اللهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ** » .

قَالَ ابْنُ الأَثِيْرِ -رحمه الله-: « مَعْنَاهُ : أَنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ شُكْرَ العَبْدِ عَلَىٰ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ العَبْدُ لَا يَشْكُرُ إِحْسَانَ النَّاسِ وَيَكْفُرُ مَعْرُوفَهُمْ لِاتِّصَالِ أَحَدِ الأَمْرَيْنِ بِالآخَرِ » [٤].

وَأَخْرَجَ البُخَارِيُّ فِي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» وَأَبُو دَاوُدُ فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» [٥]، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :

---

(١) « الشُّكْرُ فِي القُرْآنِ » (٣٢٧) بِتَصَرُّف .
(٢) « الرِّيَاضُ النَّضِرَة» (٢٧١) .
(٣) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٧٩٢٦) ، وَأَبُو دَاوُد (٢٩٧٠) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَة» (٤١٧) .
(٤) «النِّهَايَةُ» (٢/ ٤٩٣) .
(٥) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» (٢١٦)، وَأَبُو دَاوُدُ فِي سُنَنِهِ (١٦٧٢) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٦٠٢١).

«مَنْ اسْتَعَاذَكُمْ بِاللهِ فَأَعِيْذُوهُ ، وَمَنْ يَسْأَلَكُمْ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيْبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوهُ فَادْعُوا لَهُ ، حَتَّىٰ تَرَوا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ» .

وَفِي « سُنَنِ » أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «الصَّحِيْحَةِ» (١)، مِنْ حَدِيْثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَنْ أَعْطَىٰ عَطَاءً فَلْيَجْزِ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ ، فَإِنَّ مَنْ أَثْنَىٰ فَقَدْ شَكَرَ ، وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ تَحَلَّىٰ بِمَا لَمْ يُعْطَهُ كَانَ كَلَابِسِ ثَوبَيْ زُوْرٍ** » . وَقَوْلُهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**فَقَدْ كَفَرَ**» أَيْ فَقَدْ كَفَرَ النِّعْمَةَ .

وَفِي « سُنَنِ » التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ » (٢)، مِنْ حَدِيْثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا ، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ** » .

وَالأَدِلَّةُ أَفَادَتْ أَنَّ شُكْرَ النَّاسِ إِمَّا بِالمُكَافَاءَةِ عَلَىٰ المَعْرُوفِ بِمِثْلِهِ ، وَإِمَّا بِالثَّنَاءِ عَلَىٰ صَاحِبِ المَعْرُوفِ وَذِكْرِ مَعْرُوفِهِ وَإِشَاعَتِهِ وَالدُّعَاءِ لَهُ .

---

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ(٤٨١٣)،وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي«الصَّحِيْحَةُ»(٦١٧).

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ(٢٠٣٥)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٦٣٦٨).

قَالَ ابْنُ حِبَّانَ -رَحِمَهُ اللهُ- : « الوَاجِبُ عَلَىٰ مَنْ أُسْدِيَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ أَنْ يَشْكُرَهُ بِأَفْضَلَ مِنْهُ أَوْ مِثْلِهِ ؛ لأَنَّ الإِفْضَالَ عَلَىٰ المَعْرُوفِ فِي الشُّكْرِ لاَ يَقُومُ مَقَامَ ابْتِدَائِهِ وَإِنْ قَلَّ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الثَّنَاءَ عِنْدَ القَوْمِ يَقُومُ مَقَامَ الشُّكْرِ لِلمَعْرُوفِ وَمَا اسْتَغْنَىٰ أَحَدٌ عَنْ شُكْرِ أَحَدٍ » (١).

خِتَامًا : لِيَعْلَمَ المُحْسِنُ أَنَّهُ إِذَا أَحْسَنَ إِلَىٰ مَنْ لَهُ حَقٌّ عَلَيْهِ ، أَوْ مَنْ لَيْسَ لَهُ حَقٌّ ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ مُعَامَلَةٌ مَعَ اللهِ -تَعَالَىٰ- ، فَلاَ يَطْلُبْ الشُّكْرَ ، وَلاَ يُبَالِ بِشُكْرِ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ ، كَمَا قَالَ - تَعَالَىٰ - : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإِنْسَانُ :٩].

فَالمُحْسِنُ يَفْعَلُ الخَيْرَ وَيَطْلُبُ رِضَا اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- وَثَوَابَهُ وَلاَ يَبْتَغِي بِهِ جَزَاءً مِنَ الخَلْقِ وَلاَ شُكُورًا ، فَإِنْ صَدَرَ الشُّكْرُ وَالثَّنَاءُ مِمَّنْ صَنَعَ إِلَيْهِ المَعْرُوفَ ، فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَىٰ كَرَمِ خُلُقِهِ ، وَإِلَّا فَلاَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَدَمُ الشُّكْرِ فِي التَّقْصِيرِ أَوِ الامْتِنَاعِ مِنَ الإِحْسَانِ كَمَا يَفْعَلُ بَعْضُ النَّاسِ » (٢).

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) «رَوْضَةُ العُقَلَاءِ» (٢٤٣) .

(٢) انْظُرْ كِتَابَ « كَيْفَ تَكُونُ مِنَ الشَّاكِرِيْنَ » لِعَبْدِ اللهِ الفَوْزَانِ (٩٨-١٠٠) .

آفَاتُ اللِّسَانِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- عَنْ : «**آفَاتِ اللِّسَانِ**» .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ **إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾** ﴾ [ق : ١٧-١٨].

فَفِي هَذِهِ الآيَةِ -أَيُّهَا النَّاسُ- تَذْكِيرٌ لِلمُؤْمِنِيْنَ بِرِقَابَةِ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- الَّتِي لاَ تَتْرُكُهُ لَحْظَةً مِنَ اللَّحَظَاتِ وَلاَ تَغْفُلُ عَنْه بِحَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ، فَكُلُّ كَلِمَةٍ مَوْجُودَةٌ فِي سِجلِّ أَعْمَالِهِ وَكُلُّ قَوْلٍ مَحْسُوبٌ لَهُ أَوْ عَلَيْه، يُسَجِّلُهُ المَلَكَانِ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَنْكَشِفُ الحِسَابُ وَيَكُونُ الجَزَاءُ .

وَفِي مُسْنَدِ «أَحْمَدَ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ

الجَامع» (١)، مِنْ حَدِيْث بِلَال بْنِ الحَارِثِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لِيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ -تَعَالَىٰ- ، مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ ، مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَاهُ**» .

وَلِذَلِكَ كَانَ عَلْقَمَةُ -رَحِمَهُ اللهُ - وَهُوَ أَحَدُ رُوَاةِ هَذَا الحَدِيْثِ يَقُولُ: «كَمْ مِنْ كَلَامٍ قَدْ مَنَعَنِيْهُ حَدِيْثُ بِلَالِ بْنِ الحَارِثِ» .

فَعَلَيْنَا -أَيُّهَا النَّاسُ- أَنْ نَضْبِطَ اللِّسَانَ وَنُفَكِّرَ قَبْلَ أَنْ نَتَكَلَّمَ فَإِنْ كَانَ الكَلَامُ فِيْهِ مَصْلَحَةٌ وَفَائِدَةٌ وَإِلَّا فَالسُّكُوتُ عَمَّا لاَ فَائِدَةَ مِنْهُ عِبَادَةٌ نُؤْجَرُ عَلَيْهَا .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **...... وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ** » .

وَذَلِكَ ؛ لأَنَّ لِلِّسَانِ آفَاتٌ لاَ تُعَادِلُهَا آفَاتُ عُضْوٍ آخَرَ فِي البَدَنِ ، فَمِنْ آفَاتِهِ الكَذِبُ ، وَالوَعْدُ الكَاذِبِ ، والغَيْبَةُ وَالنَّمِيْمَةُ ،والمِزَاحُ بِالكَذِبِ،

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (١٥٨٩٠) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامع» (١٦١٩) .

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦١٣٨) ، ومُسْلِمٌ (٤٧) .

والمِرَاءُ والجَدَلُ ، والفُحْشُ فِي الكَلاَمِ ، وَ الكَلاَمُ فِيْمَا لاَ يَعْنِي وَفُضُولُ الكَلاَمِ، والخُصُومَةُ واللَّعْنُ ، والسُّخْرِيَّةُ وَالاسْتِهْزَاءُ، والحِلْفُ الكَاذِبُ، والخَوْضُ فِي البَاطِلِ وَالتَّقَعُّرُ، وَالتَّشَدُّقُ ، وَالتَّكَلُّفُ فِي الكَلاَمِ ، وَالغِنَاءُ وَقَوْلُ الشِّعْرِ المَاجِنِ ، وَإِفْشَاءُ السِّرِّ ، وَالمَدْحُ أَمَامَ المَمْدُوحِ وَالذَّمُّ بِمَا لاَ يَسْتَحِقُّ ، وَمِثْلُ هَذِهِ الآفَاتِ يَسْتَحِقُّ كُلُّ وَاحِدٌ مِنْهَا الحَذَرَ مِنَ الوُقُوعِ فِيْهَا وَأَنْ يَقُولَ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتَ .

وَاسْتِقَامَةُ القَلْبِ مُرْتَبِطٌ بِاسْتِقَامَةِ اللِّسَانِ بَلْ كُلُّ أَعْضَاءِ الجِسْمِ لاَ تَسْتَقِيْمُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ اللِّسَانِ ، فَفِي مُسْنَدِ « أَحْمَدَ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «الصَّحِيْحَة» [(١)] ، مِنْ حَدِيْثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **لاَ يَسْتَقِيْمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيْمَ قَلْبُهُ ، وَلاَ يَسْتَقِيْمُ قَلْبُهُ حَتَّىٰ يَسْتَقِيْمَ لِسَانُهُ** » .

وَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» [(٢)] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي سَعِيْدٍ ا لخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ ؛ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا**

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» (١٣٠١٧) ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْب» (٢٨٦٥) .

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيِّ (٢٤٠٧)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٣٥١).

تَكْفُرُ اللِّسَانِ ، تَقُولُ : اتَّقِ اللهَ فِيْنَا ؛ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ ؛ فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا » .

وَمَعْنَىٰ : « **تَكْفُرُ اللِّسَانِ** » أَيْ : تَذِلُّ وَتَخْضَعُ لَهُ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، لَوْ أَنَّ لِأَحَدِكُمْ رَصِيْدًا فِي بَنْكٍ ، فَكُلَّمَا اغْتَابَ إِنْسَانًا سَحَبَ مِنْ رَصِيْدِهِ لَتَرَكَ الغَيْبَةَ ، فَكَيْفَ يَرْضَىٰ لِلبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ أَنْ تَذْهَبَ إِلَىٰ مِيْزَانِ غَيْرِهِ وَيَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مُفْلِسًا ؟!! .

فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِم » [(١)] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **أَتَدْرُونَ مَنِ المُفْلِسُ؟! ، قَالُوا: المُفْلِسُ فِيْنَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ ، قَالَ : المُفْلِسُ مَنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذا ،فَيُعْطِي هَذا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِي مَا عَلَيْهِ ، أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ** » .

وَفِي سُنَنِ « التِّرْمِذِيِّ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ » [(٢)] ، مِنْ حَدِيْثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ :

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٨١) .

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ(٢٦١٦)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٥١٣٦).

قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ ، فَقَالَ : « **ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ ! وَهَلْ يُكَبُّ النَّاسُ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدَ أَلْسِنَتِهِمْ** » .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ ضَبْطَ اللِّسَانِ وَالْمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا ضَمَانٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ ، فَفِي «صَحِيْحِ الْبُخَارِيِّ » (١) ، مِنْ حَدِيْثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ** -يَعْنِي لِسَانَهُ- **وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ** -يَعْنِي فَرْجَهُ- **أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ** » .

خِتَامًا : جَعَلَنَا اللهُ مِنَ الَّذِيْنَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤٧٤) .

حِفْظُ اللِّسَانِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**حِفْظِ اللِّسَانِ**» .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأَحْزَابُ :٧٠-٧١].

فَتَأَمَّلْ كَيْفَ أَمَرَ اللهُ عِبَادَهُ أَنْ يُسَدِّدُوا قَوْلَهُمْ فِي كُلِّ بَاب؛ لأَنَّ حِفْظَ اللِّسَانِ وَسَدَادَ القَوْلِ رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ ، وَلِذَلَكَ قَالَ : ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ أَيْ : يُوَفِّقْكُمْ لِصَالِحِ الأَعْمَالِ ، ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ أَيْ: يَمْحُهَا .

وَالمَعْنَى :رَاقِبُوا اللهَ فِي حِفْظِ أَلْسِنَتِكُمْ،وَتَسْدِيْدِ قَوْلِكُمْ فَإِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ أَعْطَاكُمْ مَا هُوَ غَايَةُ مَطْلُوبِكُمْ مِنْ تَقَبُّلِ الحَسَنَاتِ وَمَغْفِرَةِ السَّيِّئَاتِ.

وَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ** » .

قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - : « وَهَذَا الحَدِيْثُ صَرِيْحٌ فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لاَ يَتَكَلَّمَ إِلَّا إِذَا كَانَ الكَلاَمُ خَيْرًا ، وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ مَصْلَحَتُهُ ، وَمَتَىٰ شَكَّ فِي ظُهُورِ المَصْلَحَةِ فَلاَ يَتَكَلَّمُ » (٢) .

وَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٣) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي مُوسَىٰ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ المُسْلِمِيْنَ أَفْضَلُ ؟ ، قَالَ : « **مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ** » .

وَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ » (٤) ، مِنْ حَدِيْثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ** » .

فَقَوْلُهُ : «**مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ** » : هُوَ يَعْنِي اللِّسَانُ ، «**وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ** » الفَرْجُ .

وَلِهَذَا تَجِدُ أَكْثَرَ النَّاسِ ضَمِنُوا الفَرْجَ وَتَسَاهَلُوا فِي اللِّسَانِ فَحَرَمُوا أَنْفُسَهَمْ مِنْ ضَمَانَةِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- .

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦١٣٨) ، ومُسْلِمٌ (٧٤) .
(٢) «رِيَاضِ الصَّالِحِيْـنِ» (٤٤٥) .
(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١١) ، ومُسْلِمٌ (٤٢) .
(٤) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٤٧٤) .

وَفي «الصَّحِيْحَيْن»(١)، مِنْ حَدِيْث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: « **إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيْهَا يَزِلُّ إِلَىٰ النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ** ».

وَمَعْنَىٰ «**يَتَبَيَّنُ**»: يَتَفَكَّرُ فِي أَنَّهَا خَيْرٌ أَمْ لاَ، كَمَا قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-(٢).

وَفي «صَحِيْح البُخَارِيِّ»(٣)، مِنْ حَدِيْث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ مَا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ** ».

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي«الكَبِيْرِ»بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ- في «صَحِيْح التَّرْغِيْب»(٤)، مِنْ حَدِيْث الحَارِث بْنِ هِشَام -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :أَخْبِرْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ؟.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:« **أَمْلِكْ هَذَا** »، وَأَشَارَ إِلَىٰ لِسَانِه.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْرِ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ-

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٤٧٧)، ومُسْلِمٌ (٢٩٨٨).

(٢) «الأَذْكَارُ» لِلنَّوَوِيِّ (٣٣٢).

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٤٧٨).

(٤) «صَحِيْحٌ» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْرِ» (٣/ ٢٦٠)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْح التَّرْغِيْبِ» (٢٨٦٤).

فِي «الصَّحِيْحَةِ» (١)، عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ ارْتَقَىٰ الصَّفَا، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: يَا لِسَانُ قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ**».

فَمِنْ الخَيْرِ لِلمَرْءِ أَنْ يَجْعَلَ كَلَامَهُ مُفِيْدًا نَافِعًا وَتَرْكُ مَا لاَ يُفِيْدُهُ وَالسَّلَامَةُ لاَ يَعْدِلُهَا شَيْءٌ، فَقَدْ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِع» (٢)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيْهِ**».

قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: «اعْلَمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيْعِ الكَلَامِ إِلَّا كَلَامًا تَظْهَرُ المَصْلَحَةُ فِيْهِ، وَمَتَىٰ اسْتَوَىٰ الكَلَامُ وَتَرْكُهُ فِي المَصْلَحَةِ فَالسُّنَّةُ الإِمْسَاكُ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَنْجَرُّ الكَلَامُ المُبَاحُ إِلَىٰ حَرَامٍ، أَوْ مَكْرُوهٍ، بَلْ هَذَا كَثِيْرٌ أَوْ غَالِبٌ فِي العَادَةِ، وَالسَّلَامَةُ لاَ يَعْدِلُهَا شَيْءٌ» (٣).

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَن لَاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

---

(١) «صَحِيْحٌ» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْرِ» (١٠/ ١٩٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَة» (٥٣٤).

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٣١٧)، وَابْن مَاجَهْ (٣٩٧٦)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِع» (٥٩١١).

(٣) «الأَذْكَارُ» لِلنَّوَوِيِّ (٢٨٤).

النَّمِيْمَةُ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَنْ : « **النَّمِيْمَةِ** » .

وَالنَّمِيْمَةُ كَمَا عَرَّفَهَا العُلَمَاءُ نَقْلُ كَلامِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ عَلَىٰ جِهَةِ الإِفْسَادِ بَيْنَهُمْ » .

وَهِيَ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوب تَظَاهَرَتْ عَلَىٰ تَحْرِيْمِهَا الدَّلَائِلُ الشَّرْعِيَّةُ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَإِجْمَاعِ المُسْلِمِيْنَ [١] .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾[القَلَمُ : ١١].

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : ﴿ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾[القَلَمُ : ١٣].

أَيْ دَعِيٌّ ، وَاسْتَنْبَطَ مِنْهُ ابْنُ المُبَارَكِ أَنَّ « وَلَدَ الزِّنَا لاَ يَكْتُمُ الحَدِيْثِ ،

(١) «الكَبَائِرُ» لِلذَهَبِيِّ (١٦٠) .

فَعَدَمُ كَتْمِهِ المُسْتَلْزِمُ لِلمَشي بِالنَّمِيْمَةِ دَلِيْلٌ عَلَىٰ أَنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ وَلَدُ زِنَا »(١).

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهُمَزَةُ: ١].

اللُّمَزَةُ هُوَ : النَّمَّامُ .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ حُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ** » .

فَدَلَّ الحَدِيْثُ عَلَىٰ أَنَّ الَّذِي يَمْشِي بِالنَّمِيْمَةِ لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ ، أَيْ فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ ، كَمَا أَنَّ النَّمِيْمَةَ مِنَ الأَسْبَابِ المُوْجِبَةِ لِعَذَابِ القَبْرِ .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٣) ، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ : « **إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيْرٍ ، ثُمَّ قَالَ : بَلَىٰ ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَىٰ بِالنَّمِيْمَةِ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ** » .

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ»(٤)، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **أَلَا أُنَبِّئُكُمْ مَا العَضْةُ؟، هِيَ النَّمِيْمَةُ القَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ** » . وَالعَضْةُ هِيَ : الكَذِبُ وَالبُهْتَانُ .

---

(١) «مُكَاشَفَةُ القُلُوبِ» (٤٥٣) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٠٥٦) ، ومُسْلِمٌ - واللَّفْظُ لَهُ - (١٠٥) .
(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ - واللَّفْظُ لَهُ - (٢١٦) ، ومُسْلِمٌ (٢٩٢) .
(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٠٦) .

وَالنَّمِيْمَةُ كَمَا قِيْلَ : سَيْفٌ قَاتِلٌ ، وَقِيْلَ لَمْ يَمْشِ مَاشٍ شَرٌّ مِنْ وَاشٍ ، وَقِيْلَ النَّمَّامُ شَرٌّ مِنَ السَّاحِرِ ، لِأَنَّهُ يَعْمَلُ فِي سَاعَةٍ مَا لاَ يَعْمَلُهُ السَّاحِرُ فِي شَهْرٍ .

وَالنَّمَّامُ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ؛ لِأَنَّهُ يَأْتِي هَذَا بِوَجْهٍ وَهَذَا بِوَجْهٍ ، فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **... وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَ اللهِ ذَا الوَجْهَيْنِ ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ ، وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ** » .

وَبَعْدَ أَنْ عَلِمْنَا أَنَّ النَّمِيْمَةَ مِنَ الكَبَائِرِ المُوبِقَاتِ يَحْسُنُ بِنَا أَنْ نَعْلَمَ كَيْفَ نَتَعَامَلُ مَعَ النَّمَّامِ .

قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- : « وَكُلُّ مَنْ حُمِلَتْ إِلَيْهِ نَمِيْمَةٌ وَقِيْلَ لَهُ : فُلاَنٌ يَقُولُ فِيْكَ كَذَا عَلَيْهِ سِتَّةُ أُمُورٍ :

الأَوَّلُ - أَلَّا يُصَدِّقَهُ ؛ لِأَنَّ النَّمَّامَ فَاسِقٌ .

الثَّانِي - أَنْ يَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ وَيَنْصَحَهُ وَيُقَبِّحَ لَهُ فِعْلَهُ .

الثَّالِثُ - أَنْ يُبْغِضَهُ فِي اللهِ -تَعَالَىٰ- ؛ فَإِنَّهُ بَغِيْضٌ عِنْدَ اللهِ -تَعَالَىٰ- وَيَجِبُ بُغْضُ مَنْ أَبْغَضَهُ اللهُ -تَعَالَىٰ- .

الرَّابِعُ - أَلَّا يَظُنَّ بِأَخِيْهِ الغَائِبِ السُّوْءِ .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣٣٠٤) ، ومُسْلِمٌ (٢٥٢٦) .

الخَامِسُ - أَلَّا يَحْمِلَهُ مَا حُكِيَ لَهُ عَلَىٰ التَّجَسُّسِ ، وَالبَحْثِ عَنْ ذَلِكَ .

السَّادِسُ- أَلَّا يَرْضَىٰ لِنَفْسِهِ مَا نَهَىٰ النَّمَّامَ عَنْهُ ، فَلاَ يَحْكِي نَمِيْمَةً عَنْهُ ، فَيَقُولُ : فُلاَنٌ حَكَىٰ كَذَا فَيَصِيْرَ بِهِ نَمَّامًا وَيَكُونَ آتِيًا مَا نَفَىٰ عَنْهُ » (١).

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) « شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَىٰ مُسْلِمٍ» (٢/ ١١٣) ، وَ«فَتْحُ البَارِيِّ» (١٠/ ٤٧٣) ، نَقْلًا عَنْ أَبِي حَامِدٍ الغَزَالِي -رَحِمَهُ اللهُ- .

التَّحْذِيْرُ مِنْ قَذْفِ المُحْصِنَاتِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**قَذْفِ المُحْصِنَاتِ**» .

لَقَدْ حَفِظَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- أَعْرَاضَ المُسْلِمِيْنَ وَصَانَهَا، فَأَنْزَلَ حُدُودًا، وَشَرَعَ شَرَائِعَ تَرْدَعُ صَاحِبَ النَّفْسِ الخَبِيْثَةِ الَّتِي تُرِيْدُ الفِتْنَةَ،وَتَتَبُّعَ العَوَرَاتِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَذْفُ المُسْلِمِيْنَ بِالزِّنَا أَنْ يَأْتِي بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ أَوْ يُجْلَدَ ثَمَانِيْنَ جَلْدَةً؛ فَأَعْرَاضُ المُسْلِمِيْنَ غَالِيَةٌ ، وَأَنْسَابُهُمْ شَرِيْفَةٌ، فَلَيْسَ لِأَيِّ أَحَدٍ أَنْ يَرْمِيَهَا أَوْ يَتَّهِمَهَا بِسُوْءٍ إِلَّا أَنْ يَأْتِي بِبُرْهَانٍ وَاضِحٍ وُضُوحَ الشَّمْسِ فِي رَابِعَةِ النَّهَارِ .

وَالمُحَصَّنَةُ هِيَ المَرْأَةُ العَفِيْفَةُ الشَّرِيْفَةُ البَعِيْدَةُ عَنْ الرِّيْبَةِ وَالشَّكِّ ، وَالمُحْصِنُ كَذَلِكَ .

وَقَذْفُ المُحْصِنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ كَبِيْرَةٌ مِنَ الكَبَائِرِ ، وَمُوْبِقَةٌ مِنَ

المُوبقَات ، اسْتَوْجَبَ صَاحِبُهَا اللَّعْنَةَ مِنْ رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ، وَكَذَلِكَ قَذْفُ المُؤْمِنِيْنَ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النُّورُ:٢٣-٢٤].

قَالَ اللهُ – تَعَالَىٰ –: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النُّورُ: ٤].

قَالَ الإِمَامُ الطَّبَرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ : « يَقُولُ -تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ : وَالَّذِيْنَ يَشْتُمُونَ العَفَائِفَ مِنْ حَرَائِرِ المُسْلِمِيْنَ ، فَيَرْمُوْهُنَّ بِالزِّنَا، ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا عَلَىٰ مَا رَمُوهُنَّ بِهِ مِنْ ذَلِكَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ عُدُولٍ يَشْهَدُونَ عَلَيْهِنَّ أَنَّهُمْ رَأَوْهُنَّ يَفْعَلْنَ ذَلِكَ ، فَأَجْلِدُوا الَّذِيْنَ رَمُوهُنَّ بِذَلِكَ ثَمَانِيْنَ جَلْدَةً ، وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ، وَأُولَئِكَ الَّذِيْنَ خَالَفُوا أَمْرَ اللهِ ، وَخَرَجُوا عَنْ طَاعَتِهِ فَفَسَقُوا عَنْهَا » [١].

وَقَالَ الحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللهُ - : « هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيْمَةُ فِيْهَا بَيَانُ حُكْمِ جَلْدِ القَاذِفِ لِلمُحْصَنَةِ ؛وَهِيَ الحُرَّةُ البَالِغَةُ العَفِيْفَةُ ، فَإِذَا كَانَ المَقْذُوفُ رَجُلاً فَكَذَلِكَ يُجْلَدُ قَاذِفُهُ – أَيْضًا– وَلَيْسَ فِيْهِ نِزَاعٌ بَيْنَ العُلَمَاءِ ... وَأَوْجَبَ اللهُ عَلَىٰ القَاذِفِ إِذَا لَمْ يُقِمْ البَيِّنَةَ عَلَىٰ صِحَّةِ مَا قَالَهُ ثَلاَثَةَ أَحْكَامٍ :

---

(١) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (١٩/ ١٠٢).

الأَوَّلُ - أَنْ يُجْلَدَ ثَمانِيْنَ جَلْدَةً .

الثَّاني - أَنْ تُرَدَّ شَهادَتُهُ أَبَدًا .

الثَّالِثُ - أَنْ يَكُونَ فَاسِقًا لَيْسَ بِعَدْلٍ لاَ عِنْدَ اللهِ وَلاَ عِنْدَ النَّاسِ »(١).

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ»(٢)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ**»، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ مَا هُنَّ ؟،قَالَ:«**الشِّرْكُ بِاللهِ، والسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيْمِ ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحِفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ**».

وَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» (٣) ، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمِنًىٰ : « **أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا؟**» ، قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « **فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ حَرَامٌ ، أَتَدْرُونَ أَيَّ بَلَدٍ هَذَا؟** » ، قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « **بَلَدٌ حَرَامٌ ، أَتَدْرُونَ أَيَّ شَهْرٍ هَذَا؟**» ، قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « **شَهْرٌ حَرَامٌ ، قَالَ : فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا** » .

---

(١) « تَفْسِيْرُ ابْنِ كَثِيْرٍ » (٦/ ١٤) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٦١٥) ، ومُسْلِمٌ (٨٩) .
(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٦٥٢) .

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَر -رَحِمَهُ اللهُ- : « وَالغَرَضُ مِنْ هَذَا الحَدِيْثِ- بَيَانُ تَحْرِيْمُ العِرْضِ الَّذِي هُوَ مَوْضِعُ المَدْحِ وَالذَّمِّ مِنَ الشَّخْصِ - أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي نَفْسِهِ ، أَوْ نَسَبِهِ أَوْ حَسَبِهِ » (١).

وفي «صَحِيْحِ مُسْلِم » (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ : « **كُلُّ المُسْلِمِ عَلَىٰ المُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَعِرْضُهُ ، وَمَالُهُ** » .

وَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٣) ، مِنْ حَدِيْث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : « **مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ وَهُوَ بَرِيْءٌ مِمَّا قَالَ : جُلِدَ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ** » .

خُلاصَةُ القَوْلِ: أَنَّ الوُقُوعَ فِي الأَعْرَاضِ بِالتَّلْمِيحِ أَوْ التَّصْرِيْحِ مِنَ الذُّنُوبِ الكَبَائِرِ ، المُوجِبَةِ لِلتَّوْبَةِ وَاسْتِبَاحَةِ مَنْ تَسَبَّبَ فِي الإِسَاءَةِ إِلَيْهِ ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِي يَوْمٌ لاَ يَنْفَعُ فِيْهِ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَىٰ اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ وَالتَّوْبَةُ مِنَ القَذْفِ كَالتَّوْبَةِ مِنَ الغَيْبَةِ مِنْ حَيْثُ حُكْمُهَا وَكَيْفِيَّتُهَا وَشُرُوطُ قُبُولِهَا، واللهُ أَعْلَمُ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) «فَتْحُ البَارِيِّ» (١٠/ ٤٦٤) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٦٤) .

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٨٥٨) ، ومُسْلِمٌ (٣٧) .

التَّحْذِيْرُ مِنَ السَّخْرِيَةِ وَالاسْتِهْزَاءِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**السَّخْرِيَةِ وَالاسْتِهْزَاءِ**» .

فَالسَّخْرِيَةُ هِيَ الاسْتِهَانَةُ وَالتَّحْقِيْرُ والتَّنْبِيْهُ عَلَىٰ العُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ عَلَىٰ وَجْهِ الضَّحِكِ مِنْهُ ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بِالْمُحَاكَاةِ فِي القَوْلِ والفِعْلِ وَقَدْ يَكُونُ بِالإِشَارَةِ وَالإِيْمَاءِ [١].

وَالاسْتِهْزَاءُ هُوَ السَّخْرِيَةُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْبِقَ مِنْهُ فِعْلٌ يُسْتَهْزَأُ بِهِ مِنْ أَجْلِهِ [٢].

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَام ابْنُ تَيْمِيَةَ -رَحِمَهُ اللهُ- : « الاسْتِهْزَاءُ هُوَ السَّخْرِيَةُ؛ وَهُوَ حَمْلُ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ عَلَىٰ الهَزَلِ وَاللَّعِبِ لاَ عَلَىٰ الجِدِّ وَالحَقِيْقَةِ،

---

(١) «القَامُوسُ المُحِيْط» (٤٠٥) .

(٢) «الفُرُوقُ» لأَبِي هِلال (٢٥٤) .

فَالَّذِي يَسْخَرُ بِالنَّاسِ هُوَ الَّذِي يَذُمُّ صِفَاتِهِمْ وَأَفْعَالَهُمْ ذَمًّا يُخْرِجُهَا عَنْ دَرَجَةِ الاعْتِبَارِ ، كَمَا سَخِرُوا بِالْمُطَّوِّعِيْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ فِي الصَّدَقَاتِ »(١).

وَقَدْ نَهَىٰ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- عَنْ السَّخْرِيَةِ وَالاسْتِهْزَاءِ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الحُجُرَات:١١].

قَالَ ابْنُ جَرِيْرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- : « إِنَّ اللهَ عَمَّ بِنَهْيِهِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَنْ أَنْ يَسْخَرَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ جَمِيْعَ مَعَانِي السَّخْرِيَةِ ، فَلاَ يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَسْخَرَ مِنْ مُؤْمِنٍ لاَ لِفَقْرِهِ ، وَلاَ لِذَنْبٍ ارْتَكَبَهُ ، وَلاَ لِغَيْرِ ذَلِكَ »(٢).

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ ﴾ [الهُمَزَةُ :١-٤].

﴿ وَيْلٌ ﴾ أَيْ : وَعِيْدٌ وَوَبَالٌ ، وَشِدَّةُ عَذَابٍ، ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ وَيْلٌ ﴾ أَيْ : الَّذِي يَهْمِزُ النَّاسَ بِفِعْلِهِ ، وَيَلْمِزُهُمْ بِقَوْلِهِ ، فَالْهَمَّازُ الَّذِي يَعِيْبُ النَّاسَ ، وَيَطْعَنُ عَلَيْهِمْ بِالإِشَارَةِ وَالْفِعْلِ ، وَاللَّمَّازُ الَّذِي يَعِيْبُهُمْ بِقَوْلِهِ،

(١) «الفَتَاوَىٰ الكُبْرَى» (٦/ ٢٢) .
(٢) «جَامِعُ البَيَانِ» (٢٢/ ٣٧٦) .

وَمِنْ صِفَةِ هَذَا الهَمَّازِ اللَّمَّازِ أَنَّهُ لاَ هَمَّ لَهُ سِوَىٰ جَمْعِ المَالِ وَتَعْدِيْدِهِ وَالغِبْطَةِ بِهِ ، وَلَيْسَ لَهُ رَغْبَةٌ فِي إِنْفَاقِهِ فِي طُرَقِ الخَيْرَاتِ وَصِلَةِ الأَرْحَامِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ» . قَالَهُ السَّعْدِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي تَفْسِيْرِهِ(١).

وَلَقَدْ ذَكَرَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- عَاقِبَةَ السَّاخِرِيْنَ وَالمُسْتَهْزِئِيْنَ مِنَ المُؤْمِنِيْنَ ، وَأَخْبَرَ بِانْعِكَاسِ الحَالِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، فَيُصْبِحُ السَّاخِرُونَ مَوْضِعَ سُخْرِيَةٍ وَاسْتِهْزَاءٍ ، وَالجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ العَمَلِ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [المُطَفِّفِيْنَ:٢٩-٣٤].

وَفِي «سُنَنِ» أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ أَبِي دَاوُدَ» وَالوَادِعِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحِ المُسْنَدِ»(٢) مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ : حَكَيْتُ لِلنَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَجُلاً فَقَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنِّي حَكَيْتُ رَجُلاً وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا ، قَالَتْ: فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ صَفِيَّةَ امْرَأَةٌ ، وَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا ، كَأَنَّهَا تَعْنِي

(١) «تَيْسِيْرُ الكَرِيْمِ الرَّحْمٰنِ» لِلسَّعْدِيِّ (٩٣٤) .

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ (٤٨٧٥) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٥٠٢) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ أَبِي دَاوُدَ» (٢٦٣٦)وَالوَادِعِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحِ المُسْنَدِ» (١٦١٥) ، وَقَالَ : عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ .

قَصِيْرَةٌ ، فَقَالَ : « **لَقَدْ مَزَجْتِ بِكَلِمَةٍ لَوْ مَزَجْتِ بِهَا مَاءَ البَحْرِ لَمُزِجَ** » .

وَفِي لَفْظٍ : فَقَالَ : « **لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ البَحْرِ لَمَزَجَتْهُ** ».
وَقَالَتْ: وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا ، فَقَالَ :« **مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا** » .

فَقَوْلُهُ : « **وَقَالَتْ بِيَدِهَا** » أَيْ إِشَارَةً بِهَا « تَعْنِي قَصِيْرَةٌ » .

أَيْ تُرِيْدُ عَائِشَة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- « كَوْنَهَا قَصِيْرَةً » .

وَقَوْلُهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا** » أَيْ : فَعَلْتُ مِثْلَ فِعْلِهِ أَوْ قُلْتُ مِثْلَ قَوْلِهِ مُنَقِّصًا لَهُ .

وَقَدْ حَذَّرَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ السَّخْرِيَةِ وَالاسْتِهْزَاءِ .

فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ »[1] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَىٰ هَا هُنَا** - وَيُشِيْرُ إِلَىٰ صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - **بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ، دَمُهُ ، وَمَالُهُ ، وَعِرْضُهُ** » .

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِيْنَ -رَحِمَهُ اللهُ- : « قَوْلُهُ : «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ**

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٦٤) .

أَخَاهُ المُسْلِمَ » يَعْنِي : يَكْفِيْ المُؤْمِنَ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ ، وَهَذَا تَعْظِيْمٌ لاحْتِقَارِ المُسْلِمِ ، وَأَنَّهُ شَرٌّ عَظِيْمٌ ، لَوْ لَمْ يَأْتِ الإِنْسَانُ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا هَذَا لَكَانَ كَافِيًا !! ، فَلاَ تَحْقِرَنَّ أَخَاكَ المُسْلِمَ ، لاَ فِي خِلْقَتِهِ ، وَلاَ فِي ثِيَابِهِ ، وَلاَ فِي كَلاَمِهِ ، وَلاَ فِي خُلُقِهِ ، وَلاَ غَيْرِ ذَلِكَ ، أَخُوكَ المُسْلِمُ حَقُّهُ عَلَيْكَ عَظِيْمٌ ، فَعَلَيْكَ أَنْ تَحْتَرِمَهُ وَأَنْ تُوَقِّرَهُ ، أَمَّا احْتِقَارُهُ فَإِنَّهُ مُحَرَّمٌ ، وَلاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَحْتَقِرَهُ » [١].

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

(١) «شَرْحُ رِيَاضِ الصَّالِحِيْنَ» (٦/ ٢٦٠) .

التَّحْذِيْرُ مِنَ الإِشَاعَةِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**التَّحْذِيرِ مِنَ الإِشَاعَةِ**» .

وَالإِشَاعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الإِشَاعَةُ ؟!!،إِنَّهَا الخَبَرُ يَنْتَشِرُ وَلاَ تَثَبُّتَ فِيْهِ أَوْ مِنْهُ.

وَالإِشَاعَةُ خَطَرٌ عَلَىٰ أَمْنِ وَاسْتِقْرَارِ النَّاسِ، وَلَهَا تَأْثِيْرُهَا عَلَىٰ الرُّوْحِ المَعْنَوِيَّةِ فِي إِثَارَةِ الفِتَنِ وَالأَحْقَادِ بَيْنَ النَّاسِ، وَهَذِهِ الفِتَنِ قَدْ تَؤُولُ إِلَىٰ جَرَائِمَ ، وَقَدْ تَزِيْدُ مِنْ تَفَرُّقِ المُسْلِمِيْنَ، وَتُوْقِدُ نَارَ الشَّحْنَاءِ والبَغْضَاءِ بَيْنَهُمْ، فَيَجِبُ الابْتِعَادُ عَنْ هَذَا العَمَلِ ؛ لِأَنَّهُ مَنْهِيٌّ عَنْهُ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [النُّور:١٥].

فَذَكَرَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أَنَّ هَذَا الصَّنْفَ مِنَ النَّاسِ يَتَلَقَّىٰ أَعْظَمَ

الأُمُورِ وَأَخْطَرَهَا بِلاَ مُبَالاَةٍ وَلاَ اهْتِمَامٍ، فَلِسَانٌ يَتَلَقَّىٰ عَنْ آخَرَ بِلاَ تَدَبُّرٍ وَلاَ فَحْصٍ وَلاَ تَثَبُّتٍ، وَذَلِكَ فِي قِصَّةِ الإِفْكِ ، وَلاَ يَزَالُ أَعْدَاءُ الإِسْلَامِ يَسْتَمِيْتُون فِي بَثِّ بَاطِلِهِمْ عَلَىٰ أَيِّ وَجْهٍ كَانَ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ ﴾ [آل عِمْرَانُ :١٨٦].

فَكَمْ سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الأَذَىٰ وَالإِهَانَةِ فِي وَحْدَةِ صَفِّهِمْ وَكَلِمَتِهِمْ مِنَ الكُفَّارِ ، وَهَذَا لَيْسَ بِغَرِيْبٍ إِنَّمَا الغَرِيْبُ أَنْ يُرَدِّدَ بَعْضُ المَحْسُوبِيْنَ عَلَىٰ الإِسْلَامِ تِلْكَ الشَّائِعَةَ وَيَحْرِصُوا- وَهُمْ أَهْلٌ لِذَلِكَ -، أَنْ يَكُونُوا مِمَّنْ يَتَوَلَّىٰ كِبْرَهُ فِي حَمْلِ رَايَةِ الفِتْنَةِ وَتَصْدِيْرِ الإِشَاعَةِ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾ [إِبْرَاهِيْم : ٤٦].

وَمَصَادِرُ الإِشَاعَةِ غَالِبًا مَا يَكُونُ خَبَرًا مِنْ شَخْصٍ أَوْ جَرِيْدَةٍ أَوْ مَجَلَّةٍ أَوْ إِذَاعَةٍ، أَوْ تِلْفَازٍ أَوْ رِسَالَةٍ خَطِّيَّةٍ أَوْ شَرِيْطٍ (١).

فَتَعَالَوْا بِنَا إِلَى أَدَبِ الإِسْلَامِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الأُمُورِ :

فَفِي دِيْنِنَا مَنْهَجٌ عَظِيْمٌ وَمِيْزَانٌ دَقِيْقٌ أَدَقُّ مِنْ مِيْزَانِ الذَّهَبِ فِي بَيَانِ صَحِيْحِ الأَخْبَارِ مِنْ سَقِيْمِهَا يَتَمَثَّلُ فِي نُصُوصٍ كَثِيْرَةٍ ، فَمِنْهَا :

---

(١) « احْذَرْ الإِشَاعَةَ » عَبْدُ العَزِيْزِ السَّدْحَانِ (٧) .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الحُجُرَات:٦].

فَهَذَا نِدَاءٌ مِنَ اللهِ -تَعَالَىٰ- وَأَمْرٌ بِالتَّبَيُّنِ وَتَحْذِيرٌ ثُمَّ بَيَانُ العَاقِبَةِ الوَخِيْمَةِ فِي حَالَةِ عَدَمِ التَّرَوِّي وَالتَّثَبُّتِ .

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِم» (١)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**كَفَىٰ بِالمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**» .

قَالَ المُنَاوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: «أَيْ إِذَا لَمْ يَتَثَبَّتْ؛ لِأَنَّهُ يَسْمَعُ الصِّدْقَ وَالكَذِبَ فَإِذَا حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ لاَ مَحَالَةَ يَكْذِبُ ، وَالكَذِبُ الإِخْبَارُ عَنْ الشَّيْءِ عَلَىٰ غَيْرِ مَا هُوَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يَتَعَمَّدْ لَكِنَّ التَّعَمُّدَ شَرْطُ الإِثْمِ» (٢) .

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَتَىٰ وَصَلَتْ إِشَاعَةٌ إِلَىٰ أَحَدِنَا فَعَلَيْنَا أَنْ نُسَارِعَ إِلَىٰ أَهْلِ العِلْمِ وَالفَضْلِ نَسْأَلُهُمْ فِي أَمْرِ هَذِهِ الإِشَاعَةِ وَنَأْخُذَ بِمَشُوْرَتِهِمْ ، فَقَدْ أَدَّبَنَا اللهُ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٥) .
(٢) «فَيْضُ القَدِيْر» (٢/ ٥) .

إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾ [النِّسَاءُ:٨٣].

قَالَ ابْنُ سَعْدِيٍّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « هَذَا تَأْدِيبٌ مِنَ اللهِ لِعِبَادِهِ فِي فِعْلِهِمْ هَذَا غَيْرِ اللَّائِقِ ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأُمُورِ الْمُهِمَّةِ وَالْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالأَمْنِ وَسُرُورِ الْمُؤْمِنِيْنَ ، أَوْ بِالْخَوْفِ الَّذِي هُوَ مُصِيْبَةٌ، عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَثَبَّتُوا وَلاَ يَسْتَعْجِلُوا بِإِشَاعَةِ ذَلِكَ الْخَبَرِ ، بَلْ يَرُدُّوهُ إِلَىٰ الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالعِلْمِ وَالنُّصْحِ وَالعَقْلِ وَالرَّزَانَةِ، الَّذِيْنَ يَعْرِفُونَ الأُمُورَ وَيَعْرِفُونَ الْمَصَالِحَ وَضِدَّهَا .

فَإِنْ رَأَوْا فِي إِذَاعَتِهِ مَصْلَحَةً وَنَشَاطًا لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَسُرُورًا لَهُمْ وَتَحَرُّزًا مِنْ أَعْدَائِهِمْ فَعَلُوا ذَلِكَ،وَإِنْ رَأَوْا أَنَّهُ لَيْسَ فِيْهِ مَصْلَحَةٌ أَوْ فِيْهِ مَصْلَحَةٌ وَلَكِنَّ مَضَرَّتَهُ تَزِيْدُ عَلَىٰ مَصْلَحَتِهِ، لَمْ يُذِيْعُوهُ وَلِهَذَا قَالَ :﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ أَيْ: يَسْتَخْرِجُوْنَهُ بِفِكْرِهِمْ وَآرَائِهِمْ السَّدِيْدَةِ وَعُلُومِهِمْ الرَّشِيْدَةِ[١].

اللَّهُمَّ أَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَلاَ تَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْنَا سَبِيْلاً وَلاَ تَكِلْنَا إِلَىٰ أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ ، إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) «تَفْسِيرُ ابْنِ سَعْدِيٍّ» (١٩٠) .

حِفْظُ السِّرِّ وَعَدَمُ إِفْشَائِهِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**حِفْظِ السِّرِّ وَعَدَمِ إِفْشَائِهِ**» .

وَالسِّرُّ مِنَ الأَمَانَاتِ الَّتِي يَجِبُ حِفْظُهَا وَكِتْمَانُهَا ، والمُفْشِي لِلسِّرِّ خَائِنٌ لِلأَمَانَةِ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[الأَنْفَالُ : ٢٧].

قَالَ ابْنُ كَثِيْرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- : «كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الحَدِيْثَ فَيُفْشُونَهُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ المُشْرِكِيْنَ »(١).

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ

---

(١) «تَفْسِيرُ ابْن كَثِيرٍ» (٤/ ٤٢) .

مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ [التَّحْرِيْمُ : ٣].

قَالَ القَاسِمِيُّ -رَحِمَهُ اللّهُ- : « أَشَارَ تَعَالَىٰ إِلَىٰ غَضَبِهِ لِنَبِيِّهِ -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ- مِمَّا أَتَتْ بِهِ مِنْ إِفْشَاءِ السِّرِّ إِلَىٰ صَاحِبَتِهَا وَمِنْ مُظَاهَرَتِهِمَا عَلَىٰ مَا يُقْلِقُ رَاحَتَهُ، وَأَنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ تَجِبُ التَّوْبَةُ مِنْهُ » [١].

وَفِي «سُنَنِ» أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» [٢]، مِنْ حَدِيْثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **إِذَا حَدَّثَ رَجُلٌ بِحَدِيْثٍ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهُوَ أَمَانَةٌ** ».

قَالَ مَكْحُولُ -رَحِمَهُ اللّهُ- : «إِذَا حَدَّثَ رَجُلٌ بِحَدِيْثٍ ثُمَّ الْتَفَتَ هَلْ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ، فَقَدْ لَزِمَكَ كِتْمَانُهُ » [٣].

قَالَ ابْنُ مِفْلِحٍ -رَحِمَهُ اللّهُ- : «يَجِبُ حِفْظُ سِرِّ مَنْ يَلْتَفِتُ فِي حَدِيْثِهِ حَذَرًا مِنْ إِشَاعَتِهِ؛ لِأَنَّهُ كَالمُسْتَوْدَعِ لِحَدِيْثِهِ » [٤].

وَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ » [٥]، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ

---

(١) «مَحَاسِنُ التَّأْوِيلِ» (٩/ ٢٧٤).

(٢) (حَسَنٌ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٨٦٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٩٥٩)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ وَالتَّرْهِيْبِ» (٢٠٢٥).

(٣) «شَرْحُ السُّنَّةِ» لِلبَغَوِيِّ (١٣/ ١٩٢).

(٤) «الآدَابُ الشَّرْعِيَّةِ» (٢/ ٢٦٧).

(٥) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥١٤٥).

اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ عُمَرَ -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- حِيْنَ تَأَيَّمَتْ بِنْتُهُ حَفْصَةُ -رَضيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَ : لَقَيْتُ عُثْمَانَ -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةُ، فَقُلْتُ: إنْ شئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ ؟، قَالَ : سَأَنْظُرْ فِي أَمْرِي ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ، ثُمَّ لَقِيَنِيْ فَقَالَ: قَدْ بَدا لِي أَنْ لاَ أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا . فَلَقَيْتُ أَبَا بَكْرِ الصِّدِّيْقَ -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- فَقُلْتُ: إنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ ؟، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- فَلَمْ يَرْجِعْ إِليَّ شَيْئًا ! فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَىٰ عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِي ، ثُمَّ خَطَبَهَا النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِيْنَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا ؟، فَقُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيْمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلَوْ تَرَكَهَا النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَقَبِلْتُهَا » .

وَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، عَنْ ثَابِت عَنْ أَنَس بْنِ مَالِك -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : أَتَىٰ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي فِي حَاجَةٍ ، فَأَبْطَأْتُ عَلَي أُمِّي ، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ : مَا حَبَسَكَ؟، فَقُلْتُ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِحَاجَة، قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟، قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ . قَالَتْ: لاَ تُخْبِرَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٢٨٩) ، ومُسْلِمٌ (٢٤٨٢) وَاللَّفْظُ لَهُ .

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَحَدًا » . قَالَ أَنَسُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : واللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ بِهِ يَا ثَابِتُ » .

وَأَعْظَمُ الأَسْرَارِ حِفْظًا الأَسْرَارُ الزَّوْجِيَّةُ، فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِم» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ ، الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَىٰ امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا** » .

وَالمُرَادُ بِإِفْضَاءِ الرَّجُلِ إِلَىٰ امْرَأَتِهِ ، قِيْلَ الجِمَاعُ ، وَقِيْلَ الخُلْوَةُ سَوَاءٌ جَامَعَ أَوْ لاَ (٢)، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ شَامِلٌ لِلْمَعْنَيَيْنِ كِلَيْهِمَا ، لِعَدَمِ التَّنَافِي بَيْنَهُمَا .

وَحُكْمُ المَرْأَةِ فِي إِفْشَاءِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا فِي جِمَاعٍ أَوْ غَيْرِهِ كَحُكْمِ الرَّجُلِ .

قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - : « فِي هَذَا الحَدِيْثِ تَحْرِيْمُ إِفْشَاءِ الرَّجُلِ مَا يَجْرِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ مِنْ أُمُورِ الاسْتِمْتَاعِ ، وَوَصْفِ تَفَاصِيْلِ ذَلِكَ، وَمَا يَجْرِي مِنَ المَرْأَةِ فِيْهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَنَحْوِهِ فَأَمَّا مُجَرَّدُ ذِكْرِ الجِمَاعِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيْهِ فَائِدَةٌ وَلاَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ فَمَكْرُوهٌ ؛ لأَنَّهُ خِلاَفُ المُرُوءَةِ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمِتْ** » (٣) .

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٤٣٧) .

(٢) انْظُرْ: «شَرْحَ النَّوَوِيِّ عَلَىٰ مُسْلِمٍ» (٢/ ١٠٦٠)، وَ«سُبُلَ السَّلاَمِ» لِلصَنْعَانِيِّ (٣/ ٢٩٦).

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٠١٨) ، ومُسْلِمٌ (٤٧) .

وَإِنْ كَانَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ أَوْ تَرَتَّبَ عَلَيْهِ فَائِدَةٌ ، بِأَنْ يُنْكِرَ عَلَيْهِ إِعْرَاضُهُ عَنْهَا، أَوْ تَدَّعِي عَلَيْهِ العَجْزَ عَنْ الجِمَاعِ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، فَلاَ كَرَاهَةَ فِي ذِكْرِهِ ، كَمَا قَالَ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنِّي لَأَفْعَلُهُ أَنَا وَهَذِهِ** »[١].

وَقَالَ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَبِي طَلْحَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : «**أَعْرَسْتُمْ اللَّيْلَةَ**»[٢] ، وَقَالَ لِجَابِرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : « **الكِيْسَ الكِيْسَ** »[٣] .[٤]

وَالخُلَاصَةُ: أَنَّ كَتْمَ الأَسْرَارِ مِنْ مَحَاسِنِ الأَخْلاَقِ وَجَمِيْلِ الأَدَبِ وَإِفْشَاؤُهُ مِنَ الخِيَانَةِ وَمِنْ صِفَاتِ المُنَافِقِيْنَ ، وَأَمَّا إِفْشَاءُ السِّرِّ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ فَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ ، حَيْثُ تَرَتَّبَ عَلَىٰ ذَلِكَ وَعِيْدًا شَدِيْدًا فِي الآخِرَةِ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٥٠) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٤٧٠) ، ومُسْلِمٌ (٢١٤٤) .
(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٢٤٥) ، ومُسْلِمٌ (٧١٥) .
(٤) «شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَىٰ مُسْلِمٍ» (١٠/٨).

وُجُوبُ الوَفَاءِ بِالوَعْدِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ – أَيُّهَا النَّاسُ – عَنْ : «**وُجُوبِ الوَفَاءِ بِالوَعْدِ**» .

وَالوَفَاءُ بِالوَعْدِ مُتَعَيِّنٌ وَهُوَ مِنْ شِيَمِ الصَّادِقِيْنَ ، كَمَا أَنَّ إِخْلَافَ الوَفَاءِ بِهِ مُوجِبٌ لِلذَّمِ والعُقُوبَةِ .

قَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – :﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾[الصَّفُّ :٣].

قَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – : ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [التَّوْبَةُ :٧٥-٧٧].

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- فِي مَدْحِ إِسْمَاعِيلَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ- وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾ [مَرْيَمُ: ٥٤].

وَقَدْ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ- لِأَبِيهِ وَأَبُوهُ كَافِرٌ مُعَانِدٌ تَحَرُّجًا مِنْ إِخْلَافِ وَعْدِهِ حَيْثُ وَعَدَهُ بِالاسْتِغْفَارِ لَهُ حَتَّىٰ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ فَتَبَرَّأَ مِنْهُ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [التَّوْبَةُ: ١١٤].

وَجَاءَتْ السُّنَّةُ عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُؤَكِّدَةً القَوْلَ بِذَمِّ مُخْلِفِ الوَعْدِ وَدَالَّةً عَلَىٰ وُجُوبِ الوَفَاءِ بِالوَعْدِ.

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثَةٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ**».

قَالَ الشِّنْقِيطِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي تَفْسِيرِهِ فِي تَوْجِيهِ الاسْتِدْلَالِ مَا نَصُّهُ:

«فَكَوْنُ إِخْلَافِ الوَعْدِ مِنْ عَلَامَاتِ المُنَافِقِ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ المُسْلِمَ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَتَّسِمَ بِسِمَاتِ المُنَافِقِينَ» (٢).

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣٣)، ومُسْلِمٌ (١٠٩).

(٢) «أَضْوَاءُ البَيَانِ» (٤/ ٣٢٧).

فَفِي «الصَّحِيْحَيْن»(١)، مِنْ حَدِيْثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَاءَ أَبَا بَكْرٍ مَالٌ مِنْ قِبَلِ العَلاَءِ بْنِ الحَضْرَمِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دَيْنٌ أَوْ كَانَتْ لَهُ قِبَلَه عِدَةٌ فَلْيَأْتِنَا. قَالَ جَابِرُ: وَعَدَنِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يُعْطِنِي هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا، فَبَسَطَ يَدَهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ جَابِرُ: فَعَدَّ فِي يَدَيْ خَمْسَمَائَةٍ ثُمَّ خَمْسَمَائَةٍ ثُمَّ خَمْسَمَائَةٍ».

فَفِي هَذَا الحَدِيْثِ دَلِيْلٌ عَلَىٰ وُجُوبِ الوَفَاءِ بالوَعْدِ، لأَنَّ المَالَ لَيْسَ لأَبِي بَكْرٍ، وَإِنَّمَا هُوَ لِبَيْتِ مَالِ المُسْلِمِيْنَ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّ هَذِهِ العِدَةَ دَيْنٌ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

قَالَ الشِّنْقِيْطِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي تَوْجِيهِ الاسْتِدْلالِ مَا نَصُّهُ:

«فَجَعَلَ العِدَةَ كَالدَّيْنِ وَأَنْجزَ لِجَابِرَ مَا وَعَدَهُ بِهِ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ المَالِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ الوُجُوبِ».

وَفِي حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- المُتَقَدِّم دَلِيْلٌ عَلَىٰ وُجُوبِ الوَفَاءِ بِالوَعْدِ وَأَنَّ خَلْفَهُ مِنْ عَلامَاتِ النِّفَاقِ وَصِفَاتِ المُنَافِقِيْنَ المُوجِبَةِ بِمَجْمُوعِهَا لِعِقَابِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ.

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ - وَاللَّفظُ لَهُ - (٣١٣٧)، ومُسْلِمٌ (٢٣١٤).

وَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» (١) ، أَنَّ سَعِيْدَ بْنَ جُبَيْرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- قَالَ: سَأَلَنِي يَهُودِيٌّ مِنْ أَهْلِ الحِيْرَةِ أَيَّ الأَجَلَيْنِ قَضَىٰ مُوسَىٰ ؟، قُلْتُ: لاَ أَدْرِي، حَتَّىٰ أَقْدَمَ عَلَىٰ حَبْرِ العَرَبِ فَأَسْأَلَهُ، فَقَدِمْتُ فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- فَقَالَ : قَضَىٰ أَكْثَرَهُمَا وَأَطْيَبَهُمَا ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا قَالَ فَعَلَ» .

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- : «وَالغَرَضُ مِنْ ذِكْرِ الحَدِيْثِ فِي هَذَا البَابِ بَيَانُ تَوْكِيْدِ الوَفَاءِ بِالوَعْدِ لأَنَّ مُوسَىٰ -عَلَيْهِ السَّلَامِ- لَمْ يَجْزِمْ بِوَفَاءِ العَشْرِ وَمَعَ ذَلِكَ فَوَفَّاهَا فَكَيْفَ لَوْ جَزَمَ » (٢).

قَالَ الشِّنْقِيطِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي تَفْسِيرِهِ فِي تَوْجِيهِ الاسْتِدْلَالِ بِحَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- :

« وَوَجْهُ الدَّلَالَةِ مِنْهُ أَنَّهُ قَضَىٰ أَطْيَبَهُمَا وَأَكْثَرَهُمَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا قَالَ فَعَلَ ، فَعَلَىٰ المُؤْمِنِيْنَ الاقْتِدَاءُ بِالرُّسُلِ وَأَنْ يَفْعَلُوا إِذَا قَالُوا - إِلَىٰ أَنْ قَالَ - وَمِنْ أَقْوَىٰ الأَدِلَّةِ فِي الوَفَاءِ بِالعَهْدِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ ﴾ [الصَّفُّ:٣] ، لِأَنَّ المَقْتَ الكَبِيْرَ مِنَ اللهِ عَلَىٰ عَدَمِ الوَفَاءِ بِالقَوْلِ يَدُلُّ عَلَىٰ التَّحْرِيْمِ الشَّدِيْدِ فِي

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٦٨٤) .

(٢) «فَتْحُ البَارِي» (٥/ ٢٩١) .

عَدَمِ الوَفَاءِ بِهِ »[١] .

وَبَعْضُ النَّاسِ – هَدَاهُمُ اللهُ– إِذَا وَعَدَ وَعْدًا قَالَ : إِنْ شَاءَ اللهُ وَفِي نِيَّتِهِ عَدَمُ الوَفَاءِ .

قَالَ الإِمَامُ الأَوْزَاعِيُّ -رَحِمَهُ اللّه - : « الوَعْدُ بِقَوْلِ : إِنْ شَاءَ اللهُ مَعَ إِضْمَارِ عَدَمِ الفِعْلِ نَفَاقٌ »[٢].

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) « أَضْوَاءُ البَيَانِ » (٤/ ٣٢٨) .

(٢) « جَامِعُ البَيَانِ والحِكَمِ » (٢/ ٤٨٢) .

وُجوبُ الصِّدْقِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- عَنْ : «**الصِّدْقِ**» .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ** ﴿١١٩﴾ ﴾ [التَّوْبَةُ:١١٩].

قَالَ ابْنُ سَعْدِيٍّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- : فِي قَوْلِهِ -تَعَالَىٰ- : ﴿ **ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ** ﴾ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ، الَّذِيْنَ أَقْوَالُهُمْ صِدْقٌ، وَأَعْمَالُهُمْ وَأَحْوَالُهُمْ لاَ تَكُونُ إِلَّا صِدْقًا .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ**

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٠٩٤) ، ومُسْلِمٌ (٢٦٠٧) .

يَهْدِي إِلَىٰ البِرِّ ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الجَنَّةِ ، وَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّىٰ الصِّدْقَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيْقًا ، وَإِيَّاكُمْ وَالكَذِبَ فَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّارِ ، وَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّىٰ الكَذِبَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا » .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ»[(١)]، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ العَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : **«أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيْكَ فَلاَ عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ ، وَصِدْقُ حَدِيْثٍ ، وَحُسْنُ خَلِيْقَةٍ ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ»**.

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَسُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ التِّرْمِذِيِّ » [(٢)] ، وَالوَادِعِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي « الجَامِعِ الصَّحِيْحِ» عَنْ أَبِي الحَوْرَاءِ قَالَ : قُلْتُ لِلحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- مَاذَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، قَالَ : حَفِظْتُ مِنْهُ: الصِّدْقُ طَمَأْنِيْنَةٌ ، وَالكَذِبُ رِيْبَةٌ .

وَضِدُّ الصِّدْقِ الكَذِبُ وَمِنْ عَلاَمَةِ المُنَافِقِ ، فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» [(٣)] ، مِنْ

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٦٦٥٢)،وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي«الصَّحِيْحَةِ» (٧٣٣).
(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٧٢٢) ، وَالتِّـرْمِذِيُّ (٢٦٥٠) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ سُنَنِ التِّـرْمِذِيِّ» (٢٠٤٥) وَالوَادِعِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي«الجَامِعِ الصَّحِيْحِ».
(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣٣) ، ومُسْلِمٌ (٥٩) .

حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ** ».

وَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» (١)، مِنْ حَدِيْثِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالاَ لِي: الَّذِي رَأَيْتَهُ يَشُقُّ شَدْقَهُ فَكَذَّابٌ يَكْذِبُ الكِذْبَةَ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّىٰ تَبْلُغَ الآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ هَكَذَا إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ** ».

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وصَحِيْحِ ابْنِ حِبَّانَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَة»(٢)، مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -قَالَتْ: «**مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ الكَذِبِ، لَقَدْ كَانَ الرَّجُلَ يَكْذِبُ عِنْدَهُ الكِذْبَةَ، فَمَا تَزَالُ فِي نَفْسِهِ حَتَّىٰ يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً** ».

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَة»(٣)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٠٩٦).

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ(٦/ ١٥٢)، وَابْنُ حِبَّانَ (١٣/ ٤٤)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَة» (٢٠٥٢).

(٣) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢/ ٤٥٢)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ» (٧٤٨).

وَسَلَّمَ-: «**مَنْ قَالَ لِصَبِيٍّ: تَعَالَ هَاكَ، ثُمَّ لَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا؛ فَهِيَ كَذِبَةٌ**».

وَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» وَ«التِّرْمِذِيِّ» بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ»[1]، مِنْ حَدِيْثِ بَهْزِ بْنِ حَكِيْمٍ عَنْ أَبِيْهِ عَنْ جَدِّهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالحَدِيْثِ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ**».

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

---

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ (٤٩٩٠)، وَالتِّـرْمِذِيُّ (٢٣١٥)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٧١٣٦).

تَرْكُ العِتَابِ عَلَى مَا فَاتَ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**تَرْكِ العِتَابِ عَلَى مَا فَاتَ**» .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْن» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَنَس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَدِمَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المَدِيْنَةَ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَأَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي فَانْطَلَقَ بِي إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ أَنَسًا غُلاَمٌ كَيِّسٌ فَلْيَخْدُمْكَ ، قَالَ : فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالحَضرِ مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا ؟، وَلاَ لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا ؟، - وَفِي رِوَايَةٍ - : « خَدَمْتُ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَشْرَ سِنِيْنَ ، فَمَا قَالَ لِي : أُفٍّ ، وَلاَ لِمَ صَنَعْتَ ؟، وَلاَ أَلاَ صَنَعْتَ » (٢).

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٧٦٨) ، ومُسْلِمٌ (٢٣٠٩) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٠٣٨) .

الكَيِّسُ هُوَ العَاقِلُ الَّذِي لاَ يَقَعُ مِنْهُ خَلَلٌ غَالِبًا فِي الدِّيْنِ (١).

قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللّٰهُ-: « وَفِي الحَدِيْثِ بَيَانُ كَمَالِ خُلُقِهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَحُسْنِ عِشْرَتِهِ، وَحِلْمِهِ وَصَفْحِهِ » (٢).

وَقَالَ الإِمَامُ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ -رَحِمَهُ اللّٰهُ-: « فِيْهِ دَلِيْلٌ عَلَىٰ حُسْنِ خُلُقِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكَثْرَةِ مَا أَمَدَّهُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- بِهِ مِنْ قُوَّةِ اليَقِيْنِ؛ لِأَنَّ أَنَسًا بَقِيَ فِي خِدْمَتِهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَشْرَ سِنِيْنَ ثُمَّ مَعَ طُولِ السِّنِيْنِ وَمُبَاشَرَةِ الخِدْمَةِ لَمْ يَقُلْ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَطُّ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا هَكَذَا، وَلاَ لِمَ لَمْ تَفْعَلْ؟ » (٣).

وَمِنَ الأُمُورِ المُهِمَّةِ لِلمُسْلِمِ أَنْ لاَ يَلُومَ أَحَدًا عَلَىٰ مَا فَاتَ، وَخَاصَّةً فِي أُمُورِ الدُّنْيَا الَّتِي لاَ إِثْمَ فِي تَرْكِهَا، وَلِهَذَا قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللهُ-: «وَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا تَرْكُ العِتَابِ عَلَىٰ مَا فَاتَ؛ لِأَنَّ هُنَاكَ مَنْدُوحَةً عَنْهُ بِاسْتِئْنَافِ الأَمْرِ بِهِ إِذَا احْتِيْجَ إِلَيْهِ، وَفَائِدَةُ تَنْزِيْهِ اللِّسَانِ عَنِ الزَّجْرِ وَالذَّمِّ وَاسْتِئْلاَفِ خَاطِرِ الخَادِمِ بِتَرْكِ مُعَاتَبَتِهِ، كُلُّ ذَلِكَ فِي الأُمُورِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِحَظِّ الإِنْسَانِ، وَأَمَّا الأُمُورُ اللاَّزِمَةُ شَرْعًا فَلاَ يَتَسَامَحُ فِيْهَا؛ لِأَنَّهَا مِنْ بَابِ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ » (٤).

---

(١) « النِّهَايَةُ فِي غَرِيْبِ الحَدِيْثِ» لابْنِ الأَثِيْرِ (٤/ ٢١٧).

(٢) « بَهْجَةُ النُّفُوسِ» (٣/ ٨٠).

(٣) «المَرْجِعُ السَّابِقُ» (٣/ ٩٨).

(٤) «فَتْحُ البَارِيِّ» (١/ ٤٦٠).

إِنَّ فِعْلَ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ أَثَّرَ عَلَىٰ أَنَس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- حَتَّىٰ قَالَ : « **خَدَمْتُ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَشْرَ سِنِيْنَ ، فَوَاللهِ مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا** » .

فَعَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَقْتَدِيَ بِرَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي خُلُقِهِ وَأَنْ يَكُونَ قُدْوَةً حَسَنَةً لِغَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ القُدْوَةَ الحَسَنَةَ تُعْطِي الآخِرِيْنَ قَنَاعَةً بِمَا يَدْعُو إِلَيْهِ (١) .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) انْظُرْ : « بَهْجَةُ النُّفُوسِ » لابْنِ أَبِي جَمْرَةَ (٣/ ٩٨) ، وَ« عُمْدَةَ القَارِئِ » لِلعيْنِي (٢٤/ ٧٠) ، وَ« شَرْحَ رِيَاضِ الصَّالِحِيْنَ » لابْنِ عُثَيْمِيْن (٦/ ٢٦٣-٢٦٤) .

التَّحْذِيرُ مِنْ سُوْءِ الظَّنِّ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ - عَنْ : « **سُوْءِ الظَّنِّ** » .

وَسُوْءُ الظَّنِّ كَمَا عَرَّفَهُ ابْنُ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ -: «هُوَ امْتِلَاءُ القَلْبِ بِالظُّنُونِ السَّيِّئَةِ بِالنَّاسِ حَتَّى يَطْفَحَ عَلَى اللِّسَانِ وَالجَوَارِحِ »[(١)] .

وَقَدْ نَهَى اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - عَنْ سُوْءِ الظَّنِّ بِمَنْ ظَاهِرُهُ العَدَالَةُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ، فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الحُجُرَاتُ:١٢] .

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ -رحمهُ اللهُ-: « قَالَ - تَعَالَىٰ - نَاهِيًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِيْنَ عَنْ كَثِيْرٍ مِنَ الظَّنِّ ، وَهُوَ التُّهْمَةُ وَالتَّخَوُّنُ لِلأَهْلِ وَالأَقَارِبِ وَالنَّاسِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ؛

(١) «الرُّوْح» (١/ ٢٣٨) ، بِتَصَرُّفٍ يَسِيْرٍ .

لِأَنَ بَعْضَ ذَلِكَ يَكُونُ إِثْمًا مَحْضًا ، فَلْيُجْتَنَبْ الكَثِيْرُ مِنْهُ احْتِيَاطًا» (١).

وَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٢)، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيْثِ** » .

قَالَ المَنَاوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: « قَوْلُهُ «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ**» : أَيْ : احْذَرُوا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَاحْذَرُوا سُوءَ الظَّنِّ بِمَنْ لاَ يُسَاءُ الظَّنُّ بِهِ مِنَ العُدُول ، وَالظَّنُّ تُهْمَةٌ فِي القَلْبِ بِلاَ دَلِيْلٍ ... وَ قَوْلُهُ «**أَكْذَبُ الحَدِيْثِ**» أَيْ : حَدِيْثُ النَّفْسِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ بِإِلْقَاءِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِ الإِنْسَان ، وَوَصَفَ الظَّنَّ بِالحَدِيْثِ مَجَازًا فَإِنَّهُ نَاشِئٌ عَنْهُ » (٣).

وَحَرِيٌّ بِالمُسْلِمِ أَنْ يَبْتَعِدَ عَمَّا يَجْلِبُ لَهُ سُوْءَ ظَنِّ النَّاسِ بِهِ ، فَقَدْ قَالَ عُمَرُ ابْنُ الخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : « **مَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتُّهْمَةِ فَلاَ يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ** » (٤) .

وَمَتَىٰ اتَّفَقَ وُقُوعُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مِنْهُ لِحَاجَةٍ أَخْبَرَ مَنْ شَاهَدَهُ بِحُكْمِه وَبِعُذْرِهِ، فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٥) ، مِنْ حَدِيْثِ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ -رَضِيَ اللهُ

---

(١) «تَفْسِيْرُ القُرْآنِ العَظِيْمِ» (٧/ ٣٧٧) .

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥١٤٣) ، ومُسْلِمٌ (١/ ٢٥٦٣) .

(٣) «التَّيْسِيْرُ بِشَرْحِ الجَامِعِ الصَّغِيْرِ» لِلمَنَاوِي (١/ ٨١٩) .

(٤) « لُبَابُ الأَدَبِ» أُسَامَةُ بْن مُنْقِذْ (١/ ٥) .

(٥) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣٢٨١) ، ومُسْلِمٌ (٢١٧٥) .

عَنْهَا – قَالَتْ :كَانَ النَّبِيَّ اللهِ –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مُعْتَكِفًا ، فَأَتَيْتُهُ أَزُوْرُهُ لَيْلًا ، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لِأَنْقَلِبَ ، فَقَامَ مَعِيَ لِيُقَلِّبَنِي، وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، فَمَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ فَلَمَّا رَأَىٰ النَّبِيَّ –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَسْرَعَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : «**عَلَىٰ رَسْلِكُمَا؛ إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ** . فَقَالاَ : سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : **إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَىٰ الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيْتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا –أَوْ قَالَ– : شَيْئًا** » .

قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الحَدِيْثُ فِيْهِ فَوَائِدُ ، مِنْهَا بَيَانُ كَمَالِ شَفَقَتِهِ –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–عَلَىٰ أُمَّتِهِ وَمُرَاعَاتِهِ لِمَصَالِحِهِمْ،وَصِيَانَةَ قُلُوبِهِمْ وَجَوَارِحِهِمْ ،وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيْمًا؛ فَخَافَ–صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–أَنْ يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي قُلُوبِهِمَا فَيَهْلَكَا؛ فَإِنَّ ظَنَّ السَّوْءِ بِالأَنْبِيَاءِ كُفْرٌ بِالإِجْمَاعِ، وَالكَبَائِرُ غَيْرُ جَائِزَةٍ عَلَيْهِمْ،وَفِيْهِ أَنَّ مَنْ ظَنَّ شَيْئًا مِنْ نَحوِ هَذَا بِالنَّبِيِّ –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–كَفَرَ ...وَفِيْهِ اسْتِحْبَابُ التَّحَرُّزِ مِنَ التَّعَرُّضِ لِسُوءِ ظَنِّ النَّاسِ فِي الإِنْسَانِ وَطَلَبِ السَّلاَمَةِ، وَالاعْتِذَارِ بِالأَعْذَارِ الصَّحِيْحَةِ،وَأَنَّهُ مَتَىٰ فَعَلَ مَا قَدْ يُنْكَرُ ظَاهِرُهُ مِمَّا هُوَ حَقٌّ ، وَقَدْ يَخْفَىٰ أَنْ يُبَيِّنَ حَالَهُ لِيَدْفَعَ ظَنَّ السُّوْءِ»[١].

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) « شَـرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَـىٰ مُسْلِمٍ» (١٤/ ١٥٦–١٥٧) .

التَّحْذِيْرُ مِنَ الحَسَدِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ - عَنْ : «**التَّحْذِيرِ مِنَ الحَسَدِ**» .

وَالحَسَدُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحَسَدُ؟، الحَسَدُ كَمَا عَرَّفَهُ العُلَمَاءُ كَرَاهَةُ النِّعْمَةِ وَحُبُّ زَوَالِهَا مِنْ المُنْعَم عَلَيْهِ .

بِخِلَافِ الغِبْطَةِ فَإِنَّهَا تَمَنِّىٰ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ أَخِيْكَ مِنْ غَيْرِ حُبِّ زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنْهُ فَالغِبْطَةِ صِفَةُ المُؤْمِنِ وَالحَسَدُ صِفَةُ المُنَافِقُ .

وَالحَسَدُ خُلُقٌ ذَمِيْمٌ يَضُرُّ بِالبَدَنِ وَيُفْسِدُ الدِّيْنَ وَحَسْبُكَ أَنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - أَمَرَ بِالإِسْتِعَاذَةِ مِنْهُ فَقَالَ -جَلَّ وَعَلاَ- : ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾[الفَلَقُ:٥] .

وَالحَسَدُ مَرَضٌ مِنْ أَمْرَاضِ النُّفُوسِ ، كَمَا قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ

-رَحِمَهُ اللهُ- وَقَالَ: «لاَ يَخْلَصُ مِنْهُ إِلَّا القَلِيْلُ مِنَ النَّاسِ، وَلِهَذَا كَانَ يُقَالُ: مَا خَلاَ جَسَدٌ مِنْ حَسَدٍ، لَكِنَّ اللَّئِيْمَ يُبْدِيْهِ وَالكَرِيْمَ يُخْفِيْهِ، وَقَدْ قِيْلَ لِلحَسَنِ البَصْرِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ-: أَيَحْسُدُ المُؤْمِنُ؟، فَقَالَ: مَا أَنْسَاكَ إِخْوَةَ يُوسُفَ لاَ أَبَا لَكَ وَلَكِنْ عَمِّهِ فِي صَدْرِكَ فَإِنَّهُ لاَ يَضُرُّكَ مَا لَمْ تَعْدُ بِهِ يَدًا وَلِسَانًا»[١].

وَالحَسَدُ مَنْهِيٌّ عَنْهُ، فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ»[٢]، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيْثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَنَافَسُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا**».

وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّ الحَسَدَ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَنَا وَأَنَّهُ مَوْجُودٌ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ.

فَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِي بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ»[٣]، مِنْ حَدِيْثِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ: الحَسَدُ وَالبَغْضَاءُ، هِيَ الحَالِقَةُ، لاَ أَقُولُ: تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّيْنَ ...**».

---

(١) «أَمْرَاضُ القُلُوبِ» (٢١).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٠٦٦)، ومُسْلِمٌ (٢٥٦٣) وَاللَّفْظُ لَهُ.

(٣) (حَسَنٌ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٥١٠)، وَ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التِّرْمِذِيِّ» (٢٠٣٨).

وَتَارِكُ الحَسَدِ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ ، فَفِي « سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ » بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «الصَّحِيْحَةِ » [١] ، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرُو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قِيْلَ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟، قَالَ : « **كُلُّ مَخْمُومِ القَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ** » .

قَالُوا : «**صَدُوقِ اللِّسَانِ**» نَعْرِفُهُ ، فَمَا مَخْمُومُ القَلْبِ ؟، قَالَ : «**هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ ، لاَ إِثْمَ فِيْهِ وَلاَ بَغْيَ وَلاَ غِلَّ وَلاَ حَسَدَ** » .

وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّ الإِيْمَانَ وَالحَسَدَ لاَ يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ .

فَفِي سُنَنِ النِّسَائِيِّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ – فِي «التَّعْلِيْقِ الرَّغِيْبِ» [٢] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :« **... لاَ يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ ، الإِيْمَانُ وَالحَسَدُ**».

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْرِ» بِسَنَدٍ حَسَنٍ،وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» [٣] مِنْ حَدِيْثِ ضَمْرَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ «ابْنُ مَاجَهْ» (٤٢١٦)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ» (٩٤٨).

(٢) (حَسَنٌ) رَوَاهُ النِّسَائِيُّ (٣١٠٩) ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «صَحِيْحِ النَّسَائِيِّ» (٢٩١٢) .

(٣)«حَسَنٌ» أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْرِ» (٨١٥٧) ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (٢٨٨٧) .

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا**» .

بَقِيَ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ مِنَ الأَدْوَاءِ الفَتَّاكَةِ وَالشَّرِّ العَظِيْمِ مَا يَكُونُ فِي الإِنْسَانِ بِسَبَبِ مَرَضِ الحَسَدِ ، فَقَدْ يُمْرِضُ أَوْ يَقْتُلُ ، وَلاَ سِيَّمَا إِذَا تَكَيَّفَتْ عَيْنُ الحَاسِدِ بِالخُبْثِ ، وَاسْتَجْمَعَ فِي قَلْبِهِ الشَّرَّ فَإِنَّهُ يَضُرُّ المَحْسُودَ ، وَأَنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ المُؤْمِنِ أَنْ هَيَّأَ لَهُ أَسْبَابًا مُبَارَكَةً وَأُمُورًا نَافِعَةً يَنْدَفِعُ بِهَا عَنْهُ شَرُّ الحَاسِدِ ، فَمِنْهَا : التَّعَوُّذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّهِ، وَالتَّحَصُّنُ بِهِ وَاللُّجَأُ إِلَيْهِ، قَالَ - جَلَّ وَعَلَا - :﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾[الفَلَقُ] .

وَاللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- سَمِيْعٌ لِمَنْ اسْتَعَاذَ بِهِ ، عَلِيْمٌ بِمَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ، كَمَا يَجِبُ تَقْوَىٰ اللهِ وَحِفْظُهُ عِنْدَ أَمْرِهُ وَنَهْيِهِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَىٰ اللهِ ، فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَىٰ اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ، وَتَجْرِيْدُ التَّوْحِيْدِ وَالتَّرَحُّلُ بِالفِكْرِ فِي الأَسْبَابِ إِلَىٰ المُسَبِّبِ العَزِيْزِ الحَكِيْمِ ، وَالمُحَافَظَةُ عَلَىٰ الأَذْكَارِ اليَوْمِيَّةِ .

وَلاَ سِيَّمَا قِرَاءَةُ المُعَوِّذَاتِ فَمَنْ أَصَابَهُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الحَسَدِ فَعَلَيْهِ بِالرُّقْيَةِ يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالأَدْعِيَةِ وَالأَذْكَارِ وَالآيَاتِ .

فَفِي «صَحِيْح مُسْلِم»[١]، مِنْ حَدِيْث أَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- «**أَنَّ جِبْرِيْلَ أَتَى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟. فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بِسْمِ اللهِ أَرْقِيْكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيْك، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللهُ يَشْفِيْكَ، بِسْمِ اللهِ أَرْقِيْكَ**».

رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ المَصِيْرُ.

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢١٨٦).

فَضْلُ الاجتِمَاعِ عَلَى الطَّعَامِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**فَضْلِ الاجتِمَاعِ عَلَى الطَّعَامِ**» .

الاجتِمَاعُ عَلَى الطَّعَامِ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ ، كَمَا أَنَّهُ سَبَبٌ عَظِيْمٌ مِنْ أَسْبَابِ البَرَكَةِ فِي الأَرْزَاقِ .

فَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَهْ بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْب» (١) : حَسَنٌ لِغَيْرِهِ ، مِنْ حَدِيْث وَحْشِيِّ بْن حَرْب عَنْ أَبِيْهِ عَنْ جدِّهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَوا: يَا رَسُولَ الله ، إِنَّا نَأْكُلُ وَلاَ نَشْبَعُ؟، قَالَ:«**تَجْتَمِعُونَ عَلَى طَعَامِكُمْ أَوْ تَتَفَرَّقُونَ؟**»، قَالَوا:نَتَفَرَّقُ ، قَالَ: «**اجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ -تَعَالَى- يُبَارِكْ لَكُمْ فِيْهِ** » .

---

(١)«حَسَنٌ لِغَيْرِهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدُ (٣٧٦٤) ، وَابْنُ مَاجَهْ (٣٢٨٦) ، بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» حَسَنٌ لِغَيْرِهِ.

وَفي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبي هُرَيْرَةَ -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :«**طَعَامُ الاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافي الأَرْبَعَةِ** » .

وَفي «صَحِيْح مُسْلِم » (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ جَابِر -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : «**طَعَامُ الوَاحِدِ يَكْفِي الاثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِي الأَرْبَعَةَ ، وَطَعَامُ الأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ**» .

قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- : « فِيْهِ الحَثُّ عَلَى المُوَاسَاةِ في الطَّعَامِ ، وَأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَلِيْلاً حَصَلَتْ مِنْهُ الكِفَايَةُ المَقْصُودَةُ ، وَوَقَعَتْ فِيْهِ بَرَكَةٌ تَعُمُّ الحَاضِرِيْنَ » (٣) .

وَقَالَ الطَّبَرَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- : « فَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ الكِفَايَةَ تَنْشَأُ عَنْ بَرَكَةِ الاجْتِمَاعِ ، وَأَنَّ الجَمْعَ كُلَّمَا كَثُر ازْدَادَتْ البَرَكَةُ » (٤).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الأَوْسَطِ» بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- في «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (٥) : حَسَنٌ لِغَيْرِهِ ، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٣٩٢) ، ومُسْلِمٌ (٢٠٥٨) .
(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٠٥٩) .
(٣) « شَـرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَىٰ مُسْلِم » (١٤/ ٢٣) .
(٤) « شَـرْحُ الزُّرْقَاني عَلَىٰ مُوَطَّأ مَالِكٍ » (٤/ ٣٨٠) .
(٥)«حَسَنٌ لِغَيْرِه » رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ في «الأَوْسَطِ» (٧/ ٢٥٩) ، بِسَنَدٍ قَالَ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- في «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» حَسَنٌ لِغَيْرِه.

عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**كُلُوا جَمِيْعًا وَلاَ تَتَفَرَّقُوا ، فَإِنَّ طَعَامَ الوَاحِدِ يَكْفِي الاثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِي الأَرْبَعَةَ**».

فَدَلَّ الحَدِيْثُ إِلَىٰ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ الاجْتِمَاعُ عَلَىٰ الطَّعَام، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ بَرَكَةً عَظِيْمَةً تَجْعَلُ مِنَ القَلِيْلِ كَثِيْرًا، فَيَنْمُوا الطَّعَامُ وَيَزْدَادُ حِسًّا وَمَعْنَىٰ ، وَتَتَضَاعَفُ قُوَاهُ الغِذَائِيَّةُ ، وَيَكْفِي القَلِيْلُ مِنْهُ الكَثِيْرَ » [(١)].

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الأَوْسَطِ» بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْح التَّرْغِيْب » [(٢)] : حَسَنٌ لِغَيْرِهِ ، مِنْ حَدِيْثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **إِنَّ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَىٰ اللهِ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الأَيْدِي**» .

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا ، وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) «مُخْتَصَرُ صَحِيْحِ البُخَارِيّ» لابْنِ قَاسِم (٥/ ١٤٦) .

(٢)«حَسَنٌ لِغَيْرِهِ » رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الأَوْسَطِ» (   ) ، بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْب» حَسَنٌ لِغَيْرِهِ.

اجْتِنَابُ كَثْرَةِ الأَكْلِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- عَنْ : «**اجْتِنَابِ كَثْرَةِ الأَكْلِ**» .

قَدْ قِيْلَ : « الشِّبَعُ دَاعِيَةُ البَشَمِ، وَالبَشَمِ دَاعِيَةُ السَّقَمِ ، وَالسَّقَمِ دَاعِيَةُ المَوْتِ، وَمَنْ مَاتَ هَذِهِ المِيْتَةَ ، فَقَدْ مَاتَ مَوْتَةً لَئِيْمَةً .

وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ -رَحِمَهُ اللهُ- : « جَمَعَ اللهُ الطِّبَّ كُلَّهُ فِي نِصْفِ آيَةٍ: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ [الأَعْرَافُ:٣١] (١) .

وَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**إِنَّ المُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مَعِيٍّ وَاحِدٍ ، وَإِنَّ الكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ** » .

(١) « تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيْرٍ » (٣/ ٤٠٦) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٣٩٦) ، ومُسْلِمٌ (٢٠٦٢) .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلبُخَارِيِّ : « أَنَّ رَجُلاً كَانَ يَأْكُلُ أَكْلاً كَثِيْرًا ، فَأَسْلَمَ فَكَانَ يَأْكُلُ أَكْلاً قَلِيْلاً ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ : «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مَعِيٍّ وَاحِدٍ ، وَإِنَّ الكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ** » .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : « أَضَافَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ضَيْفًا كَافِرًا ، فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِشَاةٍ فَحُلِبَتْ ، فَشَرِبَ حِلاَبَهَا ، ثُمَّ أُخْرَىٰ فَشَرِبَ حِلاَبَهَا ، ثُمَّ أُخْرَىٰ فَشَرِبَ حِلاَبَهَا ، حَتَّىٰ شَرِبَ حِلَابَ سَبْعِ شِيَاهٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَصْبَحَ فَأَسْلَمَ ، فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِشَاةٍ فَحُلِبَتْ ، فَشَرِبَ حِلاَبَهَا ، ثُمَّ أُخْرَىٰ فَلَمْ يَسْتَتِمَّهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَشْرَبُ فِي مَعِيٍّ وَاحِدٍ، وَإِنَّ الكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ** » .

قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللّٰه- : «قَالَ العُلَمَاءُ : وَمَقْصُودُ الحَدِيْثِ التَّقْلِيْلُ مِنَ الدُّنْيَا والحَثُّ عَلَىٰ الزُّهْدِ فِيْهَا وَالقَنَاعَةُ مَعَ أَنَّ قِلَّةَ الأَكْلِ مِنْ مَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الرَّجُلِ وَكَثْرَةُ الأَكْلِ بِضِدِّهِ » (١) .

وَقَالَ القَاضِي -رَحِمَهُ اللّٰه- : « أَرَادَ بِهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَقِلُّ حِرْصُهُ وَشَرَهُهُ عَلَىٰ الطَّعَامِ وَيُبَارَكُ لَهُ فِي مَأْكَلِهِ وَمَشْرَبِهِ يَشْبَعُ مِنْ قَلِيْلٍ ، وَالكَافِرُ يَكُونُ كَثِيْرَ الحِرْصِ شَدِيْدَ الشَّرَهِ » (٢) .

(١) « شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَىٰ مُسْلِمٍ » (١٤/ ٢٥) .
(٢) « شَرْحُ سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ » (١/ ٢٣٤) .

وَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (١) مِنْ حَدِيْثِ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكْرِبَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: « **مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكَيْلَاتٍ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ** » .

وَفِي مُسْتَدْرَكِ الحَاكِمِ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (٢) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي جُحَيْفَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: أَكَلْتُ ثَرِيْدَةً مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَجَعَلْتُ أَتَجَشَّأُ ، فَقَالَ: « **يَا هَذَا كُفَّ مِنْ جُشَائِكَ ، فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شِبَعًا فِي الدُّنْيَا أَكْثَرُهُمْ جُوعًا يَوْمَ القِيَامَةِ** » .

وَأَخْرَجَ البَزَّارُ فِي «مُسْنَدِهِ» بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (٣) : صَحِيْحٌ لِغَيْرِهِ ، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: نَظَرَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَىٰ الجُوعِ فِي وُجُوهِ

---

(١) «صَحِيْحٌ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٣٨٠) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (٢١٣٥) .

(٢) «صَحِيْحٌ» أَخْرَجَهُ الحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ» (٤/ ١٣٥) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (٢١٣٦) .

(٣) «صَحِيْحٌ لِغَيْرِهِ» رَوَاهُ البَزَّارُ فِي «مُسْنَدِهِ» (٥/ ٣٢٣) ، وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (٢١٤٢) : صَحِيْحٌ لِغَيْرِهِ.

أَصْحَابِهِ ، فقَالَ : « **أَبْشِرُوا فَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُغْدَىٰ عَلَىٰ أَحَدِكُمْ بِالقَصْعَةِ مِنَ الثَّرِيْدِ ، وَيُرَاحُ عَلَيْهِ بِمِثْلِهَا** » ، قَالُوا : يا رَسُولَ اللهِ ، نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ ؟، قَالَ : « **بَلْ أَنْتُمْ اليَوْمَ خَيْرٌ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ** » .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْهِيْبِ» (١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي بَرْزَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **إِنَّمَا أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ ، وَفُرُوجِكُمْ، وَمُضِلَّاتِ الهَوَىٰ** » .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْهِيْبِ» (٢) مِنْ حَدِيْثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا بَعَثَ بِهِ إِلَىٰ اليَمَنِ قَالَ : « **إِيَّاكَ وَالتَّنَعُّمَ ، فَإِنَّ عِبَادَ اللهِ لَيْسُوا بِالمُتَنَعِّمِيْنَ** » .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الأَوْسَطِ» بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ » (٣) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

---

(١)«صَحِيْحٌ» رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤/ ٤٢٠) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (٢١٤٣) .

(٢)«صَحِيْحٌ» رَوَاهُ أَحْمَدُ (٥/ ٢٤٣) ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (٢١٤٧) .

(٣) «حَسَنٌ » رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الأَوْسَطِ» (٢٣٥١) ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٣٦٦٣) .

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُون أَلْوَانَ الطَّعَامِ، وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الكَلَامِ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي**».

وَأَخْرَجَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي «زَوَائِدِ المُسْنَدِ» وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيْحِهِ» بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» صَحِيْحٌ لِغَيْرِهِ، وَقَالَ عَنْهُ الوَادِعِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الجَامِعِ الصَّحِيْحِ» [1]: حَسَنٌ. مِنْ حَدِيْثِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ مَطْعَمَ ابْنِ آدَمَ جُعِلَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا، وَإِنْ قَزَّحَهُ وَمَلَّحَهُ، فَانْظُرُوا إِلَىٰ مَا يَصِيْرُ**».

وَمَعْنَىٰ قَزَّحَهُ: تَوْبَلَهُ مِنْ القِزحِ وَهُوَ التَّابِلُ الَّذِي يُطْرَحُ فِي القِدْرِ كَالكَمُّونِ والكُزْبَرَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، كَمَا فِي النِّهَايَةِ لابْنِ الأَثِيْرِ [2].

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

---

(١) «حَسَنٌ» زَوَائِدُ المُسْنَد (٥/ ١٣٦)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيْحِه» (٢/ ٤٧٦)، وَقَالَ: الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (٢١٥٠) «حَسَنٌ صَحِيْحٌ»، وَحَسَّنَهُ شَيْخُنَا الوَادِعِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الجَامِعِ الصَّحِيْحِ مِمَّا لَيْسَ فِي الصَّحِيْحَيْنِ» (٦/ ١٠٢).

(٢) «النِّهَايَةُ» (١/ ٨٥).

لاَ يُشِيْرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيْهِ بِالسِّلَاحِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهِ ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ حَوْلَ حَدِيْثِ : «**لاَ يُشِيْرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيْهِ بِالسِّلَاحِ**» .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**لاَ يُشِيْرُ أَحَدُكُمْ عَلَىٰ أَخِيْهِ بِالسِّلَاحِ ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدَيْهِ ، فَيَقَعَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ** » .

قَالَ ابْنُ التينُ -رَحِمَهُ اللّٰهُ - : « مَعْنَىٰ يَنْزِعُهُ ، يُقْلِعُهُ مِنْ يَدِهِ فَيُصِيْبُ بِهِ الآخَرَ ، أَوْ يَشُدُّ يَدِهِ فَيُصِيْبَهُ » .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللّٰهُ - : وَمَعْنَاهُ : يَرْمِي بِهِ فِي يَدِهِ وَيُحَقِّقُ ضَرْبَتَهُ وَقَوْلُهُ : «**فَيَقَعَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ**» هُوَ كِنَايَةٌ عَنْ وُقُوعِهِ فِي المَعْصِيَةِ الَّتِي تُفْضِي بِهِ إِلَىٰ دُخُولِ النَّارِ ».

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٧٠٧٢) ، ومُسْلِمٌ (٢٦١٧) .

وَقَالَ ابْنُ بطَالٍ -رَحِمَهُ اللّه -: النَّهْيُ عَمَّا يُفْضِي إِلَىٰ المَحْذُورِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ المَحْذُورُ مُحَقَّقًا سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ فِي جِدٍّ أَوْ هَزْلٍ » [١].

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِم » [٢]، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **المَلَائِكَةُ تَلْعَنُ أَحَدَكُمْ إِذَا أَشَارَ إِلَىٰ الآخَرِ بِحَدِيْدَةٍ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيْهِ وَأُمِّهِ** ».

وَقَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللّه -: فِيْهِ تَأْكِيْدُ حُرْمَةِ المُسْلِم، وَالنَّهْيُّ الشَّدِيْدُ عَنْ تَرْوِيْعِهِ وَتَخْوِيْفِهِ، وَالتَّعَرُّضِ بِمَا قَدْ يُؤْذِيْهِ، وَقَوْلُهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيْهِ وَأُمِّه**» . مُبَالَغَةٌ فِي إِيْضَاحِ عُمُومِ النَّهْيِ فِي كُلِّ أَحَدٍ... حَتَّىٰ وَإِنْ كَانَ هَذَا هَزْلاً وَلَعِبًا؛ لِأَنَّ تَرْوِيْعَ المُسْلِمِ حَرَامٌ بِكُلِّ حَالٍ، وَلأَنَّهُ قَدْ يَسْبِقُهُ السِّلَاحُ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي الرِّوَايَةِ الأُخْرَىٰ، وَلَعْنُ المَلَائِكَةِ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ حَرَامٌ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنَ الكَبَائِرِ [٣].

قَالَ ابْنُ العَرَبِيِّ -رَحِمَهُ اللّه -: إِذَا اسْتَحَقَّ الَّذِي يُشِيْرُ بِالحَدِيْدَةِ اللَّعْنَ فَكَيْفَ الَّذِي يُصِيْبُ بِهَا ؟، وَإِنَّمَا اسْتَحَقَّ اللَّعْنَ إِذَا كَانَتْ إِشَارَتُهُ تَهْدِيْدًا سَوَاءً كَانَ جَادًّا أَمْ لَاعِبًا، وَإِنَّمَا أُخِذَ اللَّاعِبُ لِمَا أَدْخَلَهُ عَلَىٰ أَخِيْهِ مِنَ الرَّوْعِ، وَلَا يَخْفَىٰ أَنَّ إِثْمَ الهَازِلِ دُونَ إِثْمِ الجَادِّ، وَإِنَّمَا نَهَىٰ عَنْ تَعَاطِي السَّيْفِ

---

(١) «فَتْحُ البَارِيِّ» (١٣/ ٢٥).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦١٦).

(٣) « شَـرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَـىٰ مُسْلِمٍ » (١٦/ ١٧٠).

مَسْلُولاً لَمَّا يَخَافُ مِنَ الغَفْلَةِ عَنْ التَّنَاوُلِ ، فَيَسْقُطُ فَيُؤْذِي »[١].

قُلْتُ : يُشِيرُ إِلَىٰ ذَلِكَ الحَدِيْثُ الَّذِي أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ »[٢] ، مِنْ حَدِيْثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : « **إِنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَهَىٰ أَنْ يُتَعَاطَىٰ السَّيْفُ مَسْلُولاً** ».

فَتَأَمَّلْ كَيْفَ جَاءَتْ الشَّرِيْعَةُ لِسَدِّ الذَّرَائِعِ وَإِغْلَاقِ كُلِّ وَسِيْلَةٍ تُفْضِي إِلَىٰ الشِّرِّ حَتَّىٰ لاَ يَتَسَرَّعَ إِنْسَانٌ فَيَقَعَ فِي الْمُشْكِلِ فَإِنْ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيْسَ يَفْرَحُ بِالْمُسْلِمِ حَالَ غَضَبِهِ وَحَالَ خُصُومَتِهِ ، فَيُغَطِّيْ عَلَىٰ قَلْبِهِ ، وَيُعْمَي بَصِيْرَتَهُ، حَتَّىٰ يَقَعَ فِي الأَمْرِ العَظِيْمِ ، وَيَنْدَمَ وَلاَ يَنْفَعُهُ النَّدَمُ ، وَلَزَوَالُ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا أَهْوَنُ عَلَىٰ اللهِ مِنْ سَفْكِ دَمِ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ .

وَقَدْ نَهَىٰ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يُحْمَلَ السِّلَاحُ فِي المَسْجِدِ أَوْ مَجَامِعِ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُتَأَكِّدًا مِنْهُ أَنَّهُ لاَ ضَرَرَ فِي حَمْلِهِ وَلاَ يُهَدِّدُ مُسْلِمًا بِأَيِّ سَبِيْلٍ ، فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ»[٣]،مِنْ حَدِيْثِ أَبِي مُوسَى-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:« **مَنْ أَتَىٰ سُوقَنَا أَوْ مَسْجِدَنَا**

(١) «فَتْحُ البَارِيِّ» (١٣/ ٢٥) .

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٤٢٥) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٥٨٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢١٦٣) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ » (٦٨١٩) .

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٤٨٠) ، ومُسْلِمٌ (٩٨) .

وَمَعَهُ نَبْلٌ فَلْيُمْسِكْ عَلَىٰ نِصَالِهِ، وَلْيَقْبِضْ بِيَدِهِ حَتَّىٰ لاَ يُصِيْبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِسُوْءٍ».

فَفِي المَسَاجِدِ والطُّرُقِ وَالأَسْوَاقِ وَمَجَامِعِ النَّاسِ يَكُونُ السِّلَاحُ مَعَكَ، مُحْكَمًا إِغْلَاقُهُ حَتَّىٰ لاَ تَضُرَّ مُسْلِمًا.

وَالإِنْسَانُ قَدْ يَكُونُ عِنْدَهُ سِلَاحٌ فِي بَيْتِهِ وَسَيَّارَتِهِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَعَقَّلَ فِي أَمْرِهِ وَأَنْ لاَ يَجْعَلَ السِّلَاحَ وَسِيْلَةً لِكِفَاحِ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنْ يَرْدَعَ الأُمُورَ بِالأَهْوَنِ فَالأَهْوَنِ، وَيَتَوَقَّىٰ الشَّرَّ بِالأَسْهَلِ فَالأَسْهَلِ، أَمَّا أَنْ يَجْعَلَ السِّلَاحَ مَفْزَعَةً فِي صَغِيْرِ الأُمُورِ وَكَبِيْرِهَا فَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ قِلَّةِ الصَّبْرِ وَقِلَّةِ التَّحَمُّلِ، وَإِذَا كَانَ الإِنْسَانُ مِنْ طَبْعِهِ الغَضَبُ فَقَدْ يُوقِعُهُ غَضَبُهُ فِيْمَا لاَ يُحْمَدُ عُقْبَاهُ، وَيُوقِعُهُ فِي أَمْرٍ إِذَا فَاقَ مِنْ غَضَبِهِ نَدِمَ عَلَىٰ فِعْلِهِ وَنَدِمَ عَلَىٰ مَا صَدَرَ مِنْهُ، فَمَنْ عَلِمَ مِنْ نَفْسِهِ سُرْعَةَ الغَضَبِ وَقِلَّةَ التَّحَمُّلِ فَلْيَبْتَعِدْ عَنِ السِّلَاحِ وَلاَ يَلْجَأْ إِلَيْهِ إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ شَدِيْدَةٍ وَلاَ يَحْسُنُ أَنْ يَبْقَىٰ السِّلَاحُ بِيَدِ سَفِيْهٍ وَقَلِيْلِ العَقْلِ، وَالَّذِي لاَ يُبَالِي وَلاَ يُقَدِّرُ الأُمُورَ قَدْرَهَا، فَالسَّفِيْهُ الَّذِي يَحْمِلُ السِّلَاحَ مِنْ غَيْرِ مُبَالاَةٍ، بِدِمَاءِ النَّاسِ وَلَيْسَ لِنَفْسِهِ وَلاَ لِنُفُوسِ الآخَرِيْنَ عِنْدَهُ قَدْرٌ وَلاَ قِيْمَةٌ هَذَا الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَمْلِ السِّلَاحِ، حَتَّىٰ لاَ يُهَدِّدَ بِهِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَنَبِيُّنَا -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ كَمَا فِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١)، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٧٠٧٥)، ومُسْلِمٌ (٢٦١٥).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا** » .

وَمِنْ شُؤْمِ مُخَالَفَةِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي إِشَارَةِ الأَخِ لِأَخِيْهِ بِالسِّلَاحِ وَلَوْ مَازِحًا ، مَا قَدْ عَلِمَ القَاصِي وَالدَّانِي مِنَ القَتْلِ لِلصَغِيْرِ وَالكَبِيْرِ بَلْ الابْنِ لِأَبِيْهِ ، وَالأَبِ لابْنِه ؛ لِأَنَّ السِّلَاحَ الحَدِيْث أَخْطَرُ بِكَثِيْرٍ مِنَ السَّيْفِ، فَقَدْ يَشُدُّ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ يَدِ المَازِحِ وَيُفْقِدُهُ وَعْيَهُ فَيَقَعُ فِي المَحْذُورِ، بَلْ ذَلِكَ حَاصِلٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ - إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ - [(١)].

وَمِنْ شُؤْمِ المُخَالَفَةِ - أَيْضًا- مَا نَشَرَتْهُ جَرِيْدَةُ الأَخْبَارِ القَاهِرِيَّةُ أَنَّ شَابًّا تَزَوَّجَ بِفَتَاةٍ مِنْ بِلَادِ الصَّعِيْدِ ، فَذَهَبَ فِي لَيْلَةِ البِنَاءِ فَوَجَدَ نَفْسَهُ عَاجِزًا عَنْ إِتْيَانِ زَوْجَتِهِ ، أَيْ أَنَّهُ مَرْبُوطٌ ، فَذَهَبَ إِلَىٰ دَجَّال فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ سِكِّيْنًا وَيُمَرِّرَهَا عَلَىٰ عُنُقِ الزَّوْجَةِ ، وَهِيَ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُزِيْلُ الرَّهْبَةَ، فَقَامَتْ هِيَ فَمَرَّرَتْ السِّكِيْنَ عَلَىٰ رَقَبَتِهِ فَمَرَّتْ بِسَلَامٍ ، وَجَاءَ دَوْرُهُ فَمَرَّرَ السِّكِيْنَ عَلَىٰ رَقَبَتِهَا فَتَدَخَّلَ الشَّيْطَانُ فَقَطَعَ رَقَبَتَهَا ، ثُمَّ أَجْهَزَ عَلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَهَذَا مِنْ شُؤْمِ مُخَالَفَةِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) « إِرْوَاءُ الظَّمْآنُ بِأَخْبَارِ الشَّيْطَانِ» (٣/ ٣٨) .

٤ـ تَرْبِيَةُ الأَوْلَادِ

١- صَلَاحُ الأَوْلَادِ .

٢- تَعْلِيْمُ الأَوْلَادِ التَّوْحِيْدَ وَالإِيْمَانَ .

٣- تَعْلِيْمُ الأَوْلَادِ القُرْآنَ وَفَضْلُ حَافِظِهُ .

٤- اهْتِمَامُ السَّلَفِ بِتَعْلِيْمِ أَوْلَادِهُمْ القُرْآنَ .

٥- أَمْرُ الأَوْلَادِ بِالصَّلَاةِ .

٦- العَدْلُ بَيْنَ الأَوْلَادِ .

٧- الرَّحْمَةُ بِالأَوْلَادِ .

٨- النَّهْيُ عَنْ الدُّعَاءِ عَلَىٰ الأَوْلَادِ .

٩- الدُّعَاءُ لِلوَالِدَيْنِ .

١٠- فَضْلُ مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَاحْتَسَبَهُ .

صَلَاحُ الأَوْلَادِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**صَلَاحِ الأَوْلَادِ**» .

فَفِي «صَحِيْح مُسْلِم » [1] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ** » .

فَدَلَّ الحَدِيْثُ عَلى أَمْرَيْنِ :

الأَمْرُ الأَوَّلُ - أَنَّ صَلَاحَ الأَوْلَادِ يَنْفَعُ الأَبَوَيْنِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا ، فَلَا يَنْقَطِعُ عَمَلُهُمَا بَعْدَ مَوْتِهِمَا بِسَبَبِ صَلَاحِ أَوْلَادِهِمَا .

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٦٣١) .

الأَمْرُ الثَّاني - دَلَّتِ النُّصُوصُ مِنَ الكِتَابِ والسُّنَّة : عَلَىٰ أَنَّ مَا يَفْعَلُهُ الوَلَدُ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَة ، فَإِنَّ لِوَالِدَيْهِ مِثْلَ أَجْرِه، لأَنَّ الوَلَدَ مِنْ سَعْيِهِمَا وَكَسْبِهِمَا ، والله -تَعَالَىٰ- يَقُولُ : ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ** (٣٩) ﴾ [النَّجْم:٣٩] .

وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالنِّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَهْ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «المِشْكَاةِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ ، وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ** » .

بَلْ إِنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- يَرْفَعُ دَرَجَةَ الأَبَوَيْنِ فِي الجَنَّة بِسَبَبِ دُعَاءِ وَلَدِهِمَا الصَّالِحِ ، فَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ- لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : يَارَبِّ ، أَنَّىٰ لِي هَذِهِ ؟، فَيَقُولُ: بَاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ** » .

---

(١) (صَحِيْحٌ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدُ (٣٥٢٨)،وَالتِّرْمِذِيُّ (١٣٥٨) ،وَالنِّسَائِيُّ (٤٤٤٩)، وَابْنُ مَاجَهْ (٢١٣٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «المِشْكَاة» (٢٧٧٠) .

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢/ ٥٠٩) ،وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (١٦١٧) .

وَلِذَا كَانَ الوَلَدُ الصَّالِحِ قُرَّةَ عَيْنٍ لِلوَالِدَيْنِ ، وَمَنَافِعُهُ كَثِيْرَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

كَانَ الأَنْبِيَاءُ - صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ- يَسْأَلُونَ اللهَ أَنْ يَرْزُقَهُمْ ذُرِّيَّةً صَالِحَةً،قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -:﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [الصَّافَّاتُ:١٠٠].

وَقَالَ -تَعَالَىٰ -: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [البَقَرَةُ:١٢٨] .

وَامْتَدَحَ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِيْنَ هُمْ حَرِيْصُونَ عَلَىٰ صَلاحِ أَوْلَادِهِمْ فَقَالَ -تَعَالَىٰ -: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [الفُرْقَانُ:٧٤] .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِهِ «العِيَالُ» (١) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : « أَمَّا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ قُرّةَ أَعْيُنٍ أَنْ يَرَوْهُ صَحِيْحًا جَمِيْلاً ؛ وَلَكِنْ يَرَوْهُ مُطِيْعًا للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - » ، فَمَنْ رُزِقَ الذُّرِّيَّةَ فَلْيُكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ لَهُمْ بِالهِدَايَةِ وَالصَّلَاحِ ، وَلَا يَتَّكِلْ عَلَىٰ حُسْنِ تَرْبِيَتِهِ لَهُمْ .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ

---

(١) «العِيَالُ» .

وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الأَحْقَافُ:١٥].

عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ -رَحِمَهُ اللهُ- كَمَا فِي «الدُّرِّ الْمَنْثُورِ»[١]، قَالَ: «شَكَا أَبُوْ مَعْشَرٍ ابْنَهُ إِلَىٰ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ -رَحِمَهُ اللهُ- فَقَالَ طَلْحَةُ: اسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الآيَةِ ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾.

(١) «أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ كَمَا فِي «الدُّرِّ الْمَنْثُورِ» (٧/ ٤٤٣)، وَأَبُو نَعِيْمٍ فِي «الحِلْيَةِ» (٥/ ١٩).

تَعْلِيْمُ الأَوْلَادِ التَّوْحِيْدَ وَالإِيْمَانَ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**تَعْلِيْمِ الأَطْفَالِ التَّوْحِيْدَ وَالإِيْمَانَ**» .

فَقَدَ كَانَ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَبْدَأُ بِتَعْلِيْمِ الأَطْفَالِ التَّوْحِيْدَ وَالإِيْمَانَ قَبْلَ تَعْلِيْمِهُمْ القُرْآنَ .

فَفِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ وَالبَيْهَقِيِّ فِي «الكَبْرَىٰ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ ابْنِ مَاجَهْ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : « **كُنَّا غِلْمَانًا حَزَاوِرَةٌ (٢) ، مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَيُعَلِّمْنَا الإِيْمَانَ قَبْلَ القُرْآنِ ، ثُمَّ يُعَلِّمْنَا القُرْآنَ ،**

---

(١) «صَحِيْحٌ» أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ فِي سُنَنِهِ (٦١) ،وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ ابْنِ مَاجَهْ » (٥٢) .

(٢) الحَزَاوِرَةُ : هُوَ الغُلَامِ إِذَا قَارَبَ البُلُوغَ وَاشْتَدَّ وَقَوِيَ وَخَدَمَ .

فَازْدَدْنَا بِهِ إِيْمَانًا ، وَإِنَّكُمْ اليَوْمَ لَتُعَلِّمُونَ القُرْآنَ قَبْلَ الإِيْمَانَ » .

وَهَا هُوَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُعَلِّمُ ابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- التَّوْحِيْدَ والسُّنَّةَ .

فَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَسُنَنِ التِّرْمِذِيِّ ، بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا فَقَالَ : « **يَاغُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : احْفَظَ اللهَ يَحْفَظَكَ ، احْفَظَ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوْكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوْكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتْ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ** » .

وَلَقَدْ سَارَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَلَى هَذَا المَنْهَجِ القَوِيْمِ فِي تَعْلِيْمِ أَطْفَالِهِمْ فَكَانُوا يَبْدَؤُونَ بِتَلْقِيْنِهِمْ التَّوْحِيْدَ وَالإِيْمَانَ والسُّنَّةَ مُنْذُ صِغَرِهِمْ حَتَّى يَنْشَأَ الطِّفْلُ مُوَحِّدًا سُنِّيًّا لاَ تَضُرُّهُ الأَهْوَاءُ والفِتَنُ بِإِذْنِ اللهِ .

فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ فِي «الطَّبَقَاتِ» (٢) ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (١/ ٢٩٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ (٢٥١٦) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ » (٧٩٥٧) .

(٢) «الطَّبَقَاتُ الكُبْرَى» (٨/ ٤٢٥) .

جَدَّتِه أُمُّ سَلَيْم : أَنَّهَا آمَنَتْ بِرَسُولِ اللهِ –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، قَالَتْ: فَجَاءَ أَبُو أَنَسٍ، وَكَانَ غَائِبًا ، فَقَالَ: أَصَبوتِ؟، قَالَتْ: مَا صَبَوْتُ ، وَلَكِنَّنِي آمَنْتُ بِهَذَا الرَّجُلِ، قَالَ: فَجَعَلَتْ تُلَقِّنُ أَنَسًا وَتُشِيرُ إِلَيْهِ قُلْ: لاَ إِلَهُ إِلَّا اللهُ، قُلْ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، قَالَ : فَفَعَلَ ، قَالَ : فَيَقُوْلُ أَبُوهُ: لاَ تُفْسِدِي عَلَيَّ ابْنِي ، فَتَقُوْلُ : إِنِّي لاَ أُفْسِدُهُ . قَالَ : فَخَرَجَ مَالِكُ أَبُو أَنَسٍ فَلَقِيَهُ عَدُوٌّ فَقَتَلَهُ » .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «مُسْنَدِهِ» (١)، قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ –رَحِمَهُ اللهُ– يُعَلِّمُ وَلَدَهُ يَقُولُ : قُلْ : « آمَنْتُ بَاللهِ وَكَفَرْتُ بِالطَّاغُوتِ » .

وَأَخْرَجُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «مُسْنَدِهِ» ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ كَذَلِكَ (٢) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ التَّمِيْمِيِّ –رَحِمَهُ اللهُ – قَالَ: كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَوَّلَ مَا يُفْصِحُ –يَعْنِي الصَّبِيُّ– أَنْ يَعْلِّمُوهُ : لاَ إِلَه إِلَّا اللهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ » .

وَحَرِيٌّ بِالوَالِدَيْنِ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلاَدَهُمْ عَمَّنْ يَأْخُذُونَ هَذَا العِلْمَ فَإِنَّهُ دِيْنٌ فَيَذْكُرُوا لَهُمْ أَسْمَاءَ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ وَصِفَاتِهِمْ ، وَأَسْمَاءَ أَهْلِ البِدَعِ وَصِفَاتِهِمْ وَيُحَذِّرُوهُمْ مِنْهُمْ أَشَدَّ التَّحْذِيْرِ ، فَإِنَّ القُلُوبَ ضَعِيْفَةٌ وَالشُّبَهَ خَطَّافَةٌ ، فَفِي «مُقَدِّمَةِ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ» (٣) ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النُّجُودِ –رَحِمَهُ اللهُ – قَالَ:

---

(١) «مُسْنَدُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ» (١/ ٣٤٨) .

(٢) «مُسْنَدُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ» (١/ ٣٤٨) وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «مُسْنَدِهِ» (٧٩٧٧) .

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي مُقَدِّمَة صَحِيْحِهِ (٨٥) .

كَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلْمِيُّ يَقُولُ لَنَا وَنَحْنُ أُغَيْلَمَةٌ أَيْفَاعٌ : لاَ تُجَالِسُوا القُصَّاصَ غَيْرَ أَبِي الأَحْوَصِ ، وَلاَ تُجَالِسُوا شَقِيْقًا - يَعْنِي الضَّبِّيَّ - وَسَعْدَ ابْنِ عُبَيْدَةَ . قَالَ : وَكَانَ شَقِيْقٌ هَذا يَرَىٰ رَأْيَ الخَوَارِجِ، وَلَيْسَ بِأَبِي وَائِلٍ» .

وَالَّذِي يَجِبُ عَلَىٰ المُرَبِّي أَنْ يَتَدَرَّجَ مَعَ الأَطْفَالِ في التَّعْلِيْم فَيَبْدأَ مَعَهُمْ بِالمَسَائِلِ المُهِمَّةِ الَّتِي لاَ يَسَعُ المُسْلِمُ جَهْلُهَا ، كَالأُصُولُ الثَّلاَثَةِ ، وَأَرْكَانِ الإِيْمَانِ، وَالإِسْلَام وَالإِنْسَانِ ، وَعُلُوِّ الرَّبِّ عَلَىٰ خَلْقِهِ ، وَغَيْرِهَا مِنَ المَسَائِلِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الصِّغَارُ ، فَيَتَعَلَّمُونَهَا ، وَيُتَلَطَّفَ مَعَهُمْ فِي التَّعْلِيْمِ ، وَتُجْلَبُ لَهُمْ الكُتُبُ النَّافِعَةُ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الاعْتِقَادِ الَّتِي تُنَاسِبُ مَرَاحِلَ أَعْمَارِهِمْ وَتَفْكِيْرِهِم، كَكُتُبِ شَيْخِ الإِسْلَام مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «تَوْحِيْدِ العِبَادَةِ » ، وَكُتُبِ أَهْلِ الحَدِيْثِ فِي «الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ الَّتِي تَدُورُ عَلَىٰ الإِثْبَاتِ بِالآيَاتِ وَالأَحَادِيْثِ وَالآثَارِ ، مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ، وَلاَ تَمْثِيْلٍ وَلاَ تَفْوِيْضٍ (١) .

جَعَلَنَا اللهُ مِنَ الَّذِيْنَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

(١) « الاحْتِفَالُ بِأَحْكَامِ وَآدَابِ الأَطْفَالِ » لِلغَامِدِيِّ (٣٧) .

تَعْلِيمُ الأَوْلَادِ القُرْآنَ وَفَضْلُ حَافِظِهُ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**فَضْلِ حَامِلِ القُرْآنِ**» .

وَالَّذِي حَادَ بِي لِلحَدِيْثِ عَنْ فَضْلِ حَامِلِ القُرْآنِ ، هُوَ تَقْصِيْرُ كَثِيْرٍ مِنَ النَّاسِ عَنْ حِفْظِ القُرْآنِ ، وتَعْلِيْم أَوْلَادِهِمْ حِفْظَهُ .

وَلِحَامِلِ القُرْآنِ مِنَ الفَضَائِلِ العَظِيْمَةِ مَا تَقْشَعِرُّ لَهَا الجُلُودُ ، فَلَا يَزْهَدُ فِيْهَا إِلَّا مَحْرُومٌ ، فَمِنْهَا :

أَنَّهُ خَيْرُ الأَمَّةِ إِنْ عَلَّمَهُ :

فَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» [١] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَّمِيِّ عَنْ عُثْمَانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٤٧٣٩) .

«**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» ، وَفِي رِوَايَةٍ «**أَفْضَلُكُمْ**» [(١)].

قَالَ ابْنُ بطالٍ -رَحِمَهُ اللهُ- : « وَحَدِيثُ عُثْمَانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يَدُلُّ أَنَّ قِرَاءَةَ القُرْآنِ أَفْضَلُ أَعْمَالِ البِرِّ كُلِّهَا ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ أَفْضَلَ النَّاسِ وَخَيْرَهُمْ دَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ مَا قُلْنَاهُ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا وَجَبَتْ لَهُ الخَيْرِيَّةُ وَالفَضْلُ مِنْ أَجْلِ القُرْآنِ ، وَكَانَ لَهُ فَضْلُ التَّعْلِيمِ جَارِيًا مَا دَامَ كُلُّ مَنْ عَلَّمَهُ تَالِيًا » [(٢)].

وَمِنْ فَضَائِلِ حَامِلِ القُرْآنِ : أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ اللهِ وَخَاصَّتِهِ :

فَفِي الكُبْرَىٰ لِلنِّسَائِي وَسُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» [(٣)] مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **إِنَّ لِلهِ أَهْلِيْنَ مِنَ النَّاسِ**»، قَالُوا : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : « **أَهْلُ القُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ** » .

فَهَنِيْئًا لَكَ يَا حَامِلَ القُرْآنِ بِهَذَ الشَّرَفِ وَالوِسَامِ .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٤٧٤٠) .

(٢) « شَرْحُ البُخَارِيِّ» لابْن بطال (١٠/ ٢٦٥) .

(٣)«صَحِيْحٌ» أَخْرَجَهُ النِّسَائِيُّ فِي « الكُبْرَىٰ » (٥/ ١٧) ، وَابْنُ مَاجَهْ فِي سُنَنِهِ (٢١٥) ،وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (١٤٣٢) .

وَمِنْ فَضَائِلِ حَامِلِ القُرْآنِ : أَنَّهُ يَبْلُغُ أَقْصَى دَرَجِ الجَنَّةِ فِي الآخِرَةِ :

فَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِي وَأَبِي دَاوُدَ ، بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» [١] ، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرُو-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **يُقَالُ لِصَاحِبِ القُرْآنِ** - أَيْ عِنْدَ دُخُولِهِ الجَنَّةَ - **اقْرَأْ وَارْقَ** - يَعْنِي اصْعَدْ فِي دَرَجِ الجَنَّةِ بِقَدْرِ مَا حَفِظْتَهُ مِنْ آيِ القُرْآنِ لِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةٌ - **وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا** » .

وَمِنْ فَضَائِلِ حَامِلِ القُرْآنِ : أَنَّهُ صَاحِبُ التِّجَارَةِ الرَّابِحَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ :

فَفِي مُسْنَدِ « أَحْمَدَ » بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ»[٢]، مِنْ حَدِيْثِ بُرَيْدَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « **إِنَّ القُرْآنَ يَلْقَىٰ صَاحِبَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ حِيْنَ تَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ ، فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُنِي؟، فَيَقُولُ : مَا أَعْرِفُكَ ، فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُنِي؟، فَيَقُولُ : مَا أَعْرِفُكَ ، فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ القُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الهَوَاجِرِ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ اليَوْمَ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةٍ ، فَيُعْطَىٰ المُلْكَ بِيَمِيْنِهِ ،**

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٩١٤) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٤٦٤) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ» (١٤٢٦) .

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٦٧٩٩) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ» (٢٨٢٩).

وَالخُلْدَ بِشِمَالِهِ ، وَيُوضَعُ عَلَىٰ رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ ... » .

وَمِنْ فَضَائِلِ حَامِلِ القُرْآنِ : شَفَاعَةُ القُرْآنِ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ :

فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ » (١) ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : « **اقْرَءُوا القُرْآنَ ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيْعًا لِأَصْحَابِهِ** » .

وَمِنْ فَضَائِلِ حَامِلِ القُرْآنِ : رِفْعَةُ مَنْزِلِهِ فِي الدَّارَيْنِ :

فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ » (٢) ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَىٰ مَكَّةَ ، فَقَالَ عُمَرُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : مَنْ اسْتَخْلَفْتَ عَلَىٰ أَهْلِ الوَادِي؟ .فَقَالَ : ابْنَ أَبْزَىٰ .

قَالَ: وَمَا ابْنُ أَبْزَىٰ ؟ ، قَالَ : مَوْلًى مِنْ مَوَالِيْنَا ، قَالَ : فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى ؟!! .

قَالَ : إِنَّهُ قَارِيٌ لِكِتَابِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالفَرَائِضِ .

قَالَ عُمَرُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ قَالَ: « **إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِيْنَ** » .

وَفِي السِّيَرِ لِلذَّهَبِيِّ عَنْ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ : « **ابْنُ أَبْزَىٰ مِمَّنْ**

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٠٤) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨١٧) .

رَفَعَهُ اللهُ بِالقُرْآنِ » (١) .

وَمِنْ فَضَائِلِ حَامِلِ القُرْآنِ : أَنَّ النَّارَ لاَ تَمَسُّهُ :

فَفِي مُسْنَدِ « أَحْمَدَ » بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامعِ» (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **لَوْ كَانَ القُرْآنَ فِي إِهَابٍ** - أَيْ جِلْدٍ - **مَا أَكَلَتْهُ النَّارُ** » .

قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ -رَحِمَهُ اللهُ- عَنْ هَذَا الحَدِيْثِ : « هَذَا يُرْجَى لِمَنْ القُرْآنَ فِي قَلْبِهِ ، أَنْ لاَ تَمَسَّهُ النَّارُ فِي إِهَابٍ : يَعْنِي : فِي قَلْبِ رَجُلٍ » (٣) .

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي القُرْآنِ العَظِيْمِ ، وَانْفَعْنَا بِمَا فِيْهِ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيْمِ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) «السِّيَرُ» (١/ ٣٦٥) .

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٧٤٠٣)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامعِ» (٥٢٨٢) .

(٣)

اهْتِمَامُ السَّلَفِ بِتَعْلِيْمِ أَوْلاَدِهُمْ القُرْآنَ

إِنَّ الحَمْدَ للَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : « **تَعْلِيْمِ الأَطْفَالِ القُرْآنَ** » .

لَقَدْ اهْتَمَّ السَّلَفُ الصَّالِحُ بِتَعْلِيْم صِبْيَانِهِمْ القُرْآنَ ، فَسَارَعُوا إِلَىٰ تَعْلِيْم كِتَابِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- مُنْذُ أَوَّلِ نَشْأَتِهِمْ، وَجَعَلُوهُ مِنْ أَوَائِلِ العُلُوم تَحْصِيْلاً وَتَعْلِيْمًا بَعْدَ التَّوْحِيْدِ وَالإِيْمَانِ ، بَلْ وَمَنَعُوْهُمْ مِنَ الاشْتِغَالِ بِغَيْرِهِ مِنَ العُلُومِ حَتَّىٰ يَحْفَظُوهُ وَيُتْقِنُوهُ .

وَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» (١) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِيْنَ ، وَقَدْ قَرَأْتُ المُحْكَمَ .

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٠٣٥) .

قَالَ شُعْبَةُ : قُلْتُ لِأَبِي بِشْرٍ : مَا المُحْكَمُ ؟، قَالَ : المُفَصَّلُ .

وَأَخْرَجَ الحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِه(١) ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَنَا ابْنُ إِحْدَىٰ عَشْرَةَ سَنَةً، وَأُتِيَ بِي إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالُوا : غُلَامٌ مِنَ الخَزْرَجِ قَدْ قَرَأَ سِتَّ عَشْرَةَ سُورَةً .

وَمِنْ شِدَّةِ اهْتِمَامِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ الصَّالِحِ بِالقُرْآنِ وَحِفْظِهِ ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَمْنَعُونَ الصَّبِيَّ مِنْ حُضُورِ مَجَالِسِ الحَدِيْثِ قَبْلَ حِفْظِ كِتَابِ اللهِ حَتَّىٰ لاَ يَنْشَغِلَ بِالحَدِيْثِ وَكِتَابَتِهِ وَحِفْظِهِ عَنْ القُرْآنِ وَضَبْطِهِ .

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْرِ» (٢) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ -رَحِمَهُ اللهُ- أَنَّهُ أَوْصَىٰ وَلَدَهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ :« يَا بُنَيَّ ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ثَلَاثٍ فَاحْتَفِظُوا بِهَا ... وَذَكَرَ مِنْهَا : وَلاَ تَكْتُبُوا شِعْرًا تُشْغِلُوا بِهِ قُلُوبَكُمْ عَنِ القُرْآنِ ».

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ -رَحِمَهُ اللهُ - كَمَا فِي « تَذْكِرَةِ الحُفَّاظِ » لِلذَّهَبِيِّ : لَمْ يَدَعْنِي أَبِي أَطْلُبُ الحَدِيْثَ حَتَّىٰ قَرَأْتُ القُرْآنَ عَلَىٰ الفَضْلِ بِنْ شَاذَانَ »(٣).

وَقَالَ أَبُو العَيْنَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ القَاسِمِ كَمَا فِي «تَهْذِيْبِ الكَمَالِ» (٤) لِلمُزِيِّ :

---

(١) «المُسْتَدْرَك» (٣/ ٤٢١) .
(٢) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْرِ» (١٧/ ٢٦٨)، وَالخَطِيْبِ فِي « الكِفَايَةِ » (٤٩).
(٣) « تَذْكِرَةُ الحُفَّاظَ » (٣/ ٨٣٠) .
(٤) « تَهْذِيْبُ الكَمَالِ» لِلمَزِيِّ (١٤/ ٤٦٦) وَ«تَارِيْخُ دِمِشْق» (٢٨/ ٢٩) .

أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ دَاوُدَ الخُرَيْبِيَّ ، فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ ؟ ، قُلْتُ : الحَدِيْثُ .

قَالَ: اذْهَبْ فَتَحْفَّظْ القُرْآنَ . قَالَ : قُلْتُ : قَدْ حَفِظْتُ القُرْآنَ، قَالَ: اقْرَأْ: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ [يُونس:٧١] ، قَالَ : فَقَرَأْتُ العُشْرَ حَتَّىٰ أَنْفَذْتُهُ...» .

وَأَخْرَجَ الخَطِيْبُ في «جَامعه»[1] ،عَنْ الوَلِيْدِ بْنِ مُسْلِم قَالَ: كُنَّا إِذَا جَالَسْنَا الأَوْزَاعِيَّ -رَحِمَهُ اللهُ- فَرَأَىٰ فِيْنَا حَدَثًا قَالَ : يَا غُلَامُ قَرَأْتَ القُرْآنَ؟، فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ : اقْرَأْ: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ ﴾ [النِّسَاء:١١] ، وَإِنْ قَالَ لَا. قَالَ: اذْهَبْ تَعَلَّمْ القُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُبَ العِلْمَ » .

وَقَالَ حَفْصُ بْنُ غَيَّاثِ -رَحِمَهُ اللهُ- كَمَا في «المُحَدِّث الفَاصِل»[2]، أَتَيْتُ الأَعْمَشَ فَقُلْتُ: حَدِّثْنِي . قَالَ : أَتحفَّظُ القُرْآنَ ؟، قُلْتُ : لَا ، قَالَ : اذْهَبْ فاحْفَظْ القُرْآنَ ، ثُمَّ هَلُمَّ أُحَدِّثْكَ . قَالَ : فَذَهَبْتُ فَحَفِظْتُ القُرْآنَ ، ثُمَّ جِئْتُهُ فَاسْتَقْرَأَنِي ، فَقَرَأْتُهُ ، فَحَدَّثَنِي » .

وَهُنَا مَسْأَلَةٌ : قَالَ المَيْمُونِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ - أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ -رَحِمَهُ اللهُ- : أَيُّهمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَبْدَأُ ابْنِي بِالقُرْآنِ أَوْ بِالحَدِيْثِ ؟ قَالَ: لَا ، بِالقُرْآنِ .

قُلْتُ : أُعَلِّمُهُ كُلَّهُ ؟، قَالَ : إِلَّا أَنْ يَتَعَسَّرَ فَتُعَلِّمُهُ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِذَا قَرَأَ أَوَّلًا تَعَوَّدَ القِرَاءَةَ ثُمَّ لَزِمَهَا .

---

(١) «الجَامعُ لأَخْلَاقُ الرَّاوي» (٨١) .

(٢) «المُحَدِّثُ الفَاصِلِ» لِلرَّامَهْرمزِيِّ (٨٦) .

رَوَىٰ ذَلِكَ ابْنُ مفْلِحٍ فِي «الأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ» [١] ، وَقَالَ : وَعَلَىٰ هَذَا أَتْبَاعُ الإِمَامِ أَحْمَدَ -رَحِمَهُ اللهُ- إِلَىٰ زَمَانِنَا هَذَا .

وَبَعْضُ النَّاسِ لاَ يُحِبُّونَ أَنْ يَلْتَحِقَ أَطْفَالُهُمْ فِي حَلَقَاتِ التَّحْفِيْظِ اعْتِقَادًا مِنْهُمْ أَنَّ ذَلِكَ يُؤَثِّرُ عَلَىٰ مُسْتَوَىٰ الدِّرَاسَةِ لَدَيْهِمْ وَهَذَا اعْتِقَادٌ خَاطِئٌ ، فَإِنَّ الدِّرَاسَاتِ العِلْمِيَّةَ كَشَفَتْ أَنَّ طُلَّابَ الحَلَقَاتِ هُمْ أَذْكَىٰ مِنْ غَيْرِهِمْ فِي دِرَاسَتِهِمْ وَأَنَّ الالْتِحَاقَ فِي حَلَقَاتِ التَّحْفِيْظِ فِي الفَتْرَةِ المَسَائِيَّةِ يُنَمِّي مَدَارِكَ الطُّلَّابِ وَيَزِيْدُ مِنْ اسْتِيْعَابِهِمْ بِدَرَجَةٍ أَكْبَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَكَشَفَتْ الدِّرَاسَاتُ -أَيْضًا- أَنَّ الانْتِظَامَ فِي حَلَقَاتِ التَّحْفِيْظِ لاَ يَتَعَارَضُ مَعَ قُدْرَةِ الطُّلَّابِ عَلَىٰ التَّحْصِيْلِ العِلْمِيِّ فِي المَدَارِسِ وَالجَامِعَاتِ ، بَلْ إِنَّ حَفظَ القُرْآنَ لَهُ دَورٌ كَبِيْرٌ فِي زِيَادَةِ التَّحْصِيْلِ العِلْمِيِّ وَالتَّفَوقِ ، حَيْثُ إِنَّ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِيْنَ فِي المَائَةِ مِنَ الطُّلَّابِ الَّذِيْنَ بَدَؤُوا الحِفْظَ فِي سِنٍّ مُبَكِرَةٍ مُتَفَوِّقُونَ فِي دِرَاسَتِهِمْ وَيَحْصُلُونَ عَلَىٰ المَرَاكِزِ الأُوْلَىٰ فِي المَدَارِسِ وَالجَامِعَاتِ ، وَأَنَّ مَا يَزِيْدُ عَلَىٰ سِتِّيْنَ فِي المَائَةِ مِنَ الحَفَظَةِ يَسْلُكُونَ طَرِيْقَ التَّعْلِيْمِ الجَامِعِيِّ بِمَا فِي ذَلِكَ الكُلِّيَّاتِ مِثْلِ الطِّبِّ وَالهَنْدَسَةِ وَالصَّيْدَلَةِ وَالعُلُومِ وَيَتَفَوَّقُونَ فِيْهَا .

وَأَكَّدَتْ الدِّرَاسَةُ أَنَّ هُنَاكَ تَبَايُنًا بَيْنَ المُسْلِمِيْنَ فِي صِحَّتِهِمْ النَّفْسِيَّةِ عَلَىٰ قَدْرِ مَا مَعَهُمْ مِنْ كِتَابِ اللهِ -تَعَالَىٰ- .

---

(١) «الأَدَابُ الشَّرْعِيَّةِ» (٢/ ٣٣) .

وَقَالَتْ الدِّرَاسَةُ : إِنَّ الَّذِي يَحْفَظُ فِي صَدْرِهِ كَمًّا أَكْبَرَ مِنَ الآيَاتِ يَتَرَقَّىٰ فِي مُسْتَوَىٰ الصِّحَّةَ النَّفْسِيَّةِ وَيَفْضُلُ مَنْ يَقِلُّ عَنْهُ فِي مِقْدَارِ الحِفْظِ ! .

وَرَصَدَتْ الدِّرَاسَاتُ وُجُودُ قَدْرٍ كَبِيْرٍ مِنَ الاتِّزَانِ الاجْتِمَاعِيِّ، وَقُدْرَةً كَبِيْرَةً عَلَىٰ تَنْظِيْمِ الوَقْتِ وَالاسْتِفَادَةِ مِنْهُ عَلَىٰ الوَجْهِ الأَمْثَلِ عِنْدَ مَنْ يَحْفُظُونَ القُرْآنَ الكَرِيْمَ أَوْ أَجْزَاءَ مِنْهُ ، وَكَذَلِكَ مَتَانَةُ عِلَاقَتِهِمْ بِمَنْ حَوْلَهُمْ وَحُسْنُ اخْتِيَارِ أَصْدِقَائِهِمْ .

كَمَا بَيَّنَتْ أَثَرَ حِفْظِ القُرْآنَ الكَرِيْمَ عَلَىٰ تَنْمِيَةِ مَهَارَاتِ الاسْتِقْبَالِ اللُّغَوِيِّ لَدَىٰ التَّلَامِيْذِ الَّذِي أُجْرِيَتْ عَلَيْهِمْ الدِّرَاسَةُ ، بِتَفَوُّقٍ فِي أَدَاءِ جَمِيْعِ مَهَارَاتِ الاسْتِمَاعِ وَالقِرَاءَةِ الجَهْرِيَّةِ مِنْ غَيْرِهِمْ بِنِسْبَةِ ٩٧٪ إِلَىٰ ٩٩٪ (١) .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) انْظُرْ : « فَضْلَ حِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ» لِزَاهِرْ الشِّهْرِي (١٠-١٢) .

أَمْرُ الأَوْلاَدِ بِالصَّلاَةِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**أَمْرِ الأَوْلَادِ بِالصَّلَاةِ**» .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التَّحْرِيْمُ:١١].

وَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» [١] ، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدُ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا ، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ...** » .

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٨٩٣) ، ومُسْلِمٌ (١٨٢٩) .

فَالأَمْرُ شَدِيْدٌ وَالمَسْؤُولِيَّةُ عَظِيْمَةٌ ، وَإِنَّ مِنَ المَسْؤُولِيَّةِ تَعْلِيْمُ الأَطْفَالِ الصَّلَاةَ لِسَبْعٍ وَضَرْبُهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرٍ ، وَالتَّفْرِيْقُ بَيْنَهُمْ فِي المَضَاجِعِ .

فَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ، بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «إِرْوَاءِ الغَلِيْلِ» (١) مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعٍ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرٍ ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي المَضَاجِعِ** » .

فَدَلَّ الحَدِيْثُ عَلَى وُجُوبِ أَمْرِ الطِّفْلِ بِالصَّلَاةِ ، إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِيْنَ إِلَى بُلُوغِهِ سِنَّ العَاشِرَةِ ، ثُمَّ الأَمْرِ بِالضَّرْبِ عَلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ مِنَ العَاشِرَةِ إِلَى سِنِّ البُلُوغِ ، فَإِنَّ صَنِيْعَ الوَلِيِّ هَذَا الأَمْرَ سُئِلَ عَنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ** » .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْرِ» عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : « **حَافِظُوا عَلَى أَبْنَائِكُمْ فِي الصَّلَاةِ ، وَعَوِّدُوهُمُ الخَيْرَ ؛ فَإِنَّ الخَيْرَ عَادَةٌ** » (٢) .

قَالَ المَرْوَزِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - مُعَلِّقًا عَلَى قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢/ ١٨٠-١٨١) ،وَالتِّرْمِذِيُّ (٤٠٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «إِرْوَاءِ الغَلِيْلِ» (٢٤٧).

(٢) رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٤٧٤٢) ،وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٦٤١٩) ، (٧٢٩٩) ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْرِ» (٩١٥٥) وَالزِّيَادَةُ الأَخِيْرَةُ لَهُ .

كَمَا فِي كِتَابِهِ «قِيَامُ اللَّيْلِ» (١) : فَفِي هَذَا دَلاَلَةٌ أَنْ يُؤْمَرُوا بِالصَّلاَةِ لِيَعْتَادُوا فَلاَ يُضَيِّعُوهَا كِبَارًا ، فَإِنْ اعْتَادُوا قَبْلَ وُجُوبِ الفَرْضِ عَلَيْهِمْ أَحْرَىٰ أَنْ يَلْزَمُوهَا عِنْدَ وَقْتِ الفَرْضِ عَلَيْهِمْ » .

كَمَا يَجِبُ عَلَىٰ الوَلِيِّ أَنْ يَتَعَاهَدَ أَطْفَالَهُ وَيَسْأَلُ عَنْ صَلاَتِهِمْ وَدِيْنِهِمْ ، فَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ أَبِي دَاوُدَ » (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعْدَمَا أَمْسَىٰ ، فَقَالَ : «**أَصَلَّىٰ الغُلَامُ** » ، قَالُوا : نَعَمْ .

كَمَا يُحْسِنُ تَشْجِيْعُ الأَطْفَالِ عَلَىٰ الصَّلاَةِ فِي المَسْجِدِ بِمَا يُحِبُّ مِنَ التَّشْجِيْعِ وَالثَّنَاءِ وَلَوْ بِإِعْطَائِهِ مَا يُحِبُّ مِنَ الهَدَايَا الَّتِي تَكُونَ سَبَبًا فِي تَعْوِيْدِهِ عَلَىٰ الصَّلاَةِ .

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيْمٍ فِي «الحِلْيَةِ» (٣) عَنْ زِيَادٍ قَالَ : كَانَ زُبَيْدُ الأَيَامِيُّ مُؤَذِّنَ مَسْجِدِهِ، فَكَانَ يَقُولُ لِلصِّبْيَانِ : يَا صِبْيَانُ تَعَالَوا فَصَلُّوا أَهَبْ لَكُمْ الجَوْزَ، قَالَ : فَكَانُوا يَجِئُونَ وَيُصَلُّونَ ثُمَّ يُحَوِّطُونَ حَوْلَهُ .

---

(١) «قِيَامُ اللَّيْلِ» (٢٤٣) .
(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ (١٣٥٦) ،وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ أَبِي دَاوُدَ» (١٢٢٧) .
(٣) «حِلْيَةُ الأَوْلِيَاءِ » (٥/ ٣١) .

فَقُلْنَا لَهُ : مَا تَصْنَعُ بِهَذَا ؟، قَالَ : وَمَا عَلَيَّ أَشْتَرِي لَهُمْ جَوْزًا بِخَمْسَةِ دَرَاهِمَ ، وَيَتَعَوَّدُونَ الصَّلَاةَ » .

لَكِنْ إِذَا كَانَ الطِّفْلُ دُونَ التَّمْيِيزِ لاَ يَعْقِلُ الصَّلَاةَ وَلاَ الطَّهَارَةَ فَلاَ يُشْرَعُ أَمْرُهُ بِالصَّلَاةِ وَلاَ أَخْذُهُ لِلمَسْجِدِ وَلاَ تَمْكِيْنُهُ مِنَ الوُقُوفِ أَمَامَ المُصَلِّيْنَ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ مَفَاسِدَ ، فَمِنْهَا قَطْعُ صُفُوفِ المُصَلِيْنَ بِإِدْخَالِ مَنْ لاَ صَلاَةَ لَهُ بَيْنَهُمْ .

فَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ، وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» [1] ، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **مَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ** » .

وَمِنْ مَفَاسِدِ ذَلِكَ - أَيْضًا - إِيْذَاءُ المُصَلِّيْنَ بِلَعِبِ الطِّفْلِ وَكَثْرَةِ حَرَكَتِهِ فِي هَذَا السِّنِّ غَالِبًا .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢/ ٩٧)، وَأَبُو دَاوُدَ (٦٦٦) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ » (١١٨٧) .

العَدْلُ بَيْنَ الأَوْلاَدِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**العَدْلِ بَيْنَ الأَوْلاَدِ**» .

فَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: طَلَبَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ إِلَىٰ بَشِيْرِ بْنِ سَعْدٍ أَنْ يَنْحَلَنِي نُحْلاً مِنْ مَالِهِ، وَأَنَّهُ أَبَىٰ عَلَيْهَا ، ثُمَّ بَدَا لَهُ بَعْدَ حَوْلٍ أَوْ حَوْلَيْنِ أَنْ يَنْحَلَنِيْهُ ، فَقَالَ لَهَا : الَّذِي سَأَلْتِ لابْنِي كُنْتُ مَنَعْتُكِ ، وَقَدْ بَدَا لِي أَنْ أَنْحَلَهُ إِيَّاهُ ، قَالَتْ : لاَ والله ، لاَ أَرْضَىٰ حَتَّىٰ تَأْخُذَ بِيَدِهِ ، فَتَنْطَلِقَ بِهِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَتُشْهِدَهُ .

قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَانْطَلَقَ بِي إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٦٥٠)، ومُسْلِمٌ (٤١٨٩) وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيْحِهِ» (٥١٠٤) وَاللَّفْظُ لَهُ.

فَقَصَّ عَلَيْهِ القِصَّةَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **هَلْ لَكَ مَعَهُ وَلَدٌ غَيْرُهُ ؟** » . قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « **فَهَلْ آتَيْتَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي أَتَيْتَ هَذَا ؟** » . قَالَ : لاَ ، قَالَ : « **فَإِنِّي لاَ أَشْهَدُ عَلَىٰ هَذَا ، هَذَا جَورٌ ، أَشْهِدْ عَلَىٰ هَذَا غَيْرِي ، اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ فِي النُّحْلِ كَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يَعْدِلُوا بَيْنَكُمْ فِي البِرِّ وَاللُّطْفِ** » . وَالنُّحْلُ : هُوَ العَطَاءُ مِنْ مَالٍ أَوْ نَحْوِهِ .

وَقَدْ دَلَّ الحَدِيْثُ عَلَىٰ الأَمْرِ بِالعَدْلِ بَيْنَ الأَوْلاَدِ وَالَّذِيْنَ يَعْدِلُونَ بَيْنَ أَهْلِهِمْ أَجْرُهُمْ لَعَظِيْمٌ .

فَفِي«صَحِيْح مُسْلِم» [(١)]، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرُو-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **إِنَّ المُقْسِطِيْنَ عِنْدَ اللهِ عَلَىٰ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِيْنِ الرَّحْمَنِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِيْنٌ ، الَّذِيْنَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ ، وَأَهْلِيْهِمْ وَمَا وَلُوْا** » .

وَالأَمْرِ بِالعَدْلِ بَيْنَ الأَوْلاَدِ يَشْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ يَكُونُ فِيْهِ العَدْلُ حَتَّىٰ فِي التَّقْبِيْلِ ، فَقَدْ أَخْرَجَ البَزَّارُ فِي «زَوَائِدِهِ » وَالبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الإِيْمَانِ» وَابْنُ عَدِيٍّ فِي«الكَامِلِ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ» [(٢)]، مِنْ حَدِيْثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : أَنَّ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٨٢٧) .

(٢) (صَحِيْحٌ) رَوَاهُ البَزَّارُ (١٨٩٣)، وَالبَيْهَقِيُّ (٦/ ٤١٠) ،وَابْنُ عَدِيٍّ (٤/ ٢٣٩) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَةِ» (٣٠٩٨) و (٢٨٨٣) .

رَجُلاً كَانَ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَجَاءَ بُنَيٌّ لَهُ ، فَأَخَذَهُ فَقَبَّلَهُ وَأَجْلَسَهُ فِي حُجْرِهِ ، ثُمَّ جَاءَتْ بُنَيَّةٌ لَهُ ، فَأَخَذَهَا وَأَجْلَسَهَا إِلَىٰ جَنْبِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **فَمَا عَدَلْتَ بَيْنَهُمَا** » . أَيْ: لِأَنَّهُ لَمْ يُقَبِّلْهَا .

وَأَخْرَجَ « ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ » [١]، عَنْ إِبْرَاهِيمَ -رَحِمَهُ اللهُ -: قَالَ :«كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَعْدِلَ الرَّجُلُ بَيْنَ وَلَدِهِ حَتَّىٰ فِي القُبَلِ » .

وَذَلِكَ؛ لِأَنَّ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الأَوْلَادِ فِي المُعَامَلَةِ وَالحُبِّ وَالنُّحْلِ يُسَبِّبُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ بَيْنَهُمْ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝٩ ﴾ [يُوسُفُ:٨-٩].

وَهُنَا فَائِدَةٌ :

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ فِي «المُغْنِي» [٢] : « فَإِنْ خَصَّ بَعْضَهُمْ لِمَعْنًى يَقْتَضِي تَخْصِيصَهُ مِثْلَ اخْتِصَاصِهِ بِحَاجَةٍ أَوْ زَمَانَةٍ (يَعْنِي مَرَض)، أَوْ عَمًى، أَوْ كَثْرَةِ عَائِلَةٍ، أَوْ اشْتِغَالِهِ بِالعِلْمِ ، أَوْ نَحْوِهِ مِنَ الفَضَائِلِ ، أَوْ صَرَفَ عَطِيَّتَهُ عَنْ بَعْضِ وَلَدِهِ لِفِسْقِهِ أَوْ بِدْعَتِهِ ، أَوْ لِكَوْنِهِ يَسْتَعِينُ بِمَا يَأْخُذُهُ عَلَىٰ مَعْصِيَةِ اللهِ، أَوْ

(١) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «مُسْنَدِهِ » (١١٠٤٢) .
(٢) « المُغْنِي » لابْنِ قُدَامَةَ .

يُنْفقُهُ فِيْهَا ، فَقَدْ رُوِيَ عَنْ الإمَام أَحْمَدَ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ جوَاز ذَلك ، لِقَوْلِه في تَخْصيْص بَعْضِهِمْ بِالوَقْفِ : لاَ بَأْسَ بِهِ إذَا كَانَ لحَاجَةٍ ، وَأَكْرَهُهُ إذَا كَانَ عَلَىٰ سَبِيْلِ الأَثَرَةِ وَالعَطِيَّةِ فِي مَعْنَاهُ » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

الرَّحْمَةُ بِالأَوْلَادِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**الرَّحْمَةِ بِالأَطْفَالِ**» .

فَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ، وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَمُسْتَدْرَكِ الحَاكِمِ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْح التَّرْغِيْبِ وَالتَّرْهِيْبِ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَـمْ يَرْحَمْ صَغِيْرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيْرَنَا**».

فَقَدْ دَلَّ الحَدِيْثُ عَلَى مَسْأَلَتَيْنِ :

المَسْأَلَةُ الأُوْلَى - وُجُوبُ رَحْمَةِ الصَّغِيْرِ .

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢/ ١٨٥)، وَأَبُو دَاوُدُ (٤٩٤٣) ، وَالحَاكِمُ (١/ ٦٢)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي«صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ وَالتَّرْهِيْبِ» (١٠٠) .

المَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ - وُجُوبُ تَوْقِيرِ الصَّغِيْرِ لِلكَبِيْرِ .

وَقَدْ كَانَ نَبِيُّنَا -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَرْحَمَ النَّاسِ بِالأَطْفَالِ ، وَأَخْرَجَ البُخَارِيُّ فِي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» [(١)]، مِنْ حَدِيْثِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : « **كَانَ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَرْحَمَ النَّاسِ بِالعِيَالِ ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ مُسْتَرْضَعٌ فِي نَاحِيَةِ المَدِيْنَةِ وَكَانَ ظِئْرُهُ** - أَيْ زَوْجُ مُرْضِعِهِ- **قَيْنًا** - أَيْ حَدَّادًا- **وَكُنَّا نَأْتِيْهِ وَقَدْ دَخَّنَ البَيْتَ بِإِذْخِرٍ ، فَيُقَبِّلُهُ وَيَشُمُّهُ** » .

وَأَخْرَجَ البُخَارِيُّ فِي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» [(٢)]، مِنْ حَدِيْثِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: « **أَتَىٰ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَجُلٌ وَمَعَهُ صَبِيٌّ ، فَجَعَلَ يَضُمُّهُ إِلَيْهِ ، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-** : « **أَتَرْحَمُهُ ؟** » ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ: « **فَاللهُ أَرْحَمُ بِكَ ، مِنْكَ بِهِ ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ** » .

وَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» [(٣)]، مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: « جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : أَتُقَبِّلُونَ

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» (٣٦٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» (٢٩٨).

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» (٣٧٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» (٢٩٠).

(٣) « رَوَاهُ البُخَارِيّ» (٨٩٩٥).

الصِّبْيَانَ ؟ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « **أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - نَزَعَ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ** » .

وَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» [1]، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِي اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَبَّلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ- رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا- وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسَاً. فَقَالَ الأَقْرَعُ : إنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَداً. فَنظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ قَالَ : « **إِنَّهُ مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ** » .

وَجَعَلَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الرَّحْمَةُ سَبَبًا لِدُخُولِ الجَنَّةِ ، فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ » [2]، مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ -رَضِي اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا ، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلاثَ تَمَرَاتٍ ، فَأَعْطَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً ، ورَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا ، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا ، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا ، قَالَتْ : فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا ، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ - فَقَالَ : « **إِنَّ اللهَ قَدِ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ ، أَوْ أَعْتَقَهَا مِنَ النَّارِ** » .

وَسُبْحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنَّ لَاَ إِلَهُ إِلَاَّ أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

---

(١) « رَوَاهُ البُخَارِيّ» (٨٣٥٥).
(٢) « رَوَاهُ مُسْلِمٌ » (٢٦٣٠).

النَّهْيُ عَنْ الدُّعَاءِ عَلَى الأَوْلَادِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : « **النَّهْيِ عَنْ الدُّعَاءِ عَلَى الأَوْلَادِ** » .

فَفِي «صَحِيْح مُسْلِم » [١] ، مِنْ حَدِيْث جَابِرِ بْن عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **لاَ تَدْعُو عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَىٰ أَوْلَادِكُمْ ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ، لاَ تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيْهَا عَطَاءُ فَيَسْتَجِيْبُ لَكُمُ** » .

فَدَلَّ الحَدِيْثُ عَلى أَمْرَيْنِ :

الأَوَّلُ - نَهيُ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ الدُّعَاءِ عَلَىٰ الأَوْلَادِ .

الثَّانِي - ثَبَتَ عَنْهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّ دُعَاءَ الوَالِدِ عَلَىٰ وَلَدِهِ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٠٠٦) .

مُسْتَجابٌ ، فَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ ، وَ «الأَدَبِ المُفْرَد» [١] لِلبُخَارِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لاَ شَكَّ فِيْهِنَّ : دَعْوَةُ المَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ المُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَىٰ وَلَدِهِ »** .

وَسُئِلَ الحَسَنُ البَصْرِيَّ -رَحِمَهُ اللهُ- كَمَا فِي « البِرِّ وَالصِّلَةِ » لابْنِ الجَوْزِي [٢] عَنْ دُعَاءِ الوَالِدَيْنِ عَلَىٰ وَلَدِهِمَا قَالَ : يَسْتَأْصِلُ المَالُ وَالوَلَدَ، وَقِيْلَ لَهُ: وَمَا دُعَاءُ الوَالِدَيْنِ لِلوَلَدِ ، قَالَ : نَجَاةٌ ، قِيْلَ : فَعَلَيْهِ ؟ ، قَالَ : اسْتِئْصَالٌ » .

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ ابْنِ المُبَارَكِ -رَحِمَهُ اللهُ- يَشْكُو لَهُ عُقُوقَ وَلَدِهِ . فَقَالَ: «هَلْ دَعَوْتَ عَلَيْهِ؟ . قَالَ : بَلَىٰ . قَالَ : أَنْتَ أَفْسَدْتَهُ » .

وَأَخْرَجَ اللَّالَكَائِيُّ فِي كِتَابِهِ : «كَرَامَاتُ الأَوْلِيَاءِ» [٣]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الفَضْلِ البَلَخِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- قَالَ : ذَهَبْتْ عَيْنَا مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيِّ فِي صِغَرِهِ، فَرَأَتْ وَالِدَتُهُ فِي المَنَامِ إِبْرَاهِيْمَ الخَلِيْلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَقَالَ لَهَا: يَا هَذِهِ ، قَدْ رَدَّ اللهُ عَلَىٰ ابْنِكِ بَصَرَهُ لِكَثْرَةِ بُكَائِكِ - أَوْ كَثْرَةِ دُعَائِكِ الشَّكُّ

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢/ ٥٢٨) ، وَالبُخَارِيُّ فِي «الأَدَبِ المُفْرَدِ » (٤٨١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» (٣٧٢).

(٢) « البِرُّ وَالصِّلَةُ » لابْنِ الجَوْزِيِّ (١٦١) .

(٣) «كَرَامَاتُ الأَوْلِيَاءِ» لِلاَّلَكَائِيِّ .

مِنْ أَبِي مُحَمَّدِ البَلَخِيِّ- فَأَصْبَحْنَا وَقَدْ رَدَّ اللهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ .

ومَنْ رَحْمَةِ الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- بالآبَاءِ أَنَّهُ لاَ يَسْتَجِيْبُ دُعَاءَ أَحَدِهِمْ عَلَى وَلَدِهِ حَالَةَ غَضَبِهِ . قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ [الإِسْرَاءُ :١١] .

عَنْ الحَسَنِ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي قَوْلِهِ -تَعَالَىٰ- : ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ﴾ قَالَ : ذَلِكَ دُعَاءُ الإِنْسَانِ بالشَّرِّ عَلَى وَلَدِهِ وَعَلَى امْرَأَتِهِ ، يَغْضَبُ أَحَدُهُمْ فَيَدْعُو عَلَيْهِ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ ، وَيَسُبُّ زَوْجَتَهُ ، وَمَالَهُ ، وَوَلَدَهُ، فَإِنْ أَعْطَاهُ اللهُ ذَلِكَ شَقَّ عَلَيْهِ ، فَيَمْنَعُهُ ذَلِكَ ثُمَّ يَدْعُو بالخَيْرِ فَيُعْطِيَهُ »[(١)] .

وَ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- : « يَقُولُ- تَعَالَى- ذِكْرُهُ مُذَكِّرًا عِبَادَهُ أَيَادِيهِ عِنْدَهُمْ ، وَيَدْعُو الْإِنْسَانَ عَلَى نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ بِالشَّرِّ ، فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ أُهْلِكْهُ وَالْعَنْهُ عِنْدَ ضَجَرِهِ وَغَضَبِهِ ، كَدُعَائِهِ بِالْخَيْرِ : يَقُولُ : كَدُعَائِهِ رَبَّهُ بِأَنْ يَهِبَ لَهُ الْعَافِيَةَ ، وَيَرْزُقَهُ السَّلَامَةَ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ ، يَقُولُ : فَلَو اسْتُجِيبَ لَهُ فِي دُعَائِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ بالشَّرِّ كَمَا يُسْتَجَابُ لَهُ فِي الْخَيْرِ هَلَكَ ، وَلَكِنَّ اللهَّ بِفَضْلِهِ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ فِي ذَلِكَ »[(٢)].

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) رَوَاهُ عَبْدُ بْن حُمِيد وَابْنُ الْمُنْذِرُ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِم ، كَمَا فِي «الدُّرِّ الْمَنْثُورِ» (٥/ ٢٤٦).
(٢) «تَفْسِيْرُ الطَّبَرِيِّ» (١٥/ ٤٧) .

الدُّعَاءُ لِلوَالِدَيْنِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : « **الدُّعَاءِ لِلوَالِدَيْنِ** » .

وَالدُّعَاءُ لِلوَالِدَيْنِ المُتَوَفَّيْن أَفْضَلُ مِنَ الحَجِّ والعُمْرَةِ ، وَأَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ عَنْهُمَا ، وَدَلَيْلُ هَذَا مَا جَاءَ فِي «صَحِيْح مُسْلِم » [١] ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلاَثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ** » .

وَلَمْ يَقُلْ : يَحِجُّ عَنْهُ أَوْ يَعْتَمِرُ عَنْهُ وَلاَ شَكَّ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الأَفْضَلَ وَيَذْكُرَ المَفْضُولَ، بَلْ لاَ يَذْكُرُ لِلأُمَّةِ إِلَّا

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٦٣١) .

الأَفْضَلَ؛ لِأَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ أَنْصَحُ الخَلْقِ لِلخَلْقِ، قَالَ ذَلِكَ ابْنُ عُثَيْمِيْنَ -رَحِمَهُ اللهُ- وَقَالَ: «وَأَمَّا الصَّدَقَةُ عَنْهُمَا فَجَائِزٌ، وَإِنْ لَمْ يَتَصَدَّقْ فَالدُّعَاءُ أَفْضَلُ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَكَرَ الدُّعَاءَ بِمَقَامِ التَّحَدُّثِ عَنِ العَمَلِ فَكَانَ هَذَا دَلِيْلاً عَلَىٰ أَنَّ الدُّعَاءَ لِلوَالِدَيْنِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ عَنْهُمَا، وَأَفْضَلُ مِنَ العُمْرَةِ، وَأَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَةِ القُرْآنِ، وَأَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ لَهُمَا»[1].

وَاللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- قَدْ حَثَّنَا عَلَىٰ الدُّعَاءِ لِلوَالِدَيْنِ فِي حَيَاتِهِمَا وَبَعْدَ مَوْتِهِمَا، فَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإِسْرَاءُ: ٢٤].

وَلاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْتَقِلَّ الدُّعَاءَ أَوْ يُقَصِّرَ فِيْهِ، فَقَدْ جَاءَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ، بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ»[2]، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **إِنَّ اللهَ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الجَنَّةِ فَيَقُولُ أَنَّىٰ لِي هَذِهِ فَيَقُولُ بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ** ».

وَالدُّعَاءُ لِلوَالِدَيْنِ مَشْرُوعٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَإِذَا كَانَ أَدْبَارَ الصَّلَوَاتِ وَبَعْدَ أَذْكَارِهَا كَانَ أَرْجَىٰ لِأَنْ يُسْتَجَابَ.

---

(١) «لِقَاءُ البَابِ المَفْتُوحِ» لابْنِ عُثَيْمِيْنَ (٣٤/ ٢٢٦).

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٠٦١٨)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (١٧).

فَتَقُولُ : « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ، رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيْرًا » .

فَعَلَيْنَا أَنْ نُكْثِرَ مِنَ الدُّعَاءِ لِلوَالِدَيْنِ وَلاَ نَغْفَلَ عَنْ ذَلِكَ فَيَغْفَلَ عَنَّا أَوْلاَدُنَا فِي وَقْتٍ نَكُونُ بِحَاجَةٍ إِلَىٰ دَعْوَةٍ تُنَفِّسُ عَنَّا فِي قَبْرِنَا فِي وَقْتٍ تَكُونُ الدَّعْوَةُ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ طِلَاعِ الأَرْضِ ذَهَبًا .

وَكَذَلِكَ الصَّدَقَةُ عَنْ الوَالِدَيْنِ مُسْتَحَبَّةٌ ، لِأَنَّ سَعْدَ بْنِ عِبَادَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كَمَا فِي «الصَّحِيْحَيْنِ» (١) ،قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ أُمِّي افْتَلَتَتْ -أَيْ مَاتَتْ - وَلَا أَرَاهَا لَوْ بَقِيَتْ إِلَّا أَوْصَتْ ، أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا ؟، قَالَ :«**نَعَمْ** » .

فَأَوْصَاهُ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْهَا فَتَصَدَّقَ سَعْدٌ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِبُسْتَانٍ كَامِلٍ عَنْ أُمِّهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ- وَذَلِكَ قَلِيْلٌ أَمَامَ فَضْلِ أُمِّهِ عَلَيْهِ ، وَكَانَ مِنْ أَبَرِّ النَّاسِ بِأُمِّهِ .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا ، اللَّهُمَّ رَبِّ ارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ قُبُورَهُمْ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ ، اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُمْ فِي قُبُورِهُمْ وَنَوِّرْ لَهُمْ فِيْهِمَا .... يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٣٨٨) ، ومُسْلِمٌ (١٠٠٤) ، عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- « إِنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: .... » .

فَضْلُ مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَاحْتَسَبَهُ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدَهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدهُ وَرَسُولِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيْثِي مَعَكُمْ عَنْ : «**فَضْلِ مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَاحْتَسَبَهُ**» .

فَفِي «صَحِيْح مُسْلِمٍ» (١) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي حَسَّانَ قَالَ : قُلْتُ : لِأَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِي ابْنَانِ ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بِحَدِيْثٍ تُطَيِّبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا ؟، قَالَ : قَالَ: نَعَمْ ، «**صِغَارُهُمْ دَعَامِيْصُ الجَنَّةِ ، يَتَلَقَّىٰ أَحَدُهُمْ أَبَاهُ** - أَوْ قَالَ : **أَبَوَيْهِ -فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ**- أَوْ قَالَ : بِيَدِهِ - **كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنْفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا ، فَلَا يَتَنَاهَىٰ - أَوْ قَالَ : فَلاَ يَنْتَهِي - حَتَّىٰ يُدْخِلَهُ اللهُ وَأَبَاهُ الجَنَّةُ**» .

فَدَلَّ الحَدِيْثُ عَلَىٰ عَظِيْمِ جَزَاءِ مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَاحْتَسَبَهُ ؛ لِأَنَّ «الابْتِلَاءَ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٦٧٩٤) .

فِي الأَوْلَادِ مَنْ أَعْظَمِ الابْتِلَاءِ ، وَأَثْقَلِ الأَكْبَادِ ، وَهُوَ نَارٌ تَسْتَعِرُ فِي الفُؤَادِ، وَحُرْقَةٌ تَضْطَرِمُ فِي الأَكْبَادِ ؛ وَلِهَذَا كَانَ ثَوَابُ الصَّبْرِ عَلَىٰ ذَلِكَ جَزِيْلاً، وَيَكُونُ أَجْرُهُ فِي مِيْزَانِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ ثَقِيْلاً » [(١)] .

فَقَوْلُهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**صِغَارُهُمْ دَعَامِيْصُ الجَنَّةِ** » .

قَالَ الخَلِيْلُ بْنُ أَحْمَدَ -رَحِمَهُ اللهُ -: «الدُّعْمُوصُ دُوَيْبَةٌ تَكُونُ فِي المَاءِ »[(٢)].

« أَيْ : أَنَّهُمْ سَيَّاحُونَ فِي الجَنَّةِ دَخَّالُونَ فِي مَنَازِلِهَا ، لاَ يُمْنَعُونَ مِنْ مَوْضِعٍ كَمَا الصِّبْيَانُ فِي الدُّنْيَا ، لاَ يُمْنَعُونَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَىٰ الحُرَمِ وَلاَ يَحْتَجِبُ مِنْهُمْ أَحَدٌ » - قَالَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ - » [(٣)] .

وَلَمَّا كَانَ فَقْدُ الأَوْلَادِ الصِّغَارِ عَزِيْزًا عَلَىٰ النُّفُوسِ جُعِلَ جَزَاءُ مَنْ صَبَرَ وَاحْتَسَبَ عَظِيْمًا ، وَمِنْ ذَلِكَ :

الأَمْرُ الأَوَّلُ - أَنَّ مَوْتَهُمْ صِغَارًا سَبَبٌ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ :

فَفِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» [(٤)] ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّىٰ لَهُ ثَلَاثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ**».

---

(١) « بَرْدُ الأَكْبَادِ عِنْدَ فَقْدِ الأَوْلَادِ» (٢٠) .

(٢) « العَيْنُ » لِلخَلِيْلِ (٢٩٤) .

(٣) « لِسَانُ العَرَبِ» (٧/ ٣٦) .

(٤) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٢٤٨) .

وَمَعْنَىٰ : « **لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ** » أَيْ : بَلَغَ مَبْلَغًا جَرَىٰ عَلَيْهِ القَلَمُ فِي المَعْصِيَةِ وَالطَّاعَةِ » .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ،وَفِي سُنَنِ النِّسَائِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي « المِشْكَاةِ » (١) ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيْهِ أَنَّ رَجُلاً كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **أَتُحِبُّهُ** » ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَحَبَّكَ اللهُ كَمَا أُحِبُّهُ . فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ لِي : « **مَا فَعَلَ ابْنُ فُلَانٍ**» ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَاتَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: لِأَبِيْهِ : «**أَمَا تُحِبُّ أَنْ لاَ تَأْتِي بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ تَسْتَفْتِحُ إِلَّا جَاءَ يَفْتَحُ لَكَ؟**» ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلَهُ خَاصَّةً أَمْ لِكُلِّنَا ؟، قَالَ : « **بَلْ لِكُلِّكُمْ** » .

الأَمْرُ الثَّانِي - إِنْ مَاتُوا صِغَارًا فَإِنَّهُمْ يَشْفَعُونَ لِآبَائِهِمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ :

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ ، وَفِي سُنَنِ النِّسَائِي بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -فِي « صَحِيْحِ الجَامِعِ » (٢) ، مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : **مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ**

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣/ ٤٣٦) ، وَالنِّسَائِيُّ (١٨٧٠)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «المِشْكَاة » (١٧٥٦) .

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢/ ٥١٠) ، وَالنِّسَائِيُّ (١٨٧٦)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ » (٥٧٨٠) .

يَمُوتُ لَهُمَا ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ ، إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللهُ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الجَنَّةَ ، وَيَكُونُونَ عَلَىٰ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الجَنَّةَ ، فَيَقُولُونَ: حَتَّىٰ يَدْخُلَ أَبَوَانَا ، فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الجَنَّةَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ » .

الأَمْرُ الثَّالِثُ - إِنْ مَاتُوا صِغَارًا يَكُونُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ :

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» [١] ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : أَنَّ النِّسَاءِ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا ، فَوَعَظَهُنَّ، وَقَالَ : « **أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلَاثٌ مِنَ الوَلَدِ ، كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ** » .

قَالَتْ امْرَأَةٌ : وَاثْنَانِ ؟، قَالَ : «**وَاثْنَانِ**» .

وَتِلْكَ الأَحَادِيْثُ قَدْ دَلَّتْ عَلَىٰ دُخُولِ أَطْفَالِ المُؤْمِنِيْنَ الجَنَّةَ ، بَلْ نَقَلَ الإِجْمَاعَ عَلَىٰ ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ .

قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ -رَحِمَهُ اللهُ- : « لَيْسَ فِيْهِ خِلَافٌ أَنَّهُمْ فِي الجَنَّةِ » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٢٤٩) وَاللَّفْظُ لَهُ ، ومُسْلِمٌ (٢٦٣٣) .

فهرس

فهرس

مُقَدِّمَةٌ ٥

١- العَقِيْدَةُ.. ٧

* الإِخْلَاصُ.. ٩

* إِصْلَاحُ النِّيَّةِ ١٣

* الإِخْلَاصُ وَالمُتَابَعَةُ ١٧

* الاعْتِصَامُ بِالكِتَابِ والسُّنَّةِ ٢١

* أَقْسَامُ التَّوْحِيْدِ.. ٢٦

* تَوْحِيْدُ الأُلُوهِيَّةِ.. ٣٠

* تَوْحِيْدُ الرُّبُوبِيَّةِ ٣٣

* أَسْمَاءُ اللهِ وَصِفَاتِهِ ٣٧

* فَضْلُ لَاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ ٤١

* إِثْبَاتُ أَنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ.. ٤٥

* الإِيْمَانُ بِالقَدَرِ.. ٤٩

* اسْمُ اللهِ الأَعْظَمُ ٥٣

* مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى « الرَّحْمَنُ الرَّحِيْمُ»........................ ٥٦
* مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ «الرَّبُّ» ٦١
* مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ -تَعَالَى- «المَلِكُ»................................ ٦٥
* مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ -تَعَالَى - «القُدُّوسُ»............................. ٦٩
* التَّحْذِيْرُ مِنَ الشِّرْكِ ٧٣
* تَحْرِيْمُ الحَلْفِ بِغَيْرِ اللهِ ٧٦
* حُقُوقُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ٨٠
* الاسْتِهْزَاءُ بِالدِّيْنِ وَأَهْلِهِ... ٨٤
* الخَوْفُ مِنَ اللهِ ٨٧

٢- الزُّهْدُ والرَّقَائِقُ ٩١

* فَضْلُ العُلَمَاءِ.. ٩٣
* مِنْ فَوَائِدِ العِلْمِ ٩٧
* الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ ١٠٠
* الخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ.. ١٠٣
* صَلَاةُ الفَجْرِ فِي جَمَاعَةٍ.. ١٠٧
* صِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ١١٢
* الصَّدَقَةُ ١١٦

* التَّدَاوِي بِالصَّدَقَةِ ١٢١
* القُوَّةُ فِي طَاعَةِ اللهِ ١٢٥
* الاسْتِعَاذَةُ بِاللهِ مِنَ الكَسَلِ ١٢٨
* الابْتِلَاءُ ١٣١
* صَلَاحُ القُلُوبِ ١٣٥
* القَلْبُ السَّلِيْمُ ١٣٩
* عِلَاجُ القُلُوبِ ١٤٣
* مُعَادَاةُ أَوْلِيَاءِ اللهِ ١٤٨
* التَّقْوَى ١٥٢
* صِفَاتُ المُتَّقِيْنَ ١٥٧
* المُجَاهَرَةُ بِالمَعَاصِي ١٦١
* العُجْبُ ١٦٤
* الحِفَاظُ عَلَى الوَقْتِ ١٦٩
* الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا ١٧٣
* كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ ١٧٨
* الفَرَجُ بَعْدَ الشِّدَّةِ ١٨٢
* أَقْسَامُ الذُّنُوبِ ١٨٦

* مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لله عَوَّضَهُ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ ١٨٨
* نِعْمَةُ الأَمْنِ ١٩١
* الشُّكْرُ ١٩٥
* التَّرْغِيْبُ فِي ذِكْرِ اللهِ ٢٠٠
* أَهَمِّيَّةُ الدُّعَاءِ ٢٠٥
* شُرُوطُ الدُّعَاءِ ٢٠٩
* أَوْقَاتٌ يُسْتَجَابُ فِيْهَا الدُّعَاءُ ٢١٤
* الذِّكْرُ بَعْدَ الصَّلَاةِ ٢١٨
* المُحَافَظَةُ عَلَى أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ ٢٢٣
* آدَابُ النَّوْمِ ٢٢٩
* السَّعَادَةُ ٢٣٥
* التَّدْخِيْنُ يُؤْذِي الكِرَامَ الكَاتِبِيْنَ ٢٣٩
* أَسْبَابُ الذُّلِّ والهَوَانِ ٢٤٣
* كِتَابَةُ الوَصِيَّةِ ٢٤٧
٣- الأَخْلَاقُ وَالآدَابُ ٢٥٢
* الأَخْلَاقُ الكَرِيْمَةُ ٢٥٤
* الحُبُّ فِي اللهِ ٢٥٩

* الحَيَاءُ ٢٦٤
* العَفْوُ والصَّفْحُ ٢٦٩
* سَلَامَةُ الصَّدْرِ ٢٧٥
* السَّلَامَةُ مِنَ الحِقْدِ ٢٨٠
* مُقَابَلَةُ السَّيِّئَةِ بِالحَسَنَةِ ٢٨٤
* الوَقَـارُ ٢٨٨
* التَّوَاضُعُ ٢٩٠
* رِفْقًا بِالقَوَارِيْرِ ٢٩٤
* صِلَةُ الرَّحِمِ ٢٩٨
* حُقُوقُ الجَارِ ٣٠٤
* الإِنْفَاقُ فِي وُجُوهِ البِرِّ ٣٠٩
* هُمُومُ الدُّيُونِ ٣١٥
* التَّرْغِيْبُ فِي القَرْضِ ٣٢٠
* التَّيْسِيْرُ عَلَى المُعْسِرِ ٣٢٣
* شُكْرُ المُحْسِنِ ٣٢٧
* آفَاتُ اللِّسَانِ ٣٣١
* حِفْظُ اللِّسَانِ ٣٣٦

* النَّمِيْمَةُ ٣٤٠
* التَّحْذِيْرُ مِنْ قَذْفِ الْمُحْصِنَاتِ ٣٤٤
* التَّحْذِيْرُ مِنَ السَّخْرِيَةِ وَالاسْتِهْزَاءِ ٣٤٨
* التَّحْذِيْرُ مِنَ الإِشَاعَةِ ٣٥٣
* حِفْظُ السِّرِّ وَعَدَمُ إِفْشَائِهِ ٣٥٧
* وُجُوبُ الوَفَاءِ بِالوَعْدِ ٣٦٢
* وُجُوبُ الصِّدْقِ ٣٦٧
* تَرْكُ العِتَابِ عَلَى مَا فَاتَ ٣٧١
* التَّحْذِيْرُ مِنْ سُوْءِ الظَّنِّ ٣٧٤
* التَّحْذِيْرُ مِنَ الحَسَدِ ٣٧٧
* فَضْلُ الاجْتِمَاعِ عَلَى الطَّعَامِ ٣٨٢
* اجْتِنَابُ كَثْرَةِ الأَكْلِ ٣٨٥
* لاَ يُشِيْرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيْهِ بِالسِّلَاحِ ٣٩٠
٤- تَرْبِيَةُ الأَوْلَادِ ٣٩٦
* صَلَاحُ الأَوْلَادِ ٣٩٨
* تَعْلِيْمُ الأَوْلَادِ التَّوْحِيْدَ وَالإِيْمَانَ ٤٠٢
* تَعْلِيْمُ الأَوْلَادِ القُرْآنُ وَفَضْلُ حَافِظِهُ ٤٠٦

❁ اهْتِمَامُ السَّلَفِ بِتَعْلِيمِ أَوْلاَدِهُمْ القُرْآنَ.................. ٤١١
❁ أَمْرُ الأَوْلاَدِ بِالصَّلاَةِ ٤١٦
❁ العَدْلُ بَيْنَ الأَوْلاَدِ ٤٢٠
❁ الرَّحْمَةُ بِالأَوْلاَدِ ٤٢٤
❁ النَّهْيُ عَنْ الدُّعَاءِ عَلَى الأَوْلاَدِ ٤٢٧
❁ الدُّعَاءُ لِلوَالِدَيْنِ ٤٣٠
❁ فَضْلُ مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَاحْتَسَبَهُ.......................... ٤٣٣
❁ الفهرس.......................... ٤٣٧